تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار
فى وقائع قزان وبلغار
وملوك التتار

اثر الفقير
محمد مراد الرمزى

الطبعة الاولى

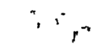
المجلد الثانى

ОРЕНБУРГЪ.
ПАРОВАЯ ТИПО-ЛИТОГРАФІЯ
ТОВАРИЩЕСТВА «КАРИМОВЪ, ХУСАИНОВЪ И КО»
1908

متسارق المخاطبة نجومها * وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصقل مرآة
المصافاة وتجلوها * وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الخوطر
الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف
في مشاهدة محياه الكريم * ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم * وتستطلع
اخباره * وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره * وقد اخترنا التبليغ رسالتنا
واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى *
وحملناه من السلام ما يهتدى بضوئه السارى * ويفوق بعرفه العنبر الشحرى
والمسك الدارى (١) * ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانيا * ويعقد
منها بمتابعة الرسل والقصاد اواخيها * وجهزنا صحبته كذا وكذا على سبيل
الهدية المندوب بذلها وقبولها * والحاكم بصحة المحبة كبيرها وقليلها * والله
تعالى يزيد في ارتفاع قدره الخطير * ويحوطبه من ملكه الجنكز خانى ما يحقق
انه صاحب التاج والسرير * الجملة الثانية في رسم المكاتبة الى من انطوت
عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف * الصنف الاول كفال
المملكة وقد تقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نحو
مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من
نفاذ الامر نظير ما هنالك يعنى مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نحوا
مما تقدم نقلا عن التثقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان في سنة ٧٥٠
ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تلكتيمر وقد رأيت في بعض التواريخ
ان الحاكم بها في حدود سنة ٧٧٦ كان ماماى المقدم ذكره وقد ذكر في التثقيف
ان رسم المكاتبة اليه في قطع العادة الخ والذي رأيته في دستور يعزى في
الاصل للمقر العالى ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكاتبة
اليه السامى بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بازاق [illegible] سواء على ما ذكر
في التثقيف والذي رأيته في الدستور المقدم [illegible] في قطع الثلث السامى

---

(١) هكذا في الاصل [illegible] والمسك [illegible] والمسك التترى . [illegible]
عفى عنه .



باليا كما فى الحاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهيع الثانى من الضرب الثانى من القسم الثانى من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد الفان احمد بن اويس فى ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالية المولوية السلطانية العالمية العادلية المؤيدية المالكية الفاآنية لازالت عزماتها مؤيدة وآراؤها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السراى ودشت القفچق مثل بابسط القاب اه قال فى ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج وكتب لفان هذه المملكة فى الايام المؤيدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى قان هذه المملكة ايضا وهو . . . (١) . . . فى الايام الاشرفية برسباى خلد الله ملكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضى شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت وآخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان فى عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهم وقال القلقشندى القسم الثانى من النوع الاول فى الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكاتبة عن هذه المملكة وحالها يختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه فى رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة فى الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما فى ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمحك المعرفة ومن غريب ما وقع فى هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق فى الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم فى ترجمة توقتاميش خان

(١) هكذا بياض فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه محمد خان بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمرى القسم الاول فى رتب المكاتبات الى عظماء الملوك بايران وتوران وماوالاهما من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفجق وبلاد الصقلب والجهاركس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة وامم مختلفة لاتكاد تحصى يشتمل على غزنة والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون نحو بخارى وسمرقند والصغد والخجند والخوقند وغير ذلك وبلاد تركستان واسترشنه وفرغانة وبلاد صاغون وميرام وبلاد الخطا نحو بشبالق وآلماليغ الى قراقرم وهى قرية جنكزخان التى اخرجته وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حفيلة وملوكها سلاطين عظام وملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكاتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغرى المكتتبة بالذهب المزمك بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتتح ببعدية الى ان تساق الالقاب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الاوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية لهوانها عليهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى له بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السلطان ونصر الاعوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتاييد الجنود وتكثير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا يستقيم ولعله كما كان لابى سعيد ونحوه منه عفى عنه

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ثم يقال مافيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصفا الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وماهو من هذه النسبة ثم يؤتى على المقاصد ويختم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطغراه وعنوانه بالذهب المزمك وكذلك كلما وقع فى اثنائه من اسم جليل وكل ذى شان نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم اولاحد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ماهو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وماسواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهى منقسمة الى ثلثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والقرم ودشت القفجق وهى المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فزوجه بنتا تقرب اليه ومازال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق وداد من اول ايام الظاهر بيبرس والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك او تن بك واظنه تن بك ورسم المكاتبة اليه ان تكتب بالعربى رسم مايكتب الى صاحب ايران كما تقدم والافالاغلب ان يكتب اليه بالمغلى وذلك مما كان يتولاه ايتمش(١) المحمدى وطيربغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى انتهى ماتعلق به الغرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقى فصل فى بيان بعض العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضوا وكانوا افبانوا من اول بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى اعصر الملوك الذين تقدم ذكرهم فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبايح ما لم ير مثله فى كتب التواريخ منذ خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد فى زمنهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلاوبين المشهورين بملوك الاتراك من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم وانمحت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت اما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتخريب في اول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك في انتقاص العلوم وطرو الخلل في المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هي عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعادة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر عرفته في اول هذا المقصد فالذي بلغ اجل من العلماء وكتب له الشهادة قتل في تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصدا فحاشاهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا خوارزم ارسلوا الى الشيخ ابي الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره وعرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين ما بلغوا ولكنه ابى بنفسه عن ذلك لما الهمه الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة في تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خرجوا اليهم بالاستيمان وامنوهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله جنكزخان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى في أصل مملكة جنكزخان التي يقال لها المملكة القاآنية وهي مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى أقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون في وسط بلاد الصين حتى في نفس پكين وينوفون على ملايين انما تشرفوا بخلعة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجرى هناك وان قال في ذلك القائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطا وراموا شططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكبابهم في العلوم الفنون خصوصا الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا هلاكو الذي هو اشد هم على المسلمين كان في عصره وفي مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضي البيضاوى الذى اكب الناس طرا على تفسيره المؤلف فى ذلك العصر والمصر ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسى الذى اكب جميع المتفلسفين الى تأليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو وليس انكباب الناس الى تأليفهما لعدم تأليف من قبلهما فى التفسير والفسلفة فانه كثير جدا بل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدراويش ليربوه كما شاؤا فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بنت امه سرقوتنى بكه مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخارى ووقفت عليها اوقافا لا تعد ولا تحصى مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذى بجنب مرقده قدس سره وهى الى الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه فى اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة العلامة قطب الدين الشيرازى والعلامة قطب الدين الرازى والقاضى عضد الدين الايجى اصحاب تأليف مشهورة فى المنطق والكلام والاصول والتفسير وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا فى الفنون المذكورة على تأليفهم الى الآن ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولى الدين التبريزى وشارحه الطيبى وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وقس على ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المورخين ان السلطان خربنده كان يأخذ معه فى جميع اسفاره خيمتين يدرس فى احديهما على المذهب الحنفى وفى الاخرى على المذهب الشافعى وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم من مطبخه وخزانته وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمنانى والشيخ صفى الاردبيلى والشيخ اوحد الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بنى جغطاى اعنى ماوراء النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها فى جميع الاعصار فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور الا ترى ان كافة محشى الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها ومؤلف النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشراح التلخيص والجغميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بايدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعها يجد الامر خلاف ماقيل ويحكم على صاحب القيل بالقصور في التتبع والاستقراء والويل واما انقيادهم الى الحق واكرامهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لايوجد غيرهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسره جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية البخاري لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولايخفى لذى اللب مافي الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

---

(١) ولامعنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشان ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول ياحبذا الامارة ولو على الحجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه هو الايمان والاسلام قبل الدخول فيه يعرفه من المهدى ايضا منه عفي عنه.

(٢) وكاني بالمتعصبين ينظرون الى من نظر شزرا يقولون ان هذا مركب من احاديث اربعة ليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك ولست بجاهل به اهنالك ولكن مرادي بالجمع جمع الراوي ابي هريرة بالهام من الله تعالى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفي عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكز خان واما الشعبة الرابعة
اعنى بنى جوجى الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت
ماصدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه
بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يوما وليلة على
اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن
سلطان عظيم عمن نقل مثل هذا من المكارم ونهاية ما نقل عن هارون الرشيد
انه صب(١) الماء على يد واحد من العلماء وان ابنه مأمون مشى على رؤس
اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكثم وهذان مما لهجت بذكره الرواة ولعوا به
وعدوه من نهاية المكارم ولا يخفى ما بين ذاك وذين لمن تأمل مع انهما من
احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكبابهم فى التمسك بالاسلام
وحفظ حوزته عن الكفرة اللئام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى
الاسلام والقران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب
التواريخ فان المدار فى ذلك عليها لا غير قال ابن عربشاه ولما تشرف بركة
خان بخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام *
استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس
على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويفيدوهم * وبذل فى
ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم
والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عند فى ذلك الزمان *
وعند اوزبك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى *
والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم
من فضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى *
ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلاء
الساداة * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء *
والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة

---

(١) ومع ذلك امتن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه عنى عنه

قليلة مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا فى قراها * (١) اه وقال فى الشقائق النعمانية فى ترجمة سيد احمد بن عبد الله القريمى الآتى ذكره روى انه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنة فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف وانها بلدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمى وقد ادركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير اهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا اعرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود باشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير فقال الوزير محمود لا بل من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اه رحم الله هؤلاء الارواح الطاهرات كيف كان اصغاؤهم الى قول العلماء وكيف كان اذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهمن ان الكلام فى علماء دولة التتار ببلاد الشمال كلها وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن ان يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لان هذا توهم باطل فان قدوم المولى المذكور الى بلاد الروم انما كان فى اوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال فى وطنه وفى الوقت المذكور لم تكن القريم مستقلة وانما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفته ومع ذلك قال ادركت اواخر هذا النظام فاوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم ان المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجى طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التى كانت تجرى فيها احكام الملوك السالف ذكرهم وانما عبر بالقريم لقربها منهم وهكذا كانت عادتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

---

(١) وهذا وان تقدم فى اول هذا المقصد الا ان المقام اقتضى اعادته شعر

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

منه عفى عنه

بالقريم (١) حتى هي اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك في
مواضع شتى فيما سياتي وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لاغير والا فلا
يتوقف عاقل في اعتقاد استحالة وجود هذا القدر من المفتين والمصنفين في مدينة
واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقريم
كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفجق
هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن
اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء ويا ليت بقى لنا اسم واحد من كل مائة فضلاء عن
احوالهم فلا جرم نكتفي بذكر احوال من اطلعنا عليه في بعض الحواشي ونقنع
بالضرورة بتحرير اسماء من عثرنا عليه في بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشي
ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علمائهم وتضييع جماعتنا مناقب
فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ
الذين لقيهم هناك فها انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا يعنى بمدينة
قريم بزاوية شيخزاده الخراسانى فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم
ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه
المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية ولقيت
بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين
اللاصى وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذى يخطب بالمسجد
الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة
والشيخ الحكيم الصالح مطفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه
والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قريم

---

(١) حتى قد ذكر مترجم رحلة ما غمان الاميريكي الى خيوه في اثناء بيان خوانين خوارزم ان خواتين اوزبك كانوا وقلما يعزلون مثل ميخايل الثانى ويورى وديميترى من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤا وهم يدر هذا المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السلطان محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤا دامت مدة سنة ٢٥٠ كما تقدم كله [illegible] عفى عنه

(٢) وقد تقدم منا في اواسط هذا المقصد انه سبق قلم بل الصواب الملك المنصور قلاوون لانه هو الذى بناه كما تقدم فراجع منه عفى عنه

تلكتيمر الامام سعد الدين و الفقيه شرف الدين موسى و الشيخ رجب النهر ملكى نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة وذكر ملاقاته قاضى ازاق و خطيبه ولم يذكر اسميهما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه وفى زاوية نحو سبعين من فقراء العرب و الفرس و الترك و الروم منهم المتزوج و العزب وعيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء وفى كل ليلة ياتون الى الزاوية بالخيل و البقر و الغنم و ياتى السلطان و الخواتين لزيارة الشيخ و التبرك به ويجزلون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهن يكثرن الصدقة ويتحرين افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى وكبرائها وله جماعة من الطلبة و القراء يقرؤن بين يديه ووعظ وذكر وامير المدينة حاضر وكبراؤها فقام الشيخ محمد البطائحى فقال ان الفقيه الواعظ بريد السفر ويريد له زوادة ثم خلع فرجية مرعز (١) كانت عليه و قال هذه منى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه و من اعطى فرسا و من اعطى دراهم واجتمع له كثير من ذلك كله، وقال عند ذكره مدينة سراى و قاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار القضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا والامام بدر الدين القوامى والامام المقرى حسام الدين البخارى والشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات و الاشراف و لعله السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى و الله سبحانه اعلم ثم قال وبها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان النكزى (اللزكى) احد الفضلاء وبها من المالكية شمس الدين المصرى وبها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها و اكرمنا وبها زاوية الفقيه الامام العالم نعمان الدين الخوارزمى رأيته بها وهو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السلطان

---

(١) تفتك كچى مامغى سدعقى ع ه.

اوزبك زائرا في كل جمعة فلا يستقبله ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه
بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين
والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام
ويكرمهم واكرمني جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركي و شاهدت له بركة
كرامة له كنت اردت السفر من السراى الى خوارزم فنهاني عن ذلك وقيل
لي اقم اياما ثم تسافر فنازعتني النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة في السفر فيهم
تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر في صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لي لا بد لك
من الاقامة فعزمت على السفر فابق لي غلام اقمت بسببه وهذه من الكرامات
الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابي ذلك الغلام الآبق بمدينة
الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف
قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا في اوائل هذا المقصد وفي اثناء ترجمة السلطان
اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان
علماء ملوك السراى واجل مشايخهم وقد ترجمه البرزالي حيث قال ووصل
ايضا (الى دمشق في رمضان سنة ٧١٨) الشيخ علاء الدين النعمان بن
دولتشاه بن على الخوارزمي فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة
ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك
اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاف
البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة
احدى وسبعمائة واتصل بملكها تنكتمر وخدم عنده طبيبا وصار كبير اطباء
المارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طقطاي بن بركة ملك بلاد دشت
القفچق فحظى عنده فلما مات هذا الملك وولي بعده اوزبك خان من ابناء
الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير مبلغا مع
علاء الدين النعمان المذكور يعمر بعضه خانقاها بالقدس ويفرق البعض
على مجاوري الحرمين الشريفين ومولد النعمان في نصف رمضان سنة سبع
وخمسين وستمائة بخوارزم اه بحروفه فعلم من ذلك انه كان جامعا الفضائل
الظاهرية والباطنية ثم ترك السكن واختار طريق الفقر وتوجه بكليته الى الله
تعالى وقد ذكر ابن الوردي قدومه الى دمشق قدوم هذه المرة ايضا في عصر

طقطاى خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمى
الحنفى لما قدم دمشق سنة عشر وسبعمائة ان طول هذه المملكة يعنى مملكة
اوزبك مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر اه قال البدر العينى ما خلاصته
عند ذكره ما حصل لرسول الملك الناصر طقصبا الظاهرى من غيظ اوزبك خان
عليه فى سنة ٧٢٢ كما مر ان سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون
طلنبية وكان له وضع عظيم عند اوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك انه كان عند
طقطاى وهو يعتقد فيه وان اوزبك اذا حضر عند طقطاى كان الشيخ نعمان يقول
له فى السر ان الملك يصير لك وانك ملك بعد طقطاى فصار الامر كما قال
فحظى الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند ارسال الخاتون طلنبية الى مصر
استاذن اوزبك ان يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا
فى القدس ويقيم فيه يعبد الله فاجاب اليه اوزبك واعطاه ذهبا كثيرا فلما
وصلوا الى مصر اساء مهمندار معاملته معه واخرق به فغضب لذلك فلما رجع الى
بلده اخبر بذلك اوزبك فغضب اوزبك لذلك غضبا شديدا الخ قلت ولم اقف
على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمه الله تعالى
واياك ان تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمى المعتزلى امام
تيمرلنك بمشاركتهما فى الاسم والنسبة فانه مقدم عليه بالزمان والفضل
والاعتقاد والله الهادى الى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة ايضا ولما اتيت
هذه المدينة يعنى خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض اصحابى الى القاضى
الصدر ابى حفص عمر البكرى فبعث الى نائبه نور الاسلام فسلم على ثم عاد
اليه ثم اتى القاضى فى جماعة من اصحابه فسلم على وهو فتى السن كبير
الفعال وله نائبان احدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى
من كبار الفقهاء وهو الشديد فى احكامه القوى فى ذات الله تعالى ولما دخلنا
المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة اتى الينا القاضى المذكور ومعه من كبار
المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا
رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى
ومولانا شمس الدين السنجرى امام اميرها قطلوتيمر اه ولم اقف على ترجمة

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبهذه المناسبة بعد الامام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبني الحنفي الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قصبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا له الاطلاع التام على الخلافيات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقنية المنية لتميم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة خان وقد ولع الفضلاء بذكرها ووصفها وما ذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد(١) بن عبد الكريم التركستانى والمطرزى صاحب المغرب ويوسف بن محمد الخوارزمى وفخر الدين القاضى بديع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدحه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء مملوة بالنقل عن كتبه وكلهم معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره ولا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشوراء سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

---

(١) هكذا فى كثير مما رأيته من التراجم وفى مختصر طبقات التميمى ذكر عكس ذلك حيث قال فى ترجمة محمد بن عبد الكريم تفقه على مختار الزاهدى . منه عفى عنه .

ومات ابوه وله تسع سنين فلازم الاشتغال حتى برع في انواع العلوم وصار يضرب به المثل في الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد واقام بالشام ودرس الفقه والاصول وشارك في الفنون وكان بصيرا بدقائق العلوم وكان يقول اعجب الاشياء عندي البرهان القاطع الذي لا يكون للمنع فيه مجال والمشكل الذي يكون لي فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف وصحب جماعة من المشايخ ثم رحل الى القاهرة وفوض اليه تدريس الظاهرية في اول ما فتحت ثم درس الحديث في الصرغتمشية وقرأ بها علوم الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم ان بعض الحسدة دس اليه سما فمرض وطال مرضه الى ان مات في محرم سنه ٩١ احد وتسعين يعني بعد السبعمائة وترك ولدا صغيرا من بنت الاقصرائي (١) وانجب بعده وتقدم وهو محب الدين امام السلطان في زمانه اه من طبقات التميمي بحروفه واطلاق العجمي عليه انما هو على عادة العرب من اطلاقه على من سواهم كائنا من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحي الشيخ احمد بن شمس الائمة السرائي كان واعظا ومتكلما عالما بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان اعجوبة الزمان وكان مقيما بسمرقند ذكره ابن عربشاه وعده من جملة علماء تيمرلنك الشيخ السيد (٢) احمد ابن عبد الله القريمي قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازي حين قدم عليه واقام فيه ثم لما رحل البزازي عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القريمي الآتي ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج في بلاده ارتحل الى بلاد الروم في عهد السلطان مراد خان الثاني فاكرمه واعطاه مدرسة مرزيفون باناطولي وقرأ عليه حين كان مدرسا بها يوسف بن جنيد التوقاتي الشهير باخي چلپي محشي شرح الوقاية ثم اتى القسطنطينية في زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم خمسين درهما وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ماجرى

---

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين الاقسرائي والله اعلم

(٢) وهذا الذي مر ذكره قريبا ونذكر قصته مع السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة والرضوان . منه عفي عنه .

بينهما من السؤال والجواب فى اوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعظ ويدرس ابن شاه وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب فى النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كار مات بالقسطنطينية ودفن بهايزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات اه من الشقائق وطبقات التميمى والكفوى قلت ارخ وفاته فى كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفى هكذا توفى فى سنة ٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر اللباب وشروحه وحواشيه بل ترك بياضا وذكر فيه عند شروح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعنى من حواشى المطول حاشية المولى احمد بن عبد الله القريمى المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهى تامة سماها المعول اولها الحمد لله الذى شرح صدورنا برقم حقائق المعانى الخ فرغ عنها فى شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشى البيضاوى وتعليفاته وتعليقة السيد احمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة ٨٥٠ وهى الى قريب من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة تواريخ مختلفة لوفاته وخير الامور اوسطها مع انه يشهد له تاريخ فراغه من تأليف المعول والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمى (١) المعروف بالمرتعش لرعشة كانت به يديم معها تحريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد ان حكم بالقرم وناب فى الحكم وولى افتاء دار العدل ودرس بالجامع الازهر وغيره وجمع شرحا على البخارى وكان يرمى بالهنات ولما ولى التدريس قال لاذكرن ما لم تسمعوا فعمل درسا فلا فاتفق انه وقع منه شئ فبادر جماعة فتعصبوا عليه وكفروه فبادر الى السراج الهندى فادعى عليه عنده وحكم باسلامه فاتفق انه حضر بعد ذلك درس السراج الهندى ووقع من السراج شئ فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم باسلامك فاخجله اه وقال العراقى كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن فى العلوم ولكن سمعت قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة يقول دعانا الامير ارغون شاه بحضور المدرس عنده يعنى الشيخ ركن الدين بجامع المارداني فخطب

(١) ولاتنس ما اوميناسيئ فى وجه التعبير بالقريم منه عفى عنه

خطبة مليحة ثم قال (١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كمه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وفهمنا وكانه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والذى يقول انه كان حاضرا سماع صحيح البخارى بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمي وقال له في الصحيح ان انسا قال كنت ارى ذلك اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائبا عنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى ومن فوائده ما نقل عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمي بحروفه قلت هل يوجد في الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيهات (١) شعر:

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * ولو انه ذاك النبي المكرم

وقال آخر ع: فلابد من متن عليك وقادح * ويكفيه فضيلة تلمذ مثل العز بن جماعة وما سيذكر بعد على ان لما ذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل والظاهر من كشف الظنون وكلام العيني ان شرحه للبخارى انما كان حين اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك في اواخر القرن الثامن ايام توقتامش خان قال العلامة العيني في ديباجة شرحه للبخارى ثم انى لما رحلت (٢) الى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصحبا في اسفارى هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كاللآلى الزواهر * مما يتعلق باستخراج ما فيه من الكنوز * واستكشاف ما فيه من الرموز * ثم لما عدت الى

---

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عفى عنه

(١) وهذا يدل على ان البدر العيني قدم تلك البلاد ولم ار في موضع آخر قط والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

الديار المصرية * ندبتني الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت في هذا الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب الترجمة لما في كشف الظنون حيث قال في بيان شروح صحيح البخاري وحكي ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شئ نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكني تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة فخشيت من تعبي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك اه ثم قال في الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذي ذكره ابن الحجر في الجواب عن تفضيل شرح العيني آنفا اه فكلام العيني ونسجه شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلالة قدره وتبحره في العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ ولي الدين العراقي ولا ادري هل لقيه العيني واخذ عنه الشرح المذكور شفاها او لا وقال في كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن شروحه شرح ركن الدين وهو فارسي في مجلد ممزوج ذكر فيه انه رأى شرح القاشاني وداود القيصري وكتب ما خطر بباله ودونه بسراي اه والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه في اول هذا الفصل ان مرادهم بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم الشيخ اسحق بن اسمعيل بن ابراهيم القاضي بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضي نجم الدين القرمي ذكره السيوطي في اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع وسبعين (يعني بعد سبعمائة) وولي قضاء العسكر ومشيخة مدرسة قايتباي مات في صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوي في ضوئه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكر انه يقال له الامامي لكونه فيما قيل ينتسب الى الامام ابي منصور الماتريدي وقد بلغني انه اخذ عن البزازي اه من طبقات التميمي بحروفه وهو كذلك في مختصره ولكن تاريخ

وفاته على ماذكر فيهما الاشك فى كونه غلطا فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسة قايتباى الذى لم يتسلطن الافى سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١) بدل لفظ الثمانين فى كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة اوسقط عقد من عقود العدد كسبعين مثلا بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم الشيخ شرف الدين بن كمال القرمى كان عالما فاضلا جامعا العلوم الفرعية والاصلية قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واخذ الفقه عن المولى حافظ الدين البزازى وكتب له المولى المذكور اجازة فى سنة ٨٠٥ ثم درس فى بلاده وافاد وصنف واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعنى البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ فضلا عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماؤها (تذكر ماقاله المولى السيد احمد القرمى للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى ان توفى روى ان له شرحا للمنار اه من الشقايق والكفوى وقال فى كشف الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمى سود شرحا كاملا وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا تبييضه فبيضه فى طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله الذى شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه اه ولم ار تاريخ وفاته فى محل الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان الامام العالم العلامة القرمى كان اماما عالما بالتفسير والعربية والمعانى والبيان والفقه والاصلين ملازما الاشتغال والافادة حتى فى حال مشيه وركوبه يتوقد ذكاء وتفقه فى بلاده واخذ عن ابيه والعضد والبدر التسترى والخلخالى تقدم فى العلم قديما حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازانى احد من قرأ عليه وحج قديما فسمع من العفيف المطرى قال الحافظ جلال الدين السيوطى وكان يقول انا حنفى الاصول شافعى الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتى فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معمرا جدا كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وفى نسخة الكشف سبعمائة وهو غلط بلامرية»

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابي حنيفة رح ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات ربانى ابي على ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذا رأوه سبحان الخالق فيقول هو عوام مصر مؤمنون حقا لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة اه من مختصر التميمي حرف الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض العثماني حيث قال ولها شروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري كتب فوائد المسائل الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم اه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره ووفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف بالكلستاني لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدي رحمه الله تعالى اشتغل اولا ببلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحا بالعربي والفرسي والتركي ونظم السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ احدى وثمانمائة وذكر فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني الكلستاني مجلد في المحاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين السرائي الحنفي كان عارفا بالفنون الآلية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق وقال الولي العراقي كان احد الائمة في العربية والاصول والحكمة والطب مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقدوة الجهبذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردرى البزازى صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر فى الفروع والاصول وممن حاز قصبات السبق فى العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محقق عصره ومدقق مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدققا مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراى لان اباه كان هناك وان كان اصله من كردر موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراى سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجى طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هى المعول عليها فى الفتوى وقد نقل عن المحقق ابى السعود العمادى مفتى دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراى ووقع اسم سراى فيها بعنوان السراى الجديد لكونه مجددا بعد تخريب تيمور لنك اياه قال فى الكشف وانمها فى عام ثنتى عشر وثمانمائة كما ذكره فى اثنائها وله ايضا كتاب فى مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان فى حفظه الكافى والكنز والقدورى والهداية والوافى وانه اخبر انه ان وضع محافيظه كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأى شئ يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين فى الفقه كالكافى والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراى نافذ القول فيهم لا يأخذه فى الله لومة لائم وكانه كان سلطانا فى تلك

---

(١) وقد طبعت الآن بحيدر آباد دكن من بلاد الهند . منه عفى عنه .

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ ورأى فيها نفود صاحب الترجمة شعر :

متى يحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدى حافظ *
فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عربشاه فى عجايب المقدور وذلك من المنافسات التى لم تزل جارية بين المعاصر بن الامن عصمهم الله تعالى سبحانه وقليل ما هم ثم لما كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على ما مر مفصلا رحل الى بلاد الروم كامثاله وباحث هناك المولى شمس الدين الفنارى صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول وغلبه هو فى الفروع قاله فى الشقائق وتوفى فى اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجانى انه ممن افتى بكفر تيمرلنك قلت لايستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتفريق اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم مماليك واستفراشه هو وعساكره بنات المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من القبايح التى لا يصدر عشر عشيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم كلها كانت فى عصره وفى مصره عليه من الله سبحانه اشد وافظع مايستحقه الشيخ ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى رحمهم الله تعالى اتحفنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى المجاور بمكة المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل التحيات لله والحنفيين الخبر وايته واجازته به لبعض العلماء نقلا عن مجموعة قديمة مودعة فى خزانة الكتب للمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة وقال اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى مولدا والجندى محتدا والحنفى مذهبا اخذ بيدى شيخى الامام العلامة الفقيه

سنة
ـ ال
ـ بحر

المحدث محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابي الوفا القرشي الحنفي وقال لي قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقال اخذ بيدي شيخنا الامام العلامة ابو سعيد الحنفي وقال لي قل التحيات لله الى آخره وقال اخذ بيدي الامام ابو العباس احمد بن محمد الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو عبد الله محمد بن محمد البلخي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال البلخي واخذ بيدي مسعود بن مودود بن محمود الرازي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقالا اخذ بيدنا علي بن ابي طالب بن ابي العلا الحنفي وقال قولا التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي قاضي القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو عبد الله محمد بن علي قاضي القضاة الدامغاني الكبير الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو العباس احمد بن الناطفي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو عبد الله يحيى بن مهدي الجرجاني الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو بكر احمد بن علي الرازي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو الحسن الكرخي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابو سعيد البردعي الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي القاضي ابو الحازم الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي محمد بن سماعة الحنفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي محمد بن الحسن الشيباني وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي حماد بن ابي سليمان الرحواري وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي ابراهيم النخعي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي علقمة الليثي وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي عبد الله بن مسعود الهذلي وقال لي قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى جبريل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ميكائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى اسرافيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عزرائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١) بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسخة الشريفة المسندة ابو احمد محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى ثم القدسى اخذت يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسى ويد والده العز شمس الدين محمد وقلت لهما قولا التحيات لله الخ وقرأ على كما اخذ شيخى يدى وقال لى قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه عنى وعن مشايخى وكان ذلك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى فسحة زاوية الاقصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة اه قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتواريخ مواليدهم ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن سليمان بيدى وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القران الخ قلت وقد اخرجه عنه الائمة الستة وان لم يكن فيما رووه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العلم اه قلت واما التسلسل بهذه الكيفية فما رأيته فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه فى زماننا وكانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن محمود السرائى ثم التبريزى له حاشية على منهاج البيضاوى فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

---

١) هكذا فى الاصل المنقول عنه منه عفى عنه .

١) ولهذا تتبعته برمته وان كان خارجا عن موضوع مجموعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى وقال ان اصله من دشت قفجق ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه فى ترجمة ولده الاتى ذكره انه فى اواسط القرن العاشر الشيخ ابراهيم افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى فى منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قص رؤياه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكر ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد زمن يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما اتم التحصيل الظاهرى بالختم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اذ ظهر له فى ليلة من الهاتف ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سجادة فى القسطنطينية المحمية فتوجه نحوها ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى قدس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مريديه بقدومه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صحبته سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستحق الاستخلاف اجازه شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم انه لما رآى بها مظالم كثيرة وامورا مخالفة للشريعة واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها بزاوية كجك اياصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولما به من حفظه فى جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بخلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر
ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالي باباطاغي فالزم تلك الخذلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ احدى والف فبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندي تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها *
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم
افندي القريمي وقت الظهر من يوم الاحد الثاني عشر من شهر جمادي الآخر
سنة ١٠٠١ احدى والف منزويا بزاوية كچك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية
واجتمعوا (١) لجنازته علماؤها ووزراؤها وسائر اهلها وصلوا عليه من جامع
فاتحها سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرؤس
ورؤس الاصابع سمعت من كثير قالوا لاشك في كونه صاحب انمائة على ما
في الحديث جلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالي ومن طالع مؤلفاته واطلع
على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحدين بخلوص النية لا يشك فيما قالوا
والله اعلم بحقيقة الحال وحقية المقال اه بحروفه بلا تغيير ولوحظ كما ترى والظاهر
انه حرره حال صغره قال السيد رضا وله ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفي
فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال * شيخ كامل ديدلرهم شيخ اكمل ديدلر (٢) *
قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بجوار صرت تكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف
صحبة شيخه المعنوية وحرر على حجر قبره على وجه الاختصار تاتار شيخ ابراهيم
الخلوتي وحرر تحت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعني المنظوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدارج المنان
فقط وقد سبق الى القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحانه للفقير وكرامة الشيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

---

(١) الجنازة والجنائز [illegible] عشي عدة
(٢) [illegible] ن. ١٠٠١ الشيخ [illegible] ١٠٠١ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه فى السبع السيار واما خرجت يوما من
الايام الى سوق الكتب ارانى واحد منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم
فلما طالعته رأيته الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاظهرت له
الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما
وصفه السيد رضا افندى ولا شك فى كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود
مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقا المغرب فى الندرة بخط قزانى بسوق مكة
عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك فى كونه من
خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن
المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثيرا من معارف
الصوفية وذكر كثيرا من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما فال وجعلت
الكتاب كتابين كتاب مدراج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب
مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر
وفى الثانى خمسا فصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم
السلطان مراد الثالث وحروبه مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو
هذا ويكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ
عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده
شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس
وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء
بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا فى
الصحن ثم ارسل فى خانية سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة
البغى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم
منصب منكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه واوردوا
اليه مسائل غامضة فحل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه الكل ثم
بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضا وتوجه الى زيارة
بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر

الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فی کل یوم ترجی ان تتوب غدا * وانت عزمك بالتسویف محلول *
وبعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد وتربیة
المریدین فی زاویته التی انشأها فی قریة سید ایلی بقرب کفه وتوفی فیها
ودفن فی فناء القریة المذکورة یزار ویتبرك به وقد بلغ اولاده من ازواجه
وسراریه الی مائة کاملة اه ولم یذکر تاریخ وفاته بل قال فی خانیة بهادر کرای
خان وکان وفاة الخان المذکور فی سنة ۹۵۱ فیکون قبلها قال ومن جملة اشعاره
بو هوایم کبی یری کتسیبه یار اوله چق * غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله چق
نوله زار ایلر ایسم کل یوزینکه فرشوشیا * بلبل ایتمزمی فغانی کل وکلزار اوله چق
مقتبس عشقه محبتدن اولمدقچه سوآل * دیدی جائزدر اول عاشق دیدار اوله چق
سن کل کلشن حسنه نیچه ماننده اوله سن * باغ عالم کلیبك دامنی پرخوار اوله چق
ای عفیفی کورن اول یار وفاداری دیدی * بو بلاوامق کرك اتسنه کشیه یار اوله چق

وله ایضا اشعار

بعلیوب ابروی نك شکلن کورندی چون هلال *
خلق بیمز ایچمز اولدی عاشق شبدامثال
کاه را اولمدی کبی دالی اولدی ماه بودلا *
مرایدر صان روزه یه کیم اولمق یستر غبره دال
صوم هجرنك ماه وصلی اوتسه نکارا غم دکل *
عاشق صادق اوله چق آخری عید وصال
خوابراحتده یتان بیدردیمز ند رنکی *
دردایله بیدار اولان عشاقه قبل عرض جمال
حالت ایبونی غداسی بونه ایدن خسته دل *
بنده کمتر عفیفیه دیه سن کیف حال

وله ایضا

کوکدن ئی بك بیمه سه هو نویش اد *
یرده کوسترمش آدین آنکا آهو قویمش آد
روح محضه آد بچون ستدیلزمش الی دال *
النه قدودی چون جعد کسو قویمش آد

ايليوب بر ذره ئى واسع فلكدن دل ديمش*
انكا بر مهر ضيا كستر قلوب اوقويمش آد
طبع پاكنكدن حقان آب زلال شعرنكه*
اى عفيفى اهل دللر جوى دل جوقويمش آد

اه الى غير ذلك من الاشعار الرائقه والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا ابا هما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العفيفى مع انهما ليسا من علماء دولة سراى قطعيا انما هو استطرادا لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم المذكور ولنتبرك بذكرهما بادنى مناسبة فان الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا وهؤلاء الكبراء المذكورون هنا قد خلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعد ان صارت عظامهم رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل ماتوا فى ديارهم فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم انا لله وانا اليه راجعون شعر

فى الناس قوم اضاعوا مجد اولهم * ما فى المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التأدب ارداهم وارذلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدينة سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تحفة النظار من احوال تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا هذه فى مواضع عديدة ودخوله هناك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة بعد السبعمائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ رحمه الله تعالى ومنهم موليا قطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين التبليسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ايام

جانى بك خان شرحه المختصر للتلخيص كما مر ومنهم القاضى محى الدين البردعى كما مر فى ترجمة جانى بك خان ايضا ومنهم الشيخ علاء الدين احمد بن (١) محمد السيرامي المتوفى بمصر سنة ٧٩٥ فانه لما تفقه ببلاده على جماعة وبرع فى الفقه والاصول والبلاغة درس فى خوارزم وسراى وقرم وتبريز وافتى بها ثم اقام بمصر ومات هناك رحمه الله تعالى فى التاريخ المذكور واخذ عنه السيد الشريف الجرجانى ومولانا يعقوب الچرخى وغيرهما من كبار العلماء ومنهم الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلى المعروف بابن النجام مات بالجاروخية فى الثانى من ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده فى سنة ٦٥٢ بالموصل وخرج من بلده وهو صغير وطوف البلاد واقام ببغداد مدة واشتغل بالعلم ثم استقر بمدينة سراى فى مملكة اوزبك خان وكان قدومه الى دمشق فى سنة ٧٢٤ وكان شيخا فقيها طبيبا رحمه الله تعالى ذكرهما العلامة البدر العينى ومنهم الشيخ كمال الدين الخجندى قدس سره كان من اكابر الصوفية وكان على الدوام مشغولا بالرياضات والمجاهدات وقد اقام بتاشكند فى اوائل حاله لقيه هناك والدخواجه عبيد الله احرار قدس سره ثم سكن بتبريز وكانت له اشعار رائقة يريد بها ستر احواله عن الاغيار ويقصد ان لا يكون الظاهر معبر الباطن ولما استولى عسكر توقتامش خان على تبريز فى سنة ٧٨٧ كان ممن اخذوه معهم الى سراى ولما اعجبه هواء سراى واستحسنها وطاب وقته قال على عادته لستر حاله هذا البيت الفارسى بيت اكر سراى همين ست ودلبر ان سراى * بيار باده كه فارغ شوم ازهر دو سراى * قيل له حين اقامته بسراى ان الموضع الفلانى يغرب الى كثير اوقت طغيانه وما اقرب وقت طغيان الماء امر ان يضرب خيمته هناك فعذلوا فاقام بها ومضى وقت طغيان الماء فلم يصل هناك ولم يحصل به ضرر اصلا وبعد ان اقام بسراى ١٤ سنة رجع الى تبريز بعد تخريب

---

(١) اقتصر ذكر فى الفوائد البهية علاء الدين على السيرامى وقيل السيرامى وهو الصواب قال اخذ عن [illegible] الشروانى صاحب [illegible] وعنه سراج الدين عمر قارئ الهداية وارخ وفاته سنة ٧٩٠ [illegible] انه هو [illegible] الاسم [illegible] عفى عنه .

تيمر لنك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ وقبره هناك قيل كان له بتبريز
خلوة كان يسكن بها وقلما وصل هناك غيره ولما مات رأوها فلم يجدوا فيها غير
حصير بال وقطعة آجر كان يتوسدها قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في
مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستحسنت
ان اثبتها هنا وهما شعر

ساقيا مي بده ومطرب خوش كو بسراى * فارغم ساز ز مستى زغم هردو سراى *
مژده آورد صبا از طرف شهر سراى * مژده كاى بدواى خلوتيع نافه كشاى *

٥ ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عربشاه الدمشقي صاحب عجايب المقدور في
احوال تيمور وغيره من المؤلفات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
في البلاد واخذ عن الاكابر وله مجاميع ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ومات في رجب سنة ٨٥٤ جود القرآن العظيم بمدينة سمرقند وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيمي قلت اقام بمدينة حاجي طرخان مدة
سنين واخذ فيها عن الحافظ البزازي واختص به ويذكر في موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدوم العلامة
البزازي والعلامة التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية
والشيخ احمد الخجندي [illegible] بواسطة [illegible]
الاعلام [illegible] للكمالات في آخر ما ذكره [illegible]
الشيخ الامام العالم العامل [illegible] ابو [illegible]
[illegible] سنة ٣٠ [illegible]
[illegible]
وتوفي سنة [illegible]
[illegible] منظوما [illegible]

بالتراجم التى قدمنا من اخف اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقى والعلامة العزابن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى النسج على منوالهم كالعلامة العينى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت رتبة هوءلاء فى العلم والفضل وتذكرت ما قاله العينى من ان احدا من الحاضرين لم يفهم ما تضمنه مكتوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومحاسن البديع وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلمأ المحققين والفضلاء المدققين والادبأ المتفننين مبلغا لم تبلغه قط لا قبل ولا بعد وتعلم صحة ما قاله ابن عربشاه وتحكم بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق وتعرف يقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم اذا تأملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايستها الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا واى دولة زالت فان كنت من ابنأ تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكأ والحزن اسفا مترنما بهذا القول شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثل مصائبى * بدمع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكنا جميعا ثم شتت شملنا * تفرق اهواء اعراض المواكب *
فقدنا زمان العز والمرء جاهل * بقدر العيش قبل المصائب *

وان لم تكن من ابنأ تلك الديار اولم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكمدا شعر:

سيوردنى التذكار حول المهالك * ونسيت عن التذكار نفسى بمالك *

نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لا فض فوه شعر:

اذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *

المقصد الثالث في بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهلها من حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من

(١) يجرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل منه عفى عنه .

نهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها فى ذلك كثيرة فى تلك البلاد
كبليدة منزلة سميت بها لكونها مبنية فى مصب نهر منزلة من نهر اق واما
تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان
معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها
وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرهما قال كارامزين فى بيان
ابتداء بناء قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية
فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة الاطاعة فترك محاربتهم وصالحهم
وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا
للاقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهواؤه جيدة تصلح لسكنى الملوك والزارعة
ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا انصب عيونهم
وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١)
بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولا حيات وسائر
حشرات وسباع فجيئ بساحر فمحاها كلها بسحره وسموها قزانا بمعنى القدر او القعر الذ-
هب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسرماتيا (چيرميش) وحواش ووتاك وبرطاس
(موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس
المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هربوا سابقا من ولاية راصتوف
حين دخل ولاديمر فى النصرانية يعنى واجبرهم على ذلك فاستوطنوا فى تلك النواحى
وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صاين نسبة الى صاين خان يعنى باتوخان
وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيها صرتق خان وكانت بلدة قزان واقعة فى
حدود بلغار اه يعنى فى داخل حدودها قلت الظاهر ان صرتق خان ابن
باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقدم انه كان ساكنا فى حدود الروسية
عند بيان مجيئ بوريس اليه فى اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم
واما موقعها فهى فى الاقليم السابع وفى آخر المنطقة المعتدلة وفى آخر
درجة ٥٦ من العرض الشمالى والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

---

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التى بناها صرتق كانت قريبة من بلدة قزان الحاضرة والظاهر انها كانت فى كولباشى والله سبحانه اعلم عفى عنه .

ذكرها دقائق يسيرة وقد مر تحقيقه في المقصد الاول وهذا كله تقريبي بالاخذ
من خرائط الروسية وهي في الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهير قزان
بين مصب الثاني في الاول وفي جنوبها الشرقي غدير كبير طولاني يسمى
بقبان كولي وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبناء الملك محمود غازان
المشهور اياها فهي من قبيل التفوه بان ابليس وادريس ويعقوب وامثال
ذلك من الاسماء العجمية انما سمي مسمياتها بها للابلاس والدرس والاخذ
لعقب وامثالها في ان كلا منها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكل
الخانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تقلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزأ
من دولة سراي وآلتون اوردو فهو في سنة ٨٤١ وزوال استقلالها باستيلاء
الروس عليها بتاتا في سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه
١١٨ سنة وفي حين استقلالها وانفصالها من دولة سراي او قبيل ذلك بيسير
وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قرم وبرية قزاق وسيبيريا كما ان
خوارزم انفصلت عنها ايام تيمر لنك فبقيت دولة سراي بعد ضعفها لكن
بانفصال هذه الممالك عنها قريبا من سنة ٨٥٠ ولكن انفصلت عنها بعد ذلك
حاجي طرخان ايضا واما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن وصار خانا بها
وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمر خان الما رذكره
وذلك انه لما ترك سلطنة سراي في سنة ٨٤١ بسبب غلبة اخيه كوجك محمد
خان ابن تيمر خان على ماذهب اليه الفاضل المرجاني او اخيه كچيم او كچيم احمد
خان على ما ذكره كرامزين بسبب الغلط الناشي عن اشتباه الاسمين في تلفظ
الروس كما مر بيانه او السيد احمد خان ابن جلال الدين خان على ما ذهب اليه
الحاج عبد الغفار افندي او كچك محمد خان ابن ايچكلي حسن على ما اختاره
هذا الفقير كما مر كل ذلك التجأ مع من معه من اهله وعياله وخواصه وكافة
اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من
بلاد ليتوا واراد ان يسكن فيها الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته بواسطة بقية

---

(١) ذلك قد مر في المقصد الثاني حوال ملوك آلتون اوردو وملوك ايران بني
هلاكو وما بينهم من العداوة والمضادة دائما وان اولاد باتو كانوا غالبين عليهم دائما الا اين لهم
بما ابلدة قزان هما دعفي عنه .

اتباعه في سراى وبامداد كيناز موسكو واسيلى تومنى ابن واسيلى وظن ذلك منه اما مرانه احسن اليه بنصبه كينازا الى موسكوا دون عمه يورى حين تحاكما اليه في هذا الخصوص بسراى قبيل ذلك وخفف الخراج عن الروسية ومنع الاغارة عليها كما مركل ذلك عند بيان خانيته بسراى ولكن ظهر من واسيلى خلاف ماظنه واملهُ وعكس ماامله حيث ارسل اليه يأمره بالخروج من الروسية فتحير الخان من وضعه هذا وكان الوقت موسم الشتأ وشدة البرد وتيقن ان الاحسان الى غير اهله كتعليق الجواهر فى اعناق الخنازير وصدق قول الشاعر شعر :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف من غدى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

وتيقن ان تماتهم انما هو اعدم العدة ولكنه لم يلتفت الى سفيره فقط لعلو جنابه فارسل واسيلى عسكرا كثيرا قيل اربعين الفا تحت قيادة اخيه الكيناز شيما كو وديمترى الاحمر لاخراجه من الروسية بالقوة الجبرية وقد بنى الوغ محمد خان دونه استحكاما من الجليد على ماقيل قال كارامزين ولكن لم يكن هذان الرجلان كسائر القواد بل كانا كرؤساء الاشقياء حيث نهبوا الروسية نهبا كليا ولم يتركوا قرية من قرى الروس الواقعة في ممرهم من غير نهب الى ان وصلوا الى بيليف وجمعاأموالا عظيما ولما وصلوا الى بيليف عرض عليهم الخان ايضا المصالحة ولكنهم لم يقبلوا ذلك بل هجموا عليهم بلا مهلة فدخلت التتار فى استحكامهم وقد قتل فى هجومهم هذا ختن الخان ثم ارسل اليهم حضرة الخان فى اليوم الثانى اولادهم الثلاثة يطلب منهم المهادنة والامهال الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته ويعرض عليهم ان يرهن لهم ابنه محمود ويعدهم بترك اخذ الخراج والجزية منهم ان عاد الى سلطنته وخانيته فلم يصغوا اليه ولم يلتفتوا فطبل اصروا على عنادهم ولجاجهم فلما رأى اولاد الخان الثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غيرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحكم لكم السيف اذا لما سمع عسكر الروس منهم ذلك هاجوا وماجوا واخذتهم الرعشة فطفقوا يهربون بلا سبب لايلوى احد منهم على احد بل يهرب كل منهم طرف توجهه فتعجب عسكر الخان من هربهم هذا بلا سبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واكثرهم

عزل لاسلاح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلوهم كلهم شر قتلة بحيث لم ينج منهم احد سالما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه في غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالا خوفا من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلادموردوا (برطاس) الى جهة بلغار لكونها من بلاد المسلمين وابعد نقطة من سراى حتى كان لاينفذ فيها حكمهم منذ اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذاك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مرارا كما مر في محله ولذلك اختار تلك الجهة ليحميها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهي خربة فان الروس كانت خربتها سنة ١٣٩٩م وسنة ٨٠٢ه كما مر وبقيت خرابة هكذا منذ اربعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بها وبنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا في اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرماتيا (چرميش) وچواش واسكنهم في قزان وكانت الاقوام المذكورون في محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدوم محمد خان فرحا عظيما كانهم كانوا في حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس في الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجي طرخان ومن اوردو (سراى) ومن ازاق ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتن قد سادت في تلك البلاد وانتشرت المحن وانعدم الامن والامان في ارجائها منذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلأت تلك الاراضي بالانسان في اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خانا لانفسهم واطاعوه وتشبثوا بذيل عدالته واستناموا في ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثاني بانيه واول خوانينه العظام فاختلط الاقوام المذكورون ثانيا بعضهم ببعض وصار الكل قوما واحدا وسموا كلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

---

(١) وهذه العبارة هي التي اردناه بقولنا سابقا المفهوم من العبارة الآتية منه عفي عنه

سنة زلزالا شديدا وابقوا فى السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا فى تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة مالم يسمع مثله من غيرهم قط مع قلتهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكر هجوم محمد خان على موسقوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان فى مسند الخانية بقزان واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن له هم الا الانتقام من واسيلى تومنى الذى اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسل سيف باتو خان جده فجمع عسكرا يسيرا وسار الى موسقوا قال كارامزين رفى السنه الثانية من تشكل خانية قزان ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكوا بعسكر خفيف فهرب واسيلى منها الى وولغاخوفا من سطوة الخان لشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار يورى ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا امها اموالا جسيمة واحرقوا قولومنا ورجعوا الى قزان بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن لهم الدخول بموسكوا بتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابراز الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتهور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ ه بعد ذكر وقعة الامير مصطفى المار ذكرها وفى الوقت المذكور ظهر عدو كبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزانى سار الى الروسية وقصد نيژنى نووغورود القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلى تومنى بن واسيلى عسكرا عظيما وكان فى عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو وايوان بن آندرى الموژايئى واخيه ميخايل ويريسكى وواسيلى بن بارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة راى ان المصلحة فى الرجوع فرجع الى قزان ووقع الحرب اليسير بين ساقة عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلى اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلى تومند قال كارامزين وفى اول ربيع من السنة الثانية يعنى اول سنة ٨٥٠ ه جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

استولى الى نيژنى نووغورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسيلى لانه كان فرق عساكره فى الشتاء فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكو للاقاة الشبلين الامير محمود والامير يعقوب واقام ببلدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان فى ميدان بقرب مناستير يفيمف ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار وولوا الادبار وتعقبهم الروس قليلا ثم شرعوا فى جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هرباً وسقط الكيناز واسيلى مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه وقواده واغتنموا من الادوات مالا يعلم حسابه الا الله ونهبوا مدنا كثيرة من مدنهم وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب الذى كان فى عنق الكيناز واسيلى وارسلاه الى امه واولاده فى موسكو ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرة لها وكانت الوقعة المذكورة فى اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكو الخبر المذكور غابوا عن حسهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا فى البكاء والانين معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون فى الكنائس نواقيس الماتم وكان لا يعرف بعضهم بعضا كالسكارى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا يلتجئون الى كريملن (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها فى نصف الليل وانتشر فى البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم حسابه الا الله فهربت ام واسيلى واولاده مع امرائه الى راصتوف فلم يبق فى موسكوا فى مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسى سلطنة فطفق الاهالى يهربون من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

(١) وهذه الوقعة هى التى عناها الجنابى ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد ولاديمر من الروس منه عفى عنه

اليها قلبه فلم يبق به امير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانما بقى العوام والاوباش فصاروا يقتلون الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستحفظين وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى حاكم تويربوريس بن اليكساندر عسكرا لنهب تورژيك واطراف موسكو فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يسيروا الى موسكو بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير بفيمف يومين ثم رجعوا منها من طريق مورم الى نيژنى نوفورد الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس الى بلدة قورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيماكو الذى هو رقيب واسيلى يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة لمحمد خان فقبل شيماكو سفير الخان بغاية البشاشة واكرمه واضافه بضيافة عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ما شرط عليه الخان بشرط ان يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى فيودر الدوبنى ليتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيماكو قد صار حاكما على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرع فى جمع العساكر لمحاربة محمد خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خونين بلغار يسمى لبى خان استولى على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الاقامة فيه مع وجود هذه المخاطر رأى ان المصلحة فى الرجوع وان الاقامة فيه لا يخلو عن المخاطرة وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكو امع قلتهم فبعد المشاورة مع اركان دولته قرار اؤهم على انهم يفدون الكيناز واسيلى بمقابلة مال يأخذونه منه ثم يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيماكو ولما عرضوا ذلك على واسيلى كاد ان يطير من الفرح وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرأس فاطلقوه فى اول يوم من التشرين الاول (اوكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفى عين يوم اطلاقه حصلت زلزلة عظيمة فى موسكوا انهدمت بسببها ابنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا وظنوا انه قد قامت القيامة فتوجه واسيلى الى موسكوا مع امرائه ومع جمع عظيم من امراء التتار وعساكرهم ليجسلوه الى صندليته وكان المرزا ابيكيچ فى الوقت المذكور فى الطريق مع سفير شيما كو وقد عبروا نهر اوقه من مورم متوجهين الى نيژنى نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسيلى وتوجهه الى موسكوا رجع سفير شيما كو الى مورم واوقف الكيناز آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب خيرا كان اوشرا الا ترى ان دولة الروسية لما لم يجئ وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطة ببقائها انتعشت بتلك الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخر لاطلاق واسيلى غير مذكورة فى التواريخ والا لما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العقل والدراية ونهاية التدبير والشجاعة فى اطلاق واسيلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واما البى خان البلغارى فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجانى على بك وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجود حاكم البلغار فى الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجودة فيه وقد قال كارامزين ان محمد خان لما سمع دخوله فى قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال الحاج عبد الغفار افندى ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آى سلطان الشيبانى بالحيلة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك فى الوقت المذكورة والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صورة عارين عن الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلما كحكام ماوراء النهر وغيرها فى عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجانى انتقال الوغ محمد خان من قزان الى قورميش بعد تقرره بقزان اولا واجرى هنا احتمالات خيالية لا فائدة فى ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة فى حد ذاتها

ولم يذكر شيء من احوال الوغ محمد خان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولايبعد ان ينشيء في قوريميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم

ذكر موت الوغ محمد خان عليه الرحمة والغفران وجلوس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنه ١٤٤٦ م وسنة ٨٥٠ ه في عين الوقت الذي اسر التتار واسيلي ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكوا وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اباه محمد خان واخاه(١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعقلهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الوقعة انما هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود المريض(٢) باطلاق واسيلي فحصل ما حصل ويحتمل ان يحصل الاختلاف بينهما في امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا لاطلاق واسيلي كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقوع هذه الحادثة وضياع مثل هذا الخان العظيم الشان في مثل ذلك الزمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الاقبال للروسية انا لله وانا الله راجعون فيكون مجموع مدة خانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائعه المذكورة هي التي نسبها كثير مورخي الاسلام كالجنابي ومنجم باشي الى كچي محمد خان والحال انه ليس له شيء سوى الاسم المجرد كما قدمنا والاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التواريخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمة واسعة ذكر اغارة عسكر قزان على الشمالي الغربي من بلاد الروسية وقال كارامزين بعد ذكر الوقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) واستولوا

(١) قال الفاضل المرجاني اسمه يوسف. منه عفي عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجاني عند بيان خوانين خان كرمان ان الامير زاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يتملك قزان ففاوض واسيلي المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فحصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جنايته والده لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه .

(٣) في ولاية ولوغدا .

عليهاوعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من اهلها ولكنهم ماتوا غريقين فى نهر ويتلوغ ه وقال فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٥٥م وسنة ٨٦٠ه بعد بيان وقعة مازوفشاه ابن السيد احمد خان المار ذكرها ومن جهة كان اهل قزان ايضا اعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فاراد واسيلى ان يحاربهم فخرج قاصدا قزان فلقيه فى ولاديمر سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا اه قلت ولم يذكر فى تاريخ كارامزين حوادث له غير ماذكرنا ولم يعلم تاريخ وفاته الى الان الفاضل المرجانى قال ان وفاته كانت سنة فى ٨٦٨ ثم جلس مكانه بعده ابنه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغلبة عليه فى سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل الينا ما يعتمد عليه من احواله اه قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندى ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لمحمود وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر فى تاريخ كارامزين بل لم يقع منه شىء من احوال قزان بعد الذى مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعنى مدة ١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزانى تسلطن فى قزان سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ماذكره الفاضل المرجانى وكانت امه تحت نكاح قاسم خان ابن اولوغ محمد خان الذى هرب (١) من اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيها الى الروسية فاعطاهما واسيلى قلعة ميشچور التى كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان وسماها الروس كاسيمسكى (٢) وهى مشهورة الى الآن بهذين الاسمين فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان مملكة قزان ومحاربته ربيبه ابراهيم خان القزانى لاجل الخانية بامداد الروسية اياه بعساكر كثيرة قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٧م و سنة ٨٧٢ه ان اهالى قزان ارسلوا الى قاسم خان الذى كان يقيم بخان كرمان تحت حماية الروس وكان صديقا للكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى الثالث المكفوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا بناء على ما ذكره الفاضل المرجانى ولم اره لغيره فالعهدة فى ذلك عليه منه عفى عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفى عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكوا باغو فاراد اشغالهم واستمالة خواطرهم لمحاربة اعدائهم اهل قزان فارسل اليه عسكرا كثيفا من موسكوا تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان وهو القائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءة من غير ان يشعر احد بمجيئه ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم واصابت الطرق غير قابلة للمشي من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياكلون تلك الخيول الميتة من الجوع فاما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انقلبوا مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى اوامر احد ولكن ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة من عسكره الى غالب حدود الروسية ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحفظين فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في ٦ الكانون الاول تحت قيادة واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكا للاغارة فيها على الاسرمانيا (الجرامشة) فمروا بالغابات الكثيرة في تلك الثلوج والبرد الشديد في مدة شهر فقتلوا واسروا وافسدوا وغنموا ثم رجعوا الى موسكوا سالمين وفي تلك الاثناء خرج واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكر قزان من ولاية مورم واضر كثيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا ... بهذه الاحوال تدل على ان اهل القزان ايضا اضروا اضرارا كثيرا بالروسيين ... أن بضعف

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستميل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر الكثيف وخلف مكانه فى موسقوا اخاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى الروسية وقزان جاء الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كازيمير فرجع الى موسكوا وارسل من ولاديمر فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده الى ولاية واتكا والى سواحل نهر قاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر قزان فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر قاما بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها حيث كانت تلك الثغور خالية من المستحفظين ولم يصادفوا ادنى مقاومة الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلوهم عن آخرهم واسروا اثنين من امرائهم ثم رجعوا من پيرمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوسترا اما الى ولاديمر وموسكوا الاان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من العسكر فادخلوهم فى طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز ايوان قطعة من عسكر موسقوا تحت قيادة فيودر خريپون راپوافسكى من نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به فاقتتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقيهم وفى جملة الاسارى الامير خواجه م بيردى المشهور وهنا ينبجج كارامزين ويقول والعجب ان عسكر التتار الذين كانوا لايزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدرون على المدافعة من انفسهم ولا يدرى انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاءة ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة قزان مرة ثالثة قال وفى سنة ١٤٦٩ م مصادفة سنة ٨٧٣ هـ امر الكيناز ايوان فى اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية وامرهم بالاجتماع فى نيژنى نووغورد فخرج عسكر الروس من موسكوا وقولومنا وولاديمر وسوزدال وموروم وديميتروف وموژاى واوغليج وراستوف وياروسلاو وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا واوقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن وكان المنظر هائلا جدا لكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على عزم السفر من نيژنى نوغورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف فى نيژنى نرغورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان الان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت زوجته نور سلطان بكه والدة ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر قالوا من فم واحد انا لا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال كارامزين وكان نستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا سفنهم وجاوا نيژنى نوغورد المديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على عاداتهم ونصبوا شخصا يسمى ايوان رون قائدا ورئيسا لانفسهم وساروا نحو قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان وقت الصبح وحيث كان الاهالى اذذاك الوقت فى الذ النوم واعزه غافلين عن مسيرهم فضلا عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يقدر احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر وانثى وافسدوا افسادا كبيرا واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الاهالى فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنحوسة بعدما ارتكبوا فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر وخرجوا اليها واستراحوا فيها مقدار اسبوع واحد ثم اتهمت عسكر الروس

---

١) دعنى فى الاعصر الاخيرة وبعد خروج التتار اومن سائر الانهر والاتقد ساروا اولا على نهر دنيپر ودنيستر ودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

قائدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان و قالوا انه كان بمكننا ان ندخل
قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلاى شئ لا يرجع
الى موسكوا بهذه الغنائم والاسارى ولاى شىء يختار القعود هنا فلابد ان
له خطأ وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد
كثر القيل والقال من هذا القبيل وقد صدق ظنهم فانهم بينما كانوا فى هذا القيل
والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائنين بقزان واخبرهم بان
ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار و اطراف نهر قاما و النهر الابيض
و واتكاو باشقورد (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على معسكر الروس
صباحا فوقع عسكر الروس بسماع هذا الخبر فى الهرج والمرج واستعدوا
للمقابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينماهم فى الانتظار اذ
ظهر عسكر قزان فى الصباح وجرى بين العسكرين مناوشة ما لا اهمية فيها
وفى تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيژنى نووغورد
تحت قائدهم الاكبر كونستانتين بيزوبصف وارسلوا الى الكيناز ايوان
يخبرونه بوقعة الحال فشرع فى جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس
بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانيل اليارصلاوى
وامره بضم عساكر واتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم
خان على ان لا نحاربه فنحن على الحيادة لا نعين الروس ولا اهل قزان الا انه
اذا جاء الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على وعدنا اياه فبقى
عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئ الامداد فلما لم يجيء عسكر واتكا
رجع كونستانتين الى نيژنى نووغورد ففى تلك الاثناء جاءت نور سلطان
بك وقالت انما جئت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه
وبين والدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل ر ولقا

---

(١) وهذا هو اسم زاد بما ذكره بعض مورخى الروس فى منتخباته التاريخية عند ذكره طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزانى وحد مع ابراهيم خان الايات الباشقرد . منه عفى عنه .

وجلسوا على موائد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك
اذ ظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر
الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانحاز عسكر التتار
الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام
هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على
الهجوم فسار كونستانتين بيز زوبصف الى نيژنى نووغورد وفى هذا الحال
جاء الامر لكيناز دانيل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس
الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر واتكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره
فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان فى الساحل فنشب القتال بين
الفريقين فى الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد
طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او
وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلى الاوختومى
الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وحرج عسكر اوستيوغ بخرق
صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژنى نووغورد فاشتهر الكيناز دانيل
اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين
والبسة ومدحية فاعطوا الدينارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء .. قال
ولما ايقن الكيناز ايوان انه انخدع من والدة ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من
جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد
الاعيان (بويار) وكافة الامراء والقواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى
الباتريكى وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم
خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال
وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان فى خصوص قزان وبعد ذلك شرع
امر حكومة قزان فى التنزل والانحطاط والضعف .

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم قال كارامزين وفى

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٣ هـ نقض ابراهيم خان القزانی الصلح الذی بینه وبین الروسیة وهجم علی ولایة وانكا فاستولی علیها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ایوان الثالث ابن واسیلی صار مغلوبا فی محاربة نووغورد وتخلص من المعركة مع اربعة انفار فقط من اتباعه وهرب ثم انه لما تیقن كذب الخبر المذكور ندم علی فعله ولم ینفعه الندم فان اهالی استوغ ووانكا والقائد الموسكوفی خربوا جمیع البلدان والقری التی بین نیژنی نورغورد وبین قزان بل خربوا القری التی بشاطیء نهر قاما واحرقوها بالنار وافسدوا فیها افسادا كبیرا فبذلك انتقم ایوان من ابراهیم خان ولكن لما كانت الریح شدیدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهیم خان الصلح فتصالحا اه ولم اطلع علی شیء من احواله فیما بین الواقعتین المذكورتین الذی هو مدة سنة ١١ وهی مدة خانیة ابراهیم خان ذكر وفاة ابراهیم خان وجلوس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزین لم یبق ابراهیم خان بعد الصلح المذكور الا قلیلا ثم توفی وخلف اولادا كثیرة من نساء شتی فوقع بین اولاده بعد وفاته نزاع وجدال فی الخانیة وظهر بین وكلائه ووزرائه ما یغائر الاداب وینافی المدنیة فان بعضهم كان یرید ان یجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهره ومعینه خان نوغای وبعضهم یرید ان یسلطن ولده الاصغر محمد امین وكان اكبر نصاره منكلی خان القرمی فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكه بنت المرزا تیمور بعد وفاة ابیه ابراهیم خان وكان ایوان كیناز موسكوا ایضا یرید ذلك لكونه ربیب صدیقه منكلی كرای خان ولكن لما كان لالهام خان نفوذ ابین الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ایوان متأثرا من ذلك غایة التأثر فاخذ محمد امین الی موسكوا واعطاه بلدة كاشیر للتصرف فیها كتصرف الهام خان فی قزان وكان یترقب احوال الهام خان دائما ویترصد الفرصة لاجل نزع الخانیة عنه ان امكن ولهذا اقام فی حدود مملكة قزان واحد

---

(١) قلت تقدم آنفا ان والدة ابراهیم خان هی نور سلطان بكه تزوجت بعد موت ابنه محمود خان بقاسم خان وهذا قول ... والدة محمد امین خان بن ابراهیم خان ایضا نور سلطان بكه والظاهر بل الصواب انهما اثنان سمیتا باسم واحد منه عفی عنه .

من امرائه ليكون مطاعا على حركاته وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه ذى خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان ويخربها دائما اه قلت شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطنه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلابد ان يطلب مايشينه وما يسقطه من علو مكانته ولاشك فى انه اغرى اهالى قزان عليه لينال مارامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شأن من يحاول براءة ذمته من قبحه ونسبته الى خصمه ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان قال كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان ينتقم منه فارسل فى نيسان (آپريل) سنة ١٤٨٧ م وسنة ٨٩٣ ه محمد امين خان مع دانيل الخولومى بجيش كثيف الى قزان فوصلوا اليه فى ١٨ مايس وحاصروه واستولوا عليه فى ٩ يوليه بالهجوم واسروا الهام خان فبلغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكيناز ايوان بموسكوا فعملوا افراحا وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسيلى والد ايوان قبل هذا بسنين عديدة وحبسه فى سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا فجاؤا به هنالك مع امه وزوجته واخوته فلم يبق فى موسكوا احد من الكبير والصغير والغنى والفقير والحر والعبد والصحيح والسقيم والشريف والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار غاية التعجب فان اسر ملك التتار ولو كان ملكا فى ولاية صغيرة متشكلة من جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كان فى ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحيلات التى لا تصدق ان لم تشاهد بالابصار وبعد ان اطمئن خواطرهم برؤيته بعيونهم ارسل ايوان الهام خان الى بلدة وولوغدا مع زوجته وارسل امه مع اخوته واخواته الى بيلى اوزيرو بولاية قارغولوم ذكر كتابة ايواق الخائن الشقى الى ايوان برجاء تخليص

الهام خان من الاسر والهوان قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٨٩ م
وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والمحن فى محبسه
وكان اسارته ومقاساته الشدائد تثقل على ايواق الخائن الشيبانى او النوغائى
فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا
صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت حميمى وصديقى فان اردت
صداقتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس
ذاك المسكين انسيت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته وواعدته
بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم المرزا آلاچ (٢) والمرزا موسى
والمرزا يمغورچى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل
ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احباء لك ولابائك دائما وانت تعلم ان الهام
خان اخونا ونحن نهدى لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك
ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان
بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد
اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردوا الذهب عموما
والسيد احمد خان خصوصا) فتجدد قربنا ونريد مودتكم ومصافاتكم ونطلب
منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار
اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الاان
ايوان كان يعده فى الدرجة الثانيــة والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد
شعر : يا بارقا باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب *
ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلائه الذين هم فى الدرجة الثانية
بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهده وحانث
فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته
فهو مملوكى واسيرى لااطلقه من الاسارة ابدا ولا استنكف من موادتكم

---

(١) جمع مرزا ـ ـد عفى ء .
(٢) وهذان السقان كانا فقيين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران
منه عفى عنه .

ومصافاتكم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاى من الاغارة على ممالك قزان التى هى مملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومتى اتم الشروط اطلقهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان ذاك الشقى ظن بزعمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن الغادر العاجز بل لم يمض الازمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبان بالرتم *

والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجىء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاى وهل تعلقه بهم هو هذا القدر اوله تعلق وارتباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبسه ذلك ولم اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجانى ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبسها واعيد اخوته واخواته وزوجتاه الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجانى انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثانى استيلائهم اه قلت الظاهر ان امراءه ونصاره قد خذلوه امام انهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسوء ادارته ولاسيما لما جاءت الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقة الاخرى فى طرفه سابقا والافقد كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصد الروسية ودفعها وحماية ممالكهم منها مع ان الروسية لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية. واما قول المرجانى ان هذا ثانى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

---

(١) وسيجىء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سبير يا فى المقصد الرابع فراجع هناك منه عفى عنه.

قبل تشكل خانية قزان فى ٨٠٢ سنة كما مر والافهن الاول استيلائهم بعده كما عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان واسروا الهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت فى قبضة الروس تفكر ايوان فيما يصنع فيها فطهر له بعد التفكر ان جعل مملكة قزان وخانية بلغار تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية فى الوقت المذكور وعندهم من الحمية والانفة والنخوة والشجاعة مالا يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم مسلمين ان يطيعوا الروسية التى طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى لانهم كانوا يعلمون انهم من ذيارت تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤا ويعتقدون ذالك ويفتخرون بما هنالك لانهم كانوا ينكرونه كما يفعله الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبية الموقتة التى هى ايضاجات من جهتهم يعنى لارادتهم استبدال محمد امين خان بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد امين الشاب بواسطة قائده دانيل الخولومى خانا فى قزان واجلسه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان فى سنة ١٤٨٧ م وسنة ٨٩٣ هـ (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان للروسية بعد ذكره ما مر عنه من امر ايوان صديقه ايواق بمنع طوائف نوغاى من اغاريهم الى ممالك قزان وكان قزان وقتئذ فى حماية الكيناز ايوان وكان ايوان ياخذ منه الخراج ويويده ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كيسيلف قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسمورا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للنظام اه ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

---

(١) يعنى بعد مرور سنة (٥٢) من تشكلها منه عفى عنه.

قال كارامزين فى خلال بيان حوادث اواخر سنة ١٤٩٦ واوائل سنة ١٤٩٧ وسنة ٩٠٢ هـ ان محمد امين خان كان يجرى فى جميع اموره موافقا لنوايا ايوان ومرامه ولكن اهالى قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يطلبوا ماموق خان الشيبان من برية قفچق وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكوا يستنجده فارسل ايوان الى قزان الكيناز زالو اپولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت الفتنة وانتظمت الامور فاذن محمد امين خان للكيناز المذكور فرجع الى موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شهر اداتى محمد امين بلدة موسكوا مع اهله وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوها ظلوما ولهذا اطلق ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالى قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه الى جهة بلدة آرچه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب ولكن عصت البلدة المذكورة عليه وقاومه اهلها اشد المقاومة لما سمعوا من ظلمه فايس من فتحها فكر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالى قزان ابواب البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربته ان اصر واقاموا على سور البلد مسلحين وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان فى هذه النوبة تسع سنين ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانيل احولومى وفيودر پاليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك فى التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة هـ واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسير پوخ وخوطون من بلاد الروسية ولكن كان اهالى تلك البلاد يكثرون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه واذيته اياهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا تيمور زوجة منكلى گراى خان القرمى ام محمد امين خان وعبد اللطيف خان حصلت لها غاية الاضطراب والهموم فكتب اليها ايوان يسليها ويقول لها ليطيب خاطرك ولا يحصلن لك ادنى تشويش فكما ان محمد امين خان ولدك كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرك بان خانية قزان لا ينالها سوى ذرياتك فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها فى عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذا قيمة ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٠ م وسنة ٩٠٦ هـ ارسل ايوان الى قزان عسكرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان ولد الخان الشيبانى المسمى بآغالاق تعرض على مملكة قزان وهدد عبد اللطيف خان فلما سمع آغالاق توجه عسكر الروس رجع الى بلاده ورجع الكيناز بيلسكى الى موسكوا ولكن بقى فى قزان الكيناز ميخايل الكوروبى ولوبان الرابولوفى لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان المذكور هو الذى طرد المرزا يغمورچى والمرزا موسى بعد اشهر حين اراد اطرد عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور الروسية بقزان ذكر عزل عبد اللطيف خان واخراجه من قزان ونصب محمد امين خان مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢ م وسنة ٩٠٨ هـ لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلى الى قزان للقبض على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكوا ثم حبسه الكيناز ايوان فى بيلى اوزير الذى حبس فيه ام الهام خان واخوانه ونصب محمد امين خان مرة ثانية خانا فى قزان وزوجه زوجة اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان توفى فى محبسه وبقيت زوجته ثم ارسله الى قزان ولما بلغ منكلى كراى القرمى حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا واوقن ذلك عقيب محاربة الروس الليتوا واتحاد منكلى كراى اياه وعقيب تخريبه بلدة سراى وتفريق اهلها

بالكلية وتبشيره اخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلما ظهر له منه هذا الصنيع
السوء بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت موادّ دتهم تنقلب الى المعادات
فكتب منكلي كراي الى ايوان يوبخه على ماصدر عنه ويهدده ان لم يتدارك
بالتي هي احسن ومماكتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه
هواه وكان اللازم عليك ان تغمض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك
فالآن لابد من ان تطلقه من المحبس وتعامل معاملة الخوانين او ترسله الى هنا
والا فلا يبقى للعهد واليمين والصلح التي بيننا حكم البتة اما تدرى انت ان
بواسطة مصالحتنا ومعاهدتنا قهر اعداؤك وحصلت قوة كثيرة وها انا ارسلك
خاتما ثمينا معمولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو
شربت السم لايكون له تأثير فيك اه ولما قرا ايوان مكتوب اخيه منكلي كراي
تأثر منه غاية التأثر ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية
فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا ايليق بالخوانين وامره ان يقيم
بموسكو البطيب خواطر منكلي كراي ونور سلطان بكه ذكر مسير محمد
امين على الروسية ومحاربته اياهم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال
كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجته التي بقيت من اخيه الهام خان وزوجها
ايوان اياه ومبتلا بمحبتها وعشقها وكان لايصبر عنها قط وكان كلما تكلفه
بشي يفعل وكانت هي صاحبة حمية قوية وغيرة عظيمة فقالت ذات يوم لمحمد
امين خان فى اثناء الصحبة والعشرة تحريضا له على عصيان الروس وتهييجا
لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مأمورى
كفرة الروس ومطيع لكيف ظالم كافر وهو يعزلك متى شاء ويحبسك مثل
اخيك الهام خان وتموت مثله فى الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية
وغيرة دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستقلا ولد
ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمة فى تخليص
رقبتك من رقية الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير
ذلك من مهيجات حميته وغيرته فاثر كلامها هذا فى محمد امين خان واستولى
على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روع.ه في حسن السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سببا يتوسل به الى مانواه فارسل في سنة ١٥٠٥ م واوائل سنة ٩١١ ه الكيناز (١) او فيمسكي الى ايوان يقترح عليه بعض الاشياء فغضب ايوان على محمد امين خان لبعض الامور فارسل اليه احد كتبته يسمى ميخايل ليبلغ اوامره اليه شفاها وليس عنده خبر مما عنده وحيث كان الانقطاع من الروس مترسخا ومجزوما في قلب محمد امين خان اظهر لسفير ايوان المذكور ما اضمره في قلبه واغلظ عليه في القول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر يونيه (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس ابادلة اموال آسيا باموال الروسية على عادتهم في كل عام آمنين مطمئنين ليس في قلبهم ادنى خوف فان قزان كان يعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلط محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء التجار وكافة مأموري الروسية هناك فقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم احد واستولوا على اموالهم فامتلأت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاى على الروسية من غير تحريث فرقة ووصل الى نيژنى نوغورود بعد ان قاتل في الطريق من قاتله واخذ كثيرا من بلاد الروسية وحاصر نيژنى نوغورود وكان ثلاثة الاف من عسكر التتار محبوسين في محبس نيژنى فاطلقهم والى نيژنى وفرق لهم السلاح ووعدهم باعتاقهم من الاسر واعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ايوان ان خدموا خدمة مفيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامة في الرمي مثل التتار فقتلوا اغازوجه (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة النوغائية رميا بالسهم وكان امام العسكر يحرضهم على القتال ولما رأت طائفة النوغاى قتل رئيسهم فشلوا وارادوا الرجوع فلم يتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فنشب بينهم القتال فاصلحهم محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم رأى المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالعجلة

---

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه والظاهر انه من التمار . منه عفى عنه.

(٢) وهي التي تبدلت بماكاريا بعد ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذي تقدم سابقا من تعلق الهام خان بالطائفة النوغائية منه عفى عنه

فاحسنت الروسية الى عسكر اينوا واعادوهم الى بلادهم وقد ارسل الكيناز
ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان
يحاربوه فلم يتجاوز وا بلدة مورم التى هى حدود الروسية من جهة قزان فرجع
محمد امين خان بغنايم وافرة الى قزان من غير ان يمسه سوء فمرض الكيناز
ايوان من كدره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روحه الى قابضها
فى ٢٧ اوكتابر (التشرين الثانى) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة
و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن
مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلى كان عاقلا مدبرا وقد
ترقت الروسية فى عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من
اسر التتار واستقلت فانتشر صيته فى آوروپا فضلا عن الروسية قلت كان
اصل سعادته ونجاح امره فى تسخير منكلى كراى القرمى واستخدامه فى نواياه
وقد بلغ تسخيره اياه مبلغا انه كان لايكتب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا
الا بواسطة ايوان قاله كارامزين فبه قهر اعداءه وتخلص من اسر التتار وبه صار
تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة لمنكلى كراى الا انه كان يغره ويريه
انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيل نعم اذا راد الله شيئا
هيأله الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد
امين خان بعد جلوس واسيلى الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده
المعاهدة بمنكلى كراى قال كارامزين ولما جلس واسيلى على صندلية
الحكومة مكان ابيه ايوان رأى فى الاتفاق والمصالحة مع منكلى كراى خان فوائد
لاتحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوطة بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان
فى استخدامه فى نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صندلية
الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التى كانت فى عهد ابيه
وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكلى كراى
هدايا وجميع ماقاله وارسل من طرفه اثنين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة
السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلى وجدوها مغايرة لما حررت فى عهد ايوان
فطلبوا من السفيرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعدهم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا وختموها بختمها قلت (هذا من خيانة ذينك اليز ابدين) وحلفوا من الطرفين عليها ذكر قصد واسيلى مملكة قزان للانتقام ورجوع عساكره منها لا بخفى حنين كما يقال بل باقبح انهزام قال كان امير بن كان واحد من اخوة الهام خان (١) يقيم اسيرا فى الروسية ببلدة راستوف ببيت آرخارى (رئيس القسسين الاسقف) يسمى بعد ايقاى فتنصر فى تلك الاثناء فزوجه الكيناز واسيلى اخته الشمبعة بوداكيو بعد ان سماه پيطر وصار سيطانفلى فطمحت نفسه الحبيثة فى ملك قزان فابدى ذلك لواسيلى بن ايوان وقد كان فى خاطر واسيلى اخذ الثار والانتقام فطاب وقته من مطابقته اما نواه فاحضر الجيش الكثير وامر عليها اخاه الكيناز ديميترى بن ايوان وكان فيها من كبراء امراء الروس مثل فيودر بلسكى وشيين والكيناز الكساندر الراستوفى وپاليتسكى وكورسكى وغيرهم من مشاهير الروس فسارت تلك الجيش الكثيف قاصدين مملكة قزان فى اوائل سنة ١٥٠٦ م ومفتتح سنة ٩١٢ هـ وعبروا نهر وولغا ووصلوا بلدة قزان فى ٢٢ مايس وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لعلتهم لولا ان سترهم الستار فداروا من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفنهم وقطعوا خط رجعتهم وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ومات كثير منهم مغرورا فى الغدير النجس واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من وولغا وانتظروا مجيء خيالتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم ولما سمع الكيناز واسيلى هذا الخبر كاد يموت من الغيظ فارسل عسكرا آخر الى قزان تحت رياسة الكيناز واسيلى الخولومى وارسل الى اخيه ديميترى مسرعا يأمره بالصبر وعدم الهجوم الى ان يصل اليه المدد ولم يصغ اليه ديميترى بل هجم على قزان زاعما انه يجوز الغلبة فوقع عليه انهزام انجح من الاول وطردوه من قزان الى مسافة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذى

(١) [illegible] والمه لى الملة من [illegible] مع اخيه الهام خان وهذا هو الغرض من اسرهم والتهديد عليهم بحد [illegible] و لان [illegible] بل [illegible] من [illegible] اصاهو هذا منه هى عنه

بعدم ذكره فى الوقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة فى ميدان آرحه فهم فى التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على الروس وقد عمت المسرة الكل هؤلاء فى العشرة والتجار فى التجارة والنسوة تحت الستائر والصبيان فى اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس بالكلية وتمت الغلبة عليهم وليس عندهم خبر من مجيئ العسكر الجديد من موسكوا واقترابهم منهم جدا وبيناهم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس فى ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلا مهلة فجاءة وطفقوا يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون فى الدخول الى البلدة والتحصن فيها بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كماهى وكان يمكن الروسية ان يأخذوا البلد فى مدة خمسة اوستة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة والاشربة واسباب الراحة وقد باح التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم وصارت البلدة فى قبضتهم يدخلونها متى شاؤا اقبلوا على الاكل والشرب والنهب والسلب حتى نسوا الحرب ما تفرقوا فى الاستراحة والتنعم فى الخيام المنصوبة للخان والامراء وكان قوادهم يتبجحون ويفتخرون بانهم اخذوا بثار تجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضى سنة واما محمد امين خان فكان ينظر اليهم من برج القلعة ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيقظ والدقة ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهز الفرصة ويهيئ عساكره ولذلك لا يغفل عنهم لحظة ولما رآهم مستغرقين فى السآمة كالمتنزهين اخرج من البلدة وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين الف من الفرسان وثلاثين الف من المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر الروس وهم فى الذ النوم حتى حراسهم مطمئنوا البال فهجموا عليهم كالاسود الضوارى وانقضوا كانسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ولم يكن لعسكر الروس همّ الا فى الفرار لا يلوى احد على احد وتفرقوا شذر مذر كالغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لا يبلغون عشر عشيرهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرحه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز فوربسكى وپاليتسكى واسر القائد شيبين وكان يمكن بقاياهم ان يتداركوا مافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم فى هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها لانخلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا ظنه تتاريا يروم قتله الا ان القائد فيودربن ميخايل الكيسيى وزادين (١) بن نور دولت القرمى رئيسى الفرسان وفقا للذهاب بعسكرهما من جهة البر الى مورم بابداء جراءة ما حتى انهما مرا على مفرزة من عسكر قزان بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان فى عسكر الروس كثير من الممالك الاجنبية مساحين باسلحة جديدة نارية كالبندق والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمله الى موسكوا فلما رأه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اغلى عندى من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احدا من قواده بقصورهم فى التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميترى الا انه لم يستعمله قط بعد ذلك فى القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئ اول اعمال واسيلى كابيه ايوان وكان يجرى فى خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان وكان لا يستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لا يقصرون فى تحريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغا تحت قيادة القائد المشهور دانيل شينه الا ان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصالحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

---

(١) لعله دانای الذى عده الفاضل المرجانى من جملة الخوانين خان كرمان . منه عفى عنه .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابقا ميخايل (١) يار و پكين وتم الصلح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايوان يعني على نوع تبعية للروسية وصدر اليمين على ذلك الا انها كانت اسما بلا مسمى فان محمد امين خان كان لا يعطيه شيأ سوى بعض الهدايا وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكره واسلة منكلي كراي خان مع الكيناز واسيلي وطلبه منه ارسال عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٠٨ م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلي كراي خان ارسل سفراء الى موسكوا مع مكتوب مشتمل على بنود من جملتها ارسال العساكر الى حاجي طرخان لامداده كما مر في بيان احوال حاجي طرخان وطلب عبد اللطيف خان الى قرم لزيارة والدته نور سلطان بكه وارسال الجزية المقررة فقبل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يرد ان يخرجه من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاور وكلاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان اليه وعدد عليه ما صدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منكلي كراي خان وانه اعطاه بلدة كاشير التصرف فيها بشرط ان لا يؤذي اهلها وان لا يستحقر دينهم وان لا يخرج من الروسية بلا اذن منه ورخصة وان لا يخابر الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالصداقة والطاعة وان يحلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحلف على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا يمينهما عند سفراء منكلي كراي خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى مار وزف التذكير عليه وتاكيد المودة بينهما ووصاه بان يلاقي محمد كراي اكبر اولاد منكلي كراي ويعاهد معه فان منكلي كراي كان قد شاخ جدا وتحرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراي المذكور ووصاه ايضا بان لا يقبل الحقارة من التتار لكونه

---

(١) ولعله الذي صار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كذا . . . . . . منه

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من باب قصر الخان استقبل جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا خدايار فانه لم يعظمه ولم يقم له بل قال له خواوب اوقولو م يعني عبد وان الخان التفت اليه حين امتثل لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا يار مقابلا لفعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا عنده الا انه غضب عليه بعد خروجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا خدايار ولم يرهم الدفتر ولم يسلمهم المكاتيب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احدا سوى الكيناز واسيلي ومنكلي كراي خان الى آخر ماذكر قال وعلى كل حال فقد بقي الامر على الموادة والمصادقاة واستخدام الخان المذكور في اعراض الروسية الى مدة ذكرورود نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان بنت المرزا تيمو لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكوا وقزان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٠م وسنة ٩١٦ه اتت الى موسكوا نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلي كراي خان صاحب كراي وثلاثة سفراء من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها واضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح في تلك المدة بين ولد محمد امين خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى مسكوا فبقيت فيها في تلك النوبة في قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي الى منكلي كراي خان يسمى طوچقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة منكلي كراي ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده قلبوا البولاتيكا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد عليه حيث عهد حاكم ليتوا سيگزموند معاهدة مع قرم على ان يؤديهم كل

سنة ١٥٠٠٠ ذهباوقد عجزعن (١) ذلك اسلافه اليكساندر وكازيمير واعلن الحرب على الروسية بلا سبب وهجم على الروسية الامير احمد والامير بورناش كراى ابنا منكلى كراى خان مع عساكر التتار فى مايس من سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثيرا من الروسية فى ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا فكتب واسيلى الى منكلى كراى خان يذكره بالمعاهدة والموادة التى كانت بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة موادته بالليتوا فكتب اليه منكلى كراى خان بانه لا يرضى بما فعله اولاده وانما فعلوا مافعلوا بغير رضاه تابعين لهواهم بمقتضى الشبابة ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفى ذى الحجة سنة ٩١٩ هـ توفى منكلى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكومته ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات فى اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شيئ يذكر به سوى امداده واعانته الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات ابيات فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكرجانا * كوكلده نار وكوزده اب ودلده آه اولور پيدا * سننك مرع خيالكنى ايچنده اصرامق ايچون * بولو بدر كرپكم برله قفس بوديدۀ بينا * منم اول حان منكلش كيم محبت ملكى شاهى من * جهاننك ملك ومالينه غرورم يوقدر اصلا * سامحه الله سبحانه وعفر له ولما توفى جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين بعد ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ان واسيلى كان يحق له ان يبكى على موت منكلى كراى خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن اواسيلى كما كان لايوان لشيخوخته وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد المقتدر اكثر مايؤمل منه من منافع الروسية ولكن لما جلس محمد كراى خان مسند الخانية ظهر خلاف ما امله واسيلى فانه لم يكن يشبه اباه قطلا فى العقل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قرم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

فى الاخلاق ولا فى التدبير ولا فى الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طوجقف الى موسكو ابوعده الموادة والمصالحة فى ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتواسيكز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحقارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فصلا عن العقل حيث كتبه انه يعنى واسيلى اما اخذ بلدة اسمولينسكى من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلى كراى خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقص العهد بتكليف تخلية بلاد برانسكى واسطارى دوب ونووغورد وپوتيويل وغيرها وبتخلية سبيل كافة اسراء قرم وبطلب جزية بلدة اودويف ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيوف التتار وفرسان التتار وكلما اجتهد الكيناز واسيلى فى تحصيل مودته وترك هذه التكاليف لم يؤثر قط حتى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطييب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقالغاى احمد كراى الاعرج لاستمالته اليه وارسل اليه الكيناز مامونف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامداده فى جميع شؤنه كما فى حياة ابيه منكلى كراى خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولا خير فى مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عساكر قرم كانوا يغيرون على البلاد التى بساحل بحر ازاق وبلدة ميشير ثم انه وفق لتحصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتى الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفى بوعده فان ولده بهادر كراى اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلى يعلمه بذلك فكتب فى جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراى ولد شاب تابع لهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلى سفيرا خاصا اليه يسمى البو يارشادرين فاستمال قلبه اليه بعد جهد بليغ بواسطة امه التى حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنيعه هذا ما كان على وجه محاربة جدية بل لعلمه بانه ان انجذ

واسيلى ببرطله سيگزمونـد وان انجد سيگزمونـد ببرطله واسيلى

ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبد اللطيف خان لولاية العهد

قال كارامزين فى خلال وقائع طويلة تتعلق بمحمد كراى خان وتلونه فى سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ ه وفى ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلى هدايا ثمينة يسترضيه ويستحل منه لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دماء كثيرة بغير حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسروج مزركشة وسيف ملوكى مرصع بالجواهر وطنافس منسوجة بالذهب ومرصعة بالجواهر وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس فارسلها الى واسيلى كما هى فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلى وكان وقتئذ فى موسكوا كثير من التجار الاجانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة مطاليب محمد امين خان ان يعين اخاه عبد اللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله واسيلى مع علمه بانه لا يجيئ منه خير له قط وكتب براتا بذلك وارسل ذلك البرات الى قزان مع طوچقف وحلف عليه محمد امين خان والامرأ وسائر الناس ولما بلغ محمد كراى خان القرمى مرض محمد امين خان ساءه ذلك وضاق صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلى خانا فى قزان من يريد لكونه قريبا من قزان فربما ينصب من مخالفيه فيقطع مناسبة بقزان بالكلية فارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يدعوه الى الاتفاق والموادة معه وان يعين عبد اللطيف خان ولى عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولدنور دولت بدل شاه على ببلد ميشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليتوا ويرد جميع اسارى الروس فقبله الكيناز واسيلى بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة اذ بلغه ان عساكر قرم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك باغراء سيگزموند حاكم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك فى حدود سنة ١٥١٧ وقد قاست الروسية ولهستان فى تلك السنين من القرميين شدايد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتيوپل

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م وسنة ٩٢٤ ه توفي عبد اللطيف خان بموسكوا فساء ذلك الكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قرم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتداخل في امور قزان بل ان يستولي عليها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة الكيناز واسيلي اولا وآخرا لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الظرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واهمهم اليه يسمى المرزا آپپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لامه فان منكلي كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعد ابراهيم خان ولدله منها صاحب كراي خان وكان المرزا آپپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعمما فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصارى وقالوا له لست انت بحاج ولا من العلماء ارباب العمايم فلاي شيء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال اني زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بامر الخان ولهذا لا ارفع عمامتي من رأسي فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليمين من طرف خان على محاربة لهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف الكيناز واسيلي والمرزا آپپاق متقابلين ولكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م وسنة ٩٢٥ ه توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموتهما في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبموته بلغت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تملكوا بعدهم لم يدافعوا عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

لكون مطمح نظرهم في خانية قرم فاهملوا لذلك امر قزان اهمالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٩٣٤هـ كما ستقف عليه وكانت مدة خانية محمد امين خان في النوبة الاخيرة نحوا من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكر نقض واسيلي عهده مع محمد كراى خان ونصبه شيخ علي خان خانا في قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للكيناز واسيلي فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربي الخان ارسلوا الى واسيلي يطلبون منه خانا لهم وقد مر معاهدته مع محمد كراى خان فان نصب صاحب كراى خان ابن منكلي كراى خان خانا لهم بموجب عهده مع محمد كراى خان يكن ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجي طرخان الى يده فيجيء بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كما في السابق وان لم ينصبه خانا يلزم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتفق مع عدوه ليتوا ويفعل بالروسية ما يشاء ولم يكن الوقت مساعدا للموازنة وطول التردد والتفكر ولم يكن بد من اختيار احد الامرين اما البقاء في عبودية التتار الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن يوري النويري يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ علي بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذي هرب من شرور خوانين قرم من حاجي طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطبعا بطبيعة الروس ومتخلقا باخلاقهم جاريا على سياستهم فرضي اهل قزان بذلك واستعدوا المجيئه وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسله واسيلي الى قزان مع ديميتري بيلسكي فاجلسوه على كرسي سلطنة قزان وحلف الاهالي كلهم على الطاعة والصداقة ولم يبال واسيلي بنقض عهده مع محمد كراى خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصارى كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر مثله من المسلمين لملأوا الصحف والآفاق بتقبيحه وتشنيعه وشتمه

---

(١) قال الفاضل المرجاني ان محمد امين خان اوصى ان يكون اخاه لامه صاحب كراى خان خانا بعده وظاهر الحال يقتضي صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافه انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال المرجاني ايضا ان محمد خان الشيباني اول من ملك ماوراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغنية الغلام شادي العودي . منه عفي عنه.

وفي تلك الاثناء كان المرزا آپپاق سفير محمد كراي خان مقيما به وسكوا فلام واسيلي على فعله هذا وقال لاي شيء نصبت حفيد اعدائنا احمد خان خانا بقزان فهل يليق بك ان تملك شيخ على خانا بقزان مع وجود من اولى منه بخانية قزان عندنا من اولاد منكلي كراي خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العذل وكان ذلك على رغم مني فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراي خان او ابنه خانا بقزان واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ على خان وعزموا على جلب احد من اولاد حوانين نوغاي او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراي خان واعدائي فنصبته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لا لاجل عداوة محمد كراي خان فسكت المرزا آپپاق وبينماهم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاي بهادر كراي هجم الى لهستان بثلاثين الفا من عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم الفائد كتمان قنسطنطين الاستروژي واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراي مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما لامر آخر ورجع المرزا آپپاق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلي اليه في مقابلة خيانته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بويارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكي ومع هدايا كثيرة لمحمد كراي خان ايصبع بصره ويستر بصيرته بها قال وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفيرا الى قسطنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراي خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضي المرام فان السلطان المشار منع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد گراي خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه ٩٢٦ في سنة هجم محمد كراي خان على الروسية كالاسد الضاري بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موند غاية الفرح وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلي سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تريتياق فوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكاية من محمد كراى خان فارسل اليه السلطان يأمره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراى سفيرا خصوصيا يقول له ان الروسية تراسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستأصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس فى محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يؤثر فى السلطان ادنى تأثير لكون ظهير واسيلي ونصاره باشوات كفه وقد ملأ واسيلي جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان ما يسيئ محمد كراى خان ثم قال له محمد كراى خان من اين نتعيش نحن ان لم نغر على الروسية ومال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان القرمي بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كارامزين ولما آيس محمد كراى خان من استحصال مرضى السلطان وجه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخابر من بها من الامراء والاعيان ويغريهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منحرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية فى جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراى خان متى جاء الى قزان وطرد شيخ على خان منها ففى سنة ١٥٢١ م وسنة ٩٢٨ ﻫ وصل صاحب كراى بمقدار من عسكر قرم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بها واسيلي بن يورى سفير الكيناز واسيلي بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشيخ على خان ان يذهب بعياله ابن شاه وعلى الكونه من نسب (١) توقتاميش خان فخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر وولغا بقرب قزطاغى ولما

(١) وهذا يؤيد ما مر من الحاج عبد الغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه عفى عنه .

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما قرب من موسكوا استقبله كبرا الامراء من قصر واسيلى بالتعظيم وصافحه الكيناز واسيلى وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلى الحمد لله تخلصت سالما وفى ذلك كفاية وشكره على صداقته واهدى اليه بهدايا عظيمة ووعده باعادته الى خانية قزان ثانيا وسلاه بامثال هذا الكلام وكانت مدة خانيته فى هذه النوبة ثلاث سنين **ذكر هجوم الضرغامين محمد كراى خان القرمى وصاحب كراى خان القزانى على الروسية قال** كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلى بتلك الرؤيا الخيالية اذ بلغه ان محمد كراى خان اتفق مع طوائف نوغاى ولهستان وهجم على الروسية بالشدة بغتة فارسل عسكرا المقاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكى والكيناز آندرى اخى الكيناز واسيلى وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا لمن هو عارف به فلم يلبثا امام عسكر الخان الا قليلا ثم هربا بمن معهما وقتل فى تلك المعركة الكيناز ولاديمير الكوروبى وشرمينف وسائر الشجعان واسر فيودر الآبواينى فتحير الكيناز واسيلى واندهش فان صاحب كراى خان القزانى كان قصد الروسية من جهته فاتحد عسكر قزان بعسكر قرم فى قرب قولومنا فقتلوا واسروا ونهبوا وخربوا كيف شاؤا ولم يصدر فى عهد باتو وتوقتامش خان ازيد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والاسرى الا الله وخربوا الكنائيس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا فى الغنائم ثم سار العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية الى موسقوا فهرب منها واسيلى وسلمها لختنه المرتد پطر وشيطان قلى وذهب الى بلدة وولوق فاندهشت اهل موسكوا وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكوا من الروس يهربون الى موسكوا مع احمالهم واثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه) من السنة ٩٢٨ المذكورة اذ ظهر الخان مع عسكره على مسافة عدة اميال من موسكوا وعسكر فيها وقد امتلأت ازقة موسكوا بالعجلات والاحمال والاثقال والاهالى صغيرهم وكبيرهم فى الالتجاء الى كريمله باكين متدافعين ومتزاحمين والمطران والقسيسون فى طلب النصرة من آلهتهم حاملين صلبانهم

واصنامهم وبالجملة كانت احوالهم انموذجا من القيامة فالتجا والاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرا فيه ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالى فى كريمل من الكثرة والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكو الما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرا من طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما فى السابق فرضى الخان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلى للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قرم وتعرض فى ممره الى رزان فصده عنه واليها خابارسيمسكى مع واحد من نمسه ماهر فى استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غيران ينتقم منها الا انه سمع ان اهل حاجى طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التى التزمها واحسن واسيلى بعد رجوعه الى موسكوا من مهربه الى دينك المدفعيين النمسويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى فى وقت الكيناز واسيلى فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نبزنى نووغوردو وورونژ الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى فى كفه وحاجى طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق وعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناستر سيريتينيا يعيدون فيه ثلاث مرات فى كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلنك وهجوم احمد خان وهجوم محمد كراى خان هذا وبينما اهل موسكوا فى هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراى خان امر بتحشيد الجيش فاستعد واسيلى ايضا للقائه ولكنه لم يهجم ففرق واسيلى ايضا عساكره فى آغستوس قال وفى سنة ١٥٢٢م وسنة ٩٢٩ه هجم محمد كراى خان الى حاجى طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك مقصد محمد كراى خان الذى هو توحيد قرم وقزان وحاجى طرخان وكان يهتم لذلك كثير اهتمام ومع هذا كان مركوزا فى قلبه ان يضم خانية نوغاى وخيوه ودشت قفچق وسيبريا الى خانية قرم ثم (١) محو خانية العجم بالكلية ثم

(١) لو وجد تلك الحكايات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يحصل ما تمناه. منه عفى عنه.

تهديد آوروپا بعد ذلك وكان واسيلى مطلعا على ذلك باليقين فلو بذل
محمد كراى خان ادنى همة وغيرة فى ذلك واتفق مع ليتوا وجعل معينا لنفسه
لم تكن ادنى شبهة فى تحصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى فى استيلائها على
موسكوا ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته فى اقرب مدة لعدم تدبيره **قلت**
نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر باوز سليم خان رحمه الله تعالى وكانه انعكس منه
اليه ولكنه ما تم فتم على اهل الاسلام ما تم ولقد صدق من قال فى حق اهل قرم
انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه ببسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط
ما يستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم فى الضبط والحفظ
وهذه فراسة صحيحة فى حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد
الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد
حتى انهم كسروا الروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا
قزان ولم يكن احد منهم قط فى هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم
عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط **قال** كارامزين
ولذلك اى لاجل كون واسيلى مطلعا على اغراض محمد كراى خان السابقة
التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراى خان باى وجه كان فان ذلك كسر
لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراى خان ويعدهم
بمواعيد كاذبة ويمنيهم بامانى فارغة يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا حتى ظهر سؤ نتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراى خان كما ستطلع
عليه **قال** كارامزين ولما استولى محمد كراى خان على حاجى طرخان فى
العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراى خان القزانى قام وقتل سفير الروسية
وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر الى الروسية
اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراى خان
بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيء **ذكر قصد الروسية**
بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين **قال** كارامزين بعد بيان الاختلال
الواقع بقرم بعد قتل محمد كراى خان وتملك اخيه سعادت كراى خان فيها
بعد المتنيا والتى وعقد واسيلى معه الاتفاق فى الظاهر فكتب واسيلى بعد
تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراى خان يوبخه على ما صدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يحاربون فى دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بينى وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيژنى نو وغورد فى اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م وسنة ٩٣٠ هـ فارسل عسكرا منها الى قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلى شو يسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد باريس غارباتى مع الخيالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بقرب قزان فعلوا فيها من الشنايع ما لا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا فى ارض قزان بلدة سموها واسيلى صورسكى نسبة الى الكينار واسيلى وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون فى مواضع مهمته من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضييقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا فى انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الخريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكوا بجموعهم على نية استيناف السفر والحرب فى اول الربيع من العام المقبل **ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب فى سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن محمود كراى خان بن منكلى كراى** قال كارامزين لما استشعر صاحب كراى من نفسه العجز عن مقاومته عسكر الروس وتيقن انهم يجيئون محاربته فى اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعيتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره فى موسكوا اسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعنى بتبعية مملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيه الخائن الكيناز واسيلى ثم قال بعد ان ملأ الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس فى يد صاحب كراى

خان ان ياخذها من يد احد و يعطيها آخر يفعل فيها كيناز موسكو اما يريد فان صاحب كراى خان لا يحسن الادارة ولا بد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلى بذلك فرحا زائدا وارسل فى اول ربيع من سنة ١٥٢٤ م وسنة ٩٣١ هـ الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان فى هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو النائب العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاغارين وسيمون القوربى وايوان ليانسكى وخابارسيمسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفا من العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك الكيفية وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قرم خاف ان يقعد فى قزان بل خرج عنها قائلا للاهالى انى اذهب الى السلطان واجيىء منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمود كراى وكان مود عمره اذذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم فى مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجبانة والدناءة وبايعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولاعلاء كلمة الله الى ان لا يبقى منهم احد وشرعوا فى تحشيد العساكر من سرماتيا (جرمش) وحواش من اطراف قزان واستعدوا للمدافعة وفى سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا فى جزيرة من نهر ايدل (وولغا) مويق قزان تسمى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول حيالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا فى مقابلتهم ولم يقع بينهما شيء سوى المناوشاة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان فى تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب ولا تتسبب لسفك الدماء فاجابه صفا كراى خان تعال نحارب يخذل المغلوب ويتملك الغالب ففى عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم وامهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الخلل الواقع

من الاحتراق وفي ٢٨ يوليه (تموز) حوّل الروسية معسكرهم الى جهة قزان من ايدل وعسكروا بشاطىء نهيرة قزان ولم يقع ايضا محاربة هناك ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التي في اطراف قزان لئلا تنتفع وتتقوى بها الروسية وقد نفد في الوقت المذكور ارزاقهم ولم يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومخابراتهم فانتشر بين عسكر الروس في الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم فاستولى على فواد الروس من الخوف مالا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قاما دون ان يذهبوا الى جهة فوق لان عسكر التتار وحرمش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى فهي شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم في نهر قاما ويذهبون الى بلادهم من طريق واتكا من البر وبينما هم في هذا الفكر اذ تحققوا بان القائد خابارسيمسكي مع الخيالة على مسافة عشرين ويرسته (ميلا روسيا) من قزان بساحل نهر سوبياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر حرمش تعرضوا على خيالتهم وشتتوا شمل مفرزة منها ثم ان القائد المذكور طردهم وحرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الا قليلا حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قالت فلو صدر في الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لتم النصر لهم ولكن لم يكن لهم خبر من حال العدو قال وكان ايوان پاليتسكي يجيء من نيژني نووغورد من طريق وولغا بسفن كثيرة مشحونة بذخائر وعساكر وآلات حربية نارية وبارود فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكي بل صادف موانع وعوائق كثيرة حتى تلف جميع ما عنده ولم ينج الا بروحه مع قليل ممن معه من العساكر وذلك ان چرمش قد ضبطوا مواضع مهمة من جوانب ايدل (وولغا) وسدوها بالاحجار والاخشاب وتركوه غير قابل امرور السفن فطفقت السفن يضرب بعضها بعضا فتنكسر وتغرق وكانت الچرامشة يقتلون الروسية بالرمي بالسهام والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الوف كثيرة اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثلا يضرب بين الروس

(اس آدنا استروونا چیرمیسه آاس دروفوی بیر یکیسیا -съ одной-
стороны чирмесы, а съ другой биргесы.
یعنی من جهة جرامشة ومن جهة نهر وولغا وساحله فترك پالیتسکی سفنه مع کافة
مافیها ولحق بنفسه مع قلیل ممن معه بمعسکر الروس فغنمت الچرامشة والتتار
جمیع ما فی السفن من الذخایر وآلات الحرب الناریة کالمدافع والبنادق
والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئی القتال بین الفریقین بعد اجتماع
عساکر الروس بقرب قلعة قزان ۱۵ فی آغستوس فقتل امهر طو پچیة
قزان فی الیوم الاول فوقع الخوف العظیم علی اهل قزان من ذلك حتی لو
هجمت الروسیة فی الوقت المذکور لوقع الانکسار علی عسکر قزان ولکن الله سلم
حتی طلبت عساکر نمسه ولیتوا الذین کانوا فی عسکر الروسیة بالاجرة الهجوم
علی قزان ولکن کانت قواد الروس یستشعرون فی انفسهم الضعف وکان
قد استولی علیهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم یأذنوا لهم بالهجوم بل فرروا
الامر علی الصلح قال کارامزین نقلا عن المورخین ولقد استولی الخوف
العظیم علی اهل قزان بعد وقعة خابارسیمسکی حتی جمعوا کثیرا من الذهب
والفضة واستعدوا للذهاب الی موسکوا عند الکیناز واسیلی لطلب الصلح منه
ولکن قواد العساکر ابوا الحرب وجنحوا للسلم من غیر سبب وقال بعضهم
وقع المرض والموت علی عسکر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب
واغتنموا الرجوع قبل الهزیمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فی
عسکرهم بدل الغنیمة والفتوح وقد مات اکثر من نصف عساکرهم فی
الطریق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بخفی حنین بل لقولهم ذهب
الحمار یطلب القرنین فرجع بلا اذنین وقد صار القائد العام ایوان بیلسکی
مظهر القهر الکیناز واسیلی الا انه عفی عنه بشفاعة مطران موسکوا ثم جاء
من طرف قزان سفراء الی موسکوا بهدایا کثیرة یطلبون منه الصلح وتصدیق
خانیة صفا کرای خان علی ان تکون قزان تابعة للروسیة صورة وظاهرا
کالاول فقبل الکیناز واسیلی منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم علی عدم
القیام علی الروسیة اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذى كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيا فى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرارا باهل قزان واما خوفا منهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعا من الروسية بنيژنى نووغورد فهى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاريا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكنه اضر با لروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصا الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضررا كثيرا فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حركة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلانيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قرم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قرم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خانا بقزان سابقا على تخت قرم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بموجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائما حتى صار مجبورا لتجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفيرا لذلك فى سنة ١٥٢٩ م وسنة ٩٣٦ هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى البيليموى لاخذ اليمين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ايوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان ليقيم بها دائما على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيژنى نووغورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استحقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكوا ونص القصة على الكيناز واسيلى قلت هذا قول كارامزين وعلائم التغيير لائحة فيه فان العاقل كيف يصدق نقض العهد منهم بعيد تجديده وتوكيده من غير سبب مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكان كلهم مجانين حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ثم ينقضونه بعيد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك عمن فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد مع كونه اهون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبت اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن يصدق ذلك لا لابل لابد هنا من صدور شيء عن اروسية اقتضى قيامهم عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ ستر القبائحهم على ماهو عادته وعلى كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب الكيناز واسيلى غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيژنى نووغورد فى سنة ١٥٣٠م واواخر سنة ٩٣٦هـ وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل غلينسكى وغورباطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى الاقتدار وكان صفاكراى خان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة عداوته للروسية ويبذل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر من الچرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مماى خان النوغائى ٣٠٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاق الى ميدان آرچه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعا ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكوا هناك قاتلوهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفاكراى خان يحرض عساكره بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره يبرزون من الشجاعة والبسالة والغيرة ما لا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو ففى ١٦ يوليه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوباليىسكى ايلا تحت ضياء القمران الحراس فى برج من ابراج قزان قدناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران و لادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاءوا ايضا بالحشيش اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقائهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرجة التى حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجيع المسمى آتالق فانه كان من الشجاعة بمكان لا يقاومه ولا يقابله احد فانحاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرچه تخلصا من ورطة الهلاك و فى تلك الاثناء هجم عساكر الچرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوباليىسكى وكثيرا من فرقته واخذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وقد اتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك فى النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكوا رغما على اصرار سائر القواد والعساكر على المحاربة وتوجه الى موسكوا بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكيناز واسيلى فانه كان خاله فاستقبله الكيناز واسيلى على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالارتشاء وهم بقتله الا انه عفى عنه ايضا فى هذه النوبة بشفاعة المطران ولكنه قيده ورماه فى الحبس ثم قال كارامزين بعد نقله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا فى غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بثلاث سنين اه قلت وهذا هو الصواب والذى قبله مبنى على ستر ضعف الروسية وعورانهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلا نيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على او اينال اخى شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين وبعد ذلك ورد الى موسكوا من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاى وابراهيم وتبوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلى ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان الكيناز واسيلى يعرف انهم لا يدومون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة الوقت وقال انا اقبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا رهائن وانا ارسل الى قزان بعض امرائى ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس والمدافع والآلات التى اخذها الچرامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز واسيلى الى قزان سفيرا لاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير المذكور بين يدى الخان وقال له ماشرطه الكيناز واسيلى فى اتمام الصلح والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده فى مقام الرهن وكتب الى الكيناز واسيلى بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين استرهنتهم الى قزان وبشرط ان تطلقوا جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا المدافع التى اخذها القائد ايوان بيلسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان على الكيناز واسيلى قامت امراؤه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا واطالوا السنتهم على امراء قزان الذين عندهم واظهروا البذأ والفحش فقال لهم الامير تاغاى نحن ما كذبنا وما جئنا هنا للحيلة والخدعة بل جئنا بالصداقة فليفعل الكيناز الاعظم ما شاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه وقد اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما فى السابق وقد قتل كبراؤنا وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فانى يصدر عنا القيام والعصيان والان فهو يقول ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده ولا نطيعه فليذهب مع من عنده من القريميين اين شاء ونحن نعتمد على

(١) والظاهر ان هذا اصل التفكيلبين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قريم وهذا القول يرى بعيدا عن صوب الصواب والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قوانتا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنافقالت الامراء لافرق عندنا
بين هذا وبين ذاك يتملك فى قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لايصدر
القيام والعصيان وتكدير الصفو فقال الامير تاغاى ان شيخ على خان انسب
واليق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداوه بسوء حظنا
وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلى صورسكى
ونكتب منها الى اهل قزان والچرامشة وامراء قلعة آرچه وغيرهم باناجئنا
مع شيخ على خان فاخرجوا صفا كراى خان من قزان فليذهب اين شاء لايخالف
احد منهم فى ذلك لاجل تخليص اساراهم من يد الروسية فرضى الكيناز
واسيلى بذلك بعد استشارته مع امرائه فارسل شيخ على خان مع هولاء الامرا
الى نيژنى نوغورد فكتب الامير تاغاى منها الى امرا قزان وقلعة آرچه وسائر
الاعيان يعلمهم بماجرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراى خان عن
الخانية فاراد ان يفتك بجميع من فى قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا
منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابيها مماى خان النوغائى فاضطره
الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غورشادنه بكه اخت محمد امين خان
وسيد اوغلان وسائر المرازى ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم
جان على (١) او اينال اخا شيخ على خان وكتبوا بذلك الى واسيلى معتذرين
اليه بانه اذا تملك شيخ على خان فربما يريد الانتقام ممن له دخل فى خلعه سابقا
فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلى وارسل جان على خان من قلعة ميشير
الى قزان خانا بها وعمره اذ ذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلى بتزوج بنت المرزا يوسف
(٢) الذى هو اقوى امرا نوغاى واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ
فكان مدة خانية صفا كراى خان فى هذه النوبة خمس سنين تقريبا واذا تأمل
القارى يعرف فى بادى النظر انه حصل هنا من الامرا المذكورين خيانة والافلا يرى
هنا شىء يقتضى الاعراض عن صفا كراى خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

---

(١) Эпалея هكذا فى نسخة كارامزين وهو يحتمل اينال وجان على وقال بعضهم عين
على وهو بعيد جدا . منه عفى عنه
(٢) وكان ما كتابسر ايچق وبنته هذه هى سيون بكه الآتى ذكرها مرارا . منه عفى عنه

شيخعلي خان قال كارامزين ولما جرى ماجرى من خانية جان على وحرمان شيخعلى من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته بروحه مرارا فى سبيل ذلك حصلت له غاية الخجالة ونهاية اليأس ادت به الى التشبث باذيال الحيل فصار يكاتب امراء حاجى طرخان ونوغاى خفية يطلب منهم النجدة فى استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلى فحبسه فى بيلى اوزير مع زوجته

ذكر هجوم صفا كراى خان بعساكر قرم على الروسية وايصاله الاضرار الكلي اليها انتقاما منها قال كارامزين ولما تولى جان على خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان تجرى فى موسقوا وتكتب الفرامانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزعجة منها فان صفا كراى خان لما عادت الى قرم كانت يحرض عمه صاحب گراى للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفى سنة ١٥٣٣ م وسنة ٩٤٠ ه لما استعد الكيناز واسيلى للذهاب الى وولوق لامسكى للصيد والتنزه على عادته بلغه فى ١٤ آغستوس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراى خان وقالغاى اسلام كراى عمه وهو اعنى قالغاى المذكور يكتب الى واسيلى بانه ما يجيئ للمحاربة بل يجيىء لنصيحة صفا كراى خان ولما استخبر واسيلى بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلة عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوقه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثانى اليوم اعنى ١٠ آغستوس الى قولومنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكريمله فبلغه الخبر فى ذلك الحين بان عساكر قرم يحرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤن من يقابلهم كالسيل المنهمر فاستولى الخوف والدهشة على واسيلى فارسل لمقابلتهم القائد ديميترى واوبالينسكى ولما راى عساكر قرم عساكر الروس نفهقروا ايرونهم كانهم يخافونهم فتبعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا مكر التتار اليهم راجعين فانهزمت الروس شر هزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

ابيهم سوى الذين اسروهم وسوى قائدهم اوباليسنكى فانه نجى بنفسه من
مخلب المنية فتمت تلك المحاربة بغلبة التتار فى مدة خمسة ايام وكان
صاحب كراى خان يقول انه قد قتل من الروس فى تلك المعركة مائة الف وكتب
الى واسيلى بان القباحة فيك فان فى قرم عساكر كثيرة وليس لهم
مايتعيشون به وانت لاترسل الهدية فمن اين يتعيش هؤلاء وانا ارسلتهم
الى ليتوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغى لك ان تمعهم بالهدايا
لابالسيف فان البط لايخاف بالماء وهؤلاء الاسارى لايرجعون بل يباعون
ان لم ترسل ماتفديهم به وكتب اليه اسلام كراى بانى ماحاربت وانما حارب
صفا كراى وانا على مودتى للروسية وكتب اليه صفا كراى خان كنت اناحين
كنت خانا بقزان بمنزلة ولدك وماهجمت على بلادك قط بل قصدتنى انت
بسوء وسقت العساكر على مرارا حتى اضطررتنى الى ترك خانيتى والفرار
وترك الديار والآن قد اعطانى الله قوة واقتدارا بحيث انتقمت منك واورثتك
ضررا كليا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنمت من الغنايم مالايحصى
ولااكتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك انفق معه واحاربك وانتقم منك
وكان الكيناز واسيلى وقت مجيء هذه المكاتب المشتملة على الشماتة فى مرض
الموت فمات فى الكانون الاول (ديكابر) مكمودا مقهورا مثل ابيه ايوان وكان
خاتمة امره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب
بغروزنى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح
سد ياءجوج وماءجوج وانتشرت ياءجوج الروس وماءجوجها التى
لاياءجوج ولاماءجوج الا هى ولا سد لها الا التتار الى الدنيا كلها
قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك
ايوان المذكور وبعد بيان غلبة خوانين نوغاى على استرخان ان هؤلاء
الخوانين الصغار الصحراويين مثل شيداق ومماى وقوشم (١) وغيرهم
كانوا يعيشون على الموادة والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم فى ذلك

---

(١) لعله كوچم

فوائدجمة وكانوا يشتكون من قوازق ميشير(١) فانهم كانوا يسوقون
ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما
ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قرم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية
كانوا يقولون ان اجدادنا قد رأوا موسكوا ونحن ايضا نذهب اليها ونراها وكانوا
يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكر فيهم ويهددون الروسية بها وكانوا
يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها
وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الفا من الخيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا
من الروسية كانوا لايتركون عساكر قرم يمرون على اراضيهم الى الروسية
وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاى وكان مماى يعد نفسه ولى
عهده ونائبه وقد كتب مماى المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخى
ايوان وانا أسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لابد
منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكلما مات
الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فانا ابكى معك واشتركك فى حزنك ولكن لابد
من الاستسلام قال كارامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى
تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم فى الوقت المذكور ادبيات وانهم
عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء(٢)
وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطلقها عليهم قلت ويقال
لمماى هذا مماى الصغير احترازا عن مماى الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر
صفا كراى خان كمامر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء
نوغاى ايضا المرزا آلاچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان
على خان بنته كما مر وهى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد
قتله كما سيجيء وكان السلطان سليمان يحبه ويعظمه ويخاطبه فى مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمان وقد مران
عسكر محمد كراى خان دخلوا عليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاق فدل هذا والذى هنا انها
فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لايصدر الا عمن يعتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

باميرالامراء وطوائف نوغاى بك المكرهين الموجودين فى ولاية اورنبورغ واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكراه مكافأة بمودة هؤلاء وصداقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان على خان وخانية صفا كراى خان ثانيا قال كارامزين لما بين تملك ايوان المدهش وكان الذى يهم ايوان امور قرم ولينوا وقزان فكتب الى قرم وليتوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتخريبها فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدهما مع ايوان ثم قال بعد بيان وقايع صاحب كراى خان مع اسلام كراى خان انه حصر همه على الانتقام من موسكو واعادة صفا كراى خان الى خانية قزان ففى سنة ١٥٣٥ م وسنة ٩٤٢ هـ قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولاط على جان على خان وخلعوه من الخانية وقتلوه فى بلدة ؟ رحمه ثم كتبوا الى صفا كراى خان يخبرونه بماجرى ويدعونه الى قزان للجلوس الى الخانية سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان بنت المرزا يوسف النوغائى يعنى سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجانى انه قتلوه فى موسكو اصبرا وما مر رناه نقلناه من تاريخ كارامزين والله تعالى اعلم قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكو ارسل امراؤها الى قزان شخصا يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان (هكذا ولعله سيد اوغلان كمامر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين وكان الامر بيد والدته ييلونه وقبل ان يجيئ الشخص المذكور من قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين فى ساحل وولغا المنخرطين فى سلك خدام الروسية اخبار قزان الى الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين فرقة فى طرف صفا كراى خان وفرقة فى طرف الروسية وفيهم غورشاد (١) نه بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولاد وان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وقدمر ان قاتل جان على خان وداعى صفا كراى خان هى وجماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

انهم يقبلونه و يطردون صفاكراى خان ويقبلون تبعية الروس فارسلوا الى بيلى اوزيرانا سامخصوصين وجاءوا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كارپوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لاتذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفاه عنك فعليك بعد هذا بالصداقة والامانة ثم اضافه الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التفتت اليها يلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يقدروا ان يصنعوا شيئا فان صفا كراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره ولم يترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فاقتضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة ميشير ولما قابلوا عسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مقابلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيژنى نووغورد فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهما حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم ساقوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقارپوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الچرامشة وطردوا البواقى وساقوا الاسارى الى موسكوا وقتلوهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيبه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع مافى سفيره بقرم يخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا مايميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفيره اليه) ويطلب منه النقود ويعده فى مقابلته الموادة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه و يطلب منه

ان يرسل الى قرم واسيلي شويسكي او تيليپنف او غيرهما من مشاهير امرائها يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسل واحدا من طرفه سفيرا الى موسكوا وكان عسكر الروس في الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر قزان كانوا لايزالون يغيرون على اطراف موسكوا ويخربونها وينهبونها وكان يقود العسكر المذكور القائد صابوروف وزاسيكين وكانوا معهم خيالة تتار ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطئ وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا بشر هزيمة قال وفي الكانون الثاني اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ ه هجم صفا كراي خان بنفسه بغتة الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكوا فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا في الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا كثيفا للاستيلاء عليها فجاءهم رسل صفا كراي خان في تلك الاثناء يطلب الصلح فابوا عن قبوله في اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراي خان قبلوه ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بها ثم ارسلوا الى صاحب كراي خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دما من عساكرهم وهي تابعة الينا منذ زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباي حق وحجة تدعيها لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراي كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه منا بشرط ان يحلف على الصداقة والامانة ثم لايمكننا ان نرسل الكيناز واسيلي شويسكي وتيليپنف لانهما في وظيفة مهمة هنا ولكنا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها الداخلية وبنت القلاع والحصون في مواضع مهمة والحاصل انها قد امنت استقبالها بالتمام وقال في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ ه بعد ان بين فساد الامور في داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجيز صاحب كراي خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لاتريح الروسية من جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما منذ سنتين وقد اغارت على ولاية نيژني نوغورد وبالاخنا وموروم وميشير وغوروخف وولاديمر وشويه ويوريف وكاستراما وكينيشما وغاليچه واوستوغ وولوغدا وتوتما وواتكا

و پيرمه وغيرها فنهبت وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورّخي الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر باتو خان بها فان باتو خان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما زالت تريق دماء الروسية كالبحر وتخرب بلادها وتنهب اموالها وتحرق كنائيسها ومناستيرها (اديرتها) وتاسر اهلها حتى صارت الروسية يعني في البلاد المذكورة تترك البلدان و القرى وسكنت في الغابات كالوحوش وكانت التتار اتخذت كنائيسهم و اديرتهم اصطبلا و آخورا لخيولهم وكانوا يسيمون من بايديهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآنافهم ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم في الاسلام و يخرجونهم من النصرانية وما كانت امراء الروس يقدرون على شيء مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة تلك الاهوال سوى الكتابة الى صاحب كراي خان القرمي ببيان صبرهم وثباتهم عليها قال المورخ الذي نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها مشاهدة ومعاينة لاسماعا وقد بعيت(١) الروسية وقتاما وسط نيران فتنة التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراي دائما ولكنهم كانوا لاينالونه وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا مايتصرفون في المحاكم الكبار بموسكوا كما يتصرفون في بيوتهم وكان امين كراي ولد الخان يخرب بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لايعقل ولا يسمع كلام ابيه يفعل مايفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرم وقزان الى الروسية ومحاربتها اياها قال كارامزين وفي سنة ١٥٤٠م وسنة ٩٤٧هـ كان

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية واغضابهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السنة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة وطافوا بهم في البلدان وقالوا ان عساكر الترك قطعوا السنتهم فاذا كان صنيعهم هذا في هذا الزمان فماذا نقول في ذاك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء والبهتان للتحريش بالمسلمين . منه عفي عنه .

صاحب كراى خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراى خان بقزان يحرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لا يسير الا فى اول الربيع وكذلك صفا كراى خان كان لا يفارق ساحل نهر وولغا ففى الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراى خان بعساكره على اطراف نيژنى ومورم فقابلهم اهالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد ديميترى بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب منافقوا امراء قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى كيناز موسفوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراى خان او تسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولاط فحشدت الروس العساكر من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلى شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها الكيناز بولاط يستخبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام الدنيا ان وفى هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون العساكر لاجلها فى موسكوا وقولومنا لانهم استخبروا ان صاحب كراى خان على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينما هم على هذا الحال اذ بلغهم ان صاحب كراى خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد سوى الصبيان والنسا ومعه الطوپچية من العساكر العثمانية وكثير من عساكر نوغاى ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق والمعابر فخرج القائد ديميترى بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار ومدافعتهم وبقى الكيناز ايوان شويسكى مع خادمهم القديم شيخ على خان مع فرقة من العساكر المحشدة للميسر الى قزان فى ولاديمير وكانه للاحتياط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨هو صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراي خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ أرض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكي في تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشر سنين في الوقت المذكور وكان(١) يبكي في الكنيسة مع اخيه يوري وكان الاهالي يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول في عبادته لصورة مريم على زعمهم وسائر الصور والتماثيل (ياالهنا كما انك انجيت احدادنا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس في موسكوا في كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يخرجا من موسكوا واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نووغورود ويصكوف قريبان من ليتوا التي هي اعداؤنا وكاسترما ويارسلاو وغاليج كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيما في موسكوا فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شيء بحفظهم فقر اراؤهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكي وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتمد عليها كمال اعتمادنا وأتمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لا يصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والدموع يسيل من عينيه وامر بتحصين موسكوا فطفق الاهالي يعانق بعضهم بعضا ويستحلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرض ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لا يتركون الحرب من غير موت او ظفر وكان صاحب كراي خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفون للحرب في طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار في عبور النهر منعتهم الروس وصارت الطوبچية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تزاحموا في المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا في ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراي خان الكيناز سيمون بيلسكي الدليل على وصفه عساكر

(١) انظر تاريخ كارامزين جلد ٨ ص٥٣ وص ٥٤ منه عفي عنه

الروس بالقلة والضعف وتأخر من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع في حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابدت الروسية سرورا عظيما المظفريتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصباح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قرم فلما شاهد صاحب كراي خان فرحهم وسرورهم هذا والتحاق الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انثنى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاغتنمتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفائهم العاجزين عن المشي فاراد صاحب كراي خان ان يفتح بلدة پرونسكي فقاومه محافظوه اشد المقاومة وجاءهم الامداد من موسكو اثناء المحاصرة فتركها ورجع الى بلاده في ٦ آغستوس ورجع؛ ولده امين كراي ايضا من اوديف فلا تسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكي الى ولاديمر مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها في زرع بزر الفساد في قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عما نواه من طرد صفا كراي خان او اعدامه وكتب الى ديميتيري بيلسكي يخبره بذلك وكتبت غورشادنه سلطان الى الكيناز ايوان تخبره بان قزان ستنقرض قريبا وموسكو انعظم جد افطنتها الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراي خان الى موسكوا يطلب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى قزان وافسادها في اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراي خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراي خان اليها ثالثا قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦م وسنة ٩٥٣ هـ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففي العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكوا وفرقة اخرى منهم من واتكا واجتمعتا

---

(١) وامثال هذه الاقوال من اعجب العجاب اكان هؤلاء محاربين يريدون الرجوع بلا سبب بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك في جبنهم . منه عفي عنه

تحت سور قزان فى يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب البلد وفى ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم بلا مقابلة احد اياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانة بعض الامراء فقتل بعضهم وطرد البعض فانحرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية يطلبون منه العسكر ويعدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قرم من قزان فكتب اليهم الكيناز ايوان يأمرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولا ووعدهم بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حينئذ بقزان بين اهلها واهل قرم بها فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ايوان يطلبون منه شيخ على خان ويحلفون على الصداقة فارسل الى قزان مع ديميترى بيلسكى و پاليتسكى فاجلسوه على مسند خانية قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان خانا فى الظاهر فقط ويكون الامور كلها فى الحقيقة فى ايديهم يفعلون فيها ما يشاؤن فحجروا عليه وحبسوه فى قصره ولم يتركوه يختلط بالناس وضيقوا عليه تضييقا شديدا وحبسوا الذين كانوا يظهرون الاخلاص والوداد لشيخ على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن على قدم وساق وانسدت طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك ولكنه قبل الخانية امتثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل الخانية بعد ذلك يكذب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغتروا بخديعته بل ارادوا ارجاع صفا كراى خان وكان هو يقيم بساحل نهر قاما بعسكر نوغاى فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك وحرضه على الخروج من قزان قبل فوت الفرصة حتى هيأ له السفينة فلما كان يوم عيد هرب به ليلا من قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكوا فدخل صفا كراى خان قزان وجلس على مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملاءجلده بالتبن عبرة لخونة الملة والوطن وقتل كثيرامن الخونة امثاله وهرب ستة وسبعون نفرامن اقربائه الى موسكو التحريض الروسية على حرب قزان وبعد هذه الوقعة كان صفا كراى خان لاياءتمن على اهل قزان لنفسه ولايعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاى ففى الوقت المذكور عينه وردسفراء جرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر الغورباطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيا من ارض قزان لتجربة صداقة الچرامشة المذكورين فاغارت الچرامشة على اطراف قزان وجاؤا منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء الچرامشة الذين كانوا يحاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية وماذلك الالسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا فى جلب خواطر امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم فى جلب قلوبهم على عكس حكومة قزان انا لله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧م وسنة ٩٥٣ ه بعد بيان بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى القيصران خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكو بعظام الروس ولم تبق فيها بلدة ولاقرية سالمة ودوام الاحتلال فيها قد سابت الصبر عن ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو قاصدا القزان فى الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر والمهمات والمدافع تقعد فى الوحل والطين فوصلوا بالوف من المشقة الى ويلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورد فى ٢ شباط من سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابوتكى من نهر وولغا استولى الماء على الجلد

الذى فوق النهر كله وانخسف الجلد فذهبت المهمات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقى الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة أيام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكمودا مقهورا بعد ان ارسل ديميترى بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان آرچه فانتشب القتل بينه وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزيق واسر البعض فحرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غاليتسه حتى ردهم القائد ياكوولف بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغورقى وكان ايوان قد صمم على اخذ قزان ومحوها بالكلية ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قرم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ١٠٠،٠٠٠ ذهب وحيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قرم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان حيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقى شذر مذر لايجتمعون تحت لواء واحد ولايرضون برياسة احد منهم بل يحرص كل منهم على اضمحلال غيره باى وجه كان ولايتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لايقاع الفتنة والاختلاف بين البواقى واستقلالهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتوا بتجديد الصلح معها و حيث اجتمعت لديه تلك الاسباب كيف يخاف من حكومة قرم وقزان ومع ذلك كان قد ملأ جيوب باشوات كفه من الحجر الاصفر حتى لا يبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مخالفة للواقع بحيث لا يلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعبأ بها وقد ظفر بمقصده هذا ايضا كما ستطلع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى و بقاء قزان شاغرة بلا رئيس ومسير ايوان اليها مصمما اخذها واستيصالها ورجوعه عنها ايضا خائبا قال كارامزين وفى مارت من سنة ١٥٤٩م وفى صفر من سنة ٩٥٦هـ توفى صفا كراى خان فى قصره حتى انه فجأة وخلف ابنا صغيرا من زوجته سيويونبكه بنت المرزا يوسف النوغائى المار ذكرها التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذذاك سنتان فاجلسه اركان الدولة فى مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قلت تملك المرحوم صفا كراى خان فى النوبة الاخيرة مدة ١٤ سنة تقريبا مع وقوع فصل يسير فيها فى وقعة شيخ على خان كما مر وبلغ من العمر على ما مر فى اول تملكه ٣٩ سنة رحمه الله تعالى وعمر له قال الجبابى فى تاريخه تحفة الاديب فى حقه انه كان من اعظم الخوانين واشدهم باسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت رياض الملك فى زمانه نزهة وممالك النصر فى ايامه معمرة فلما توفى قام فى ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفى ايامه طمع الكفار فى قزان ولم يزالوا يتعاربون ويشرفون على اخذها فى زمان شغله كراى (شيخ على) خان اهـ قلت قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبى والا فقد وقفت على مدة خانيته فى النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش كراى خان فى مقامه فى الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء وهو بولك كراى

سلطان بن صفا كراى المتوفى ارسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايوان بانه انما يطلبون الصلح بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنما تلك الفرصة التى بقيت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع اليه فى الامور بسبب لاه عليها فجمعوا الاوردو الكبير فى سوزدل وجعلوا مفرزة الاستكشاف فى بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الروس والقزاغول فى بوريف وتحشد الجناح الايمن فى كاستر اما والايسر فى يارسلاول وسار ايوان فى ۲۴ التشرين الثانى من موسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا الكيناز ولاديمير بن آندرى واخذ اخاه الصغير يورى معه واخذ ايضا شيخ على خان مع اتباعه وكثير من منافقى التتار الذين كانوا هربوا من قزان وكان الشتاء غاية البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع ذلك يتحمل اذية البرد ومشقته ويحرض عساكره ويشجعهم على المحاربة فاجتمع عساكره كله فى نيزنى نوغورد ووصلوا الى تحت قلعة قزان فى ۱٤ شباط سنة ۱۵۵۰ م وسنة ۹۵۷ ه فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل غدير قزان يعنى جهة الشرقية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ على خان وايوان بيلسكى بمبدان آرچه يعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر قزان يعنى الجهة الغربية ووضعوا مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس يعنى الجهة الجنوبية حتى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا وانشاؤا المتارس وشرعوا فى المحاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه العساكر ولكنه يقول ان الروسية لم تتدرب قط بمثل هذه العساكر الى قزان وانما الكيناز الشاب بدل سيفه نفسه وصار تمثال الشجاعة لعسكره وكان يحرضهم على القتال ويشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدر مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من مائتى الف لاشبهة واما القزانيون فكان ملكهم فى المهد وكان كثير من المنافقين من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويجيئ معسكر ايوان

وينال منه انواع الالتفات و لاحترام و الاحسان ويحض غيره من اعيان قزان خفية على الانسلاك فى سلك النفاق مثله فهجم فى تلك الاثناء ٦٠٠٠٠ عسكرا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان بغاية البسالة و الشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله و اشتد القتال و امتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض وممن قتل من الكبراء المرزا چلپاق من امراء قرم وواحد من اولاد صفا كراى خان من احدى زوجاته ولكن لما لم تجىء آخر ساعات قزان لم يقدروا ان يأخذوا القلعة وفى تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع المطر فى النزول والثلج والجلد فى الذوبان وسدت الطرق والمعابر وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكر ايوان بل نفدت فاستولى الخوف على ايوان من نفاد القوت فرجح الفرار على القرار فكر راجعا الى بلاده فى ٢٥ الشباط المذكور بغاية الهموم لحرمانه من اخذ قزان وليس فى قلبه سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل وقت رجوعه الاوردو الكبير مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة و العساكر الخفيفة فى الساقة احتياطا لئلا يهجم عسكر قزان الى المشاة من عسكره ويستولوا على المدافع وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة فوصل الى موسكو. ثانيا قلت لا يخفى على المتامل ان الله سبحانه قد حفظ قزان فى هذين النوبتين من شر ايوان بتسليط الاعداء والاوحال والقاء الرعب فى قلبه خصوصا فى هذا السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صار قزان فى قبضته فلو كان رجوع صاحب كراى خان من ساحل نهر اوقه على ما مر عجيبا فرجوع ايوان فى هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفى مثل هذه الامور يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتبه اهل القزان ولم يرجعوا من غيهم ولم يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم الالد قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف يرحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قال ولما وصل ايوان الى مصب نهر

ضيامن وولغاراى هناك جبلا مدورا فاعجبته منظرته فاخذ بيد شيخ على وصعد
فوق الجبل معه ومع منافقى امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى
منه قزان واطرافه ونيژنى ووانكا وولاية سمبر بالتمام فنظر ايوان الى
تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة
نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد
المحل المذكور وكثرة وارادات لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات
وبشروه بدخوله تحت حكومته وكان ايوان قال هذا القول بمسمع منهم تجربة
لحميتهم الميتة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره
وتيقن باستلائه على قزان واراضيه فرجع الى موسكوا بغاية الفرح والسرور
قال ولما رجع ايوان الى موسكوا ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة
عساكره بلغه ان صاحب كراى خان القرمى قد قصد الروسية فامر بجمع
عساكره فاجتمعوا فى قوا ومنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يظهر
اثر من صاحب كراى خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار
فى الشتأ عسكر نوغاى على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم
عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزا تيلاك
(ولعله رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد ولم ينج منهم الا مقدار
خمسين رجلا **ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفيرا الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراى من قزان وخايبة شيخ على ثالثا** قال كارامزين
اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون
منه بواسطته الصلح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاى وصهر
صفا كراى خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذا عقل ورشد ودراية حتى ان
السلطان سليمان كان يكاتبه على وجه الخلوص وكان يلقبه فى مكاتيبه بامير
الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده
اوده ميش كراى وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان
ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرمة فى الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفاكراى خان الى القصور والنقصان وسرد فى هذا الباب كثيرا من البيان فلوتم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولو مدة من الزمان ولكنه قد حيل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكوا خمسة اوستة انفار من كبراء امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذاك بلا تاخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال امنا بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بيوتا مصنوعة من الاخشاب المأخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان القائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبولغاكف وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليقف ومن نيژنى نووغورد پيطرس سيربرانى ومن واتكا بختيار زوزين (١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضبطوا المعابر والمسالك من نهرى وولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلا بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففى ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١ م وسنة ٩٥٨ ه ركز الكيناز سيربرانى علم الروس فى الجبل الذى تقدم ذكره وفى ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم اريد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرا الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفى ٢٤ منه وصل الاورد الكبير ففرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتيمنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا فى قطعها وقلعها وتركوها فى مدة ساعات ميدانا يصلح للبناء ثم شرعوا فى تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة وانموا تركيبها وبناء البلدة فى مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوژماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو ياژسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الچرامشة

(١) قدمر فى وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناى ابن نوردولت ولعل بختيار هذا ابنه والظاهر ان خليقف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وحواش وفن ماصنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم خوفا من سيوفهم من غير رابطة دينية اولغوية صاروا يخافون الروسية فجاؤا شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها قائلين بلسان حالهم شعر دع الاتراك والعربا * وكن فى حزب من غلبا * ثم ارسلوا كبراهم الى موسكوا واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا التفاتا من ايوان فعفى عنهم التكليفات الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين واعطاهم لتاكيد ذلك فرمانا مختوما بالذهب فقيدوا فى الدفتر من جملة اهالى البلد المذكور وجهة هذا البلد وماوالاه اعنى جهة اليمين من وولغا والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بل اكثرها قد خلت فى الوقت المذكور فى حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا فى محاربة اهل قزان بميدان آرچه بمرئ من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمى بالمدافع فولوا الادبار منهزمين يطأ بعضهم بعضا الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبراؤهم يفدون الى موسكوا فوجا بعد فوج طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان فى قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم الجوائز من الالبسة والاقمشة والخيل والنمن وغير ذلك مما يناسبهم استمالة لخواطرهم واستجلابا لقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه فرسل ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نقودا كثيرة وامور الاجسيمة فى مقابلة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيرا من النياشين الذهب (الميدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان فقد صاروا فى حيص بيص وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم الشقاق وسادت الخيانة والنفاق والعساكر الموجودة فيها لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخربوا كافة ما فى اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبى المعهود وكانت امه سيون بكه لايرقالها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلدها اخرى وكان الاهالى يستحقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامرأ والكبراء ينحازون الى شيخعلى واحدا بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعتهم واكثر هذه الفرقة قرميون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قرم او من حاجى طرخان او من امرأ نوغاى وكان قوشاق اوغلان يبرز سيفه ويرى الشجاعة الحصار و يفر [illegible] بالروس هكذ وهكذا وكان العزاييون يبغضونه و ينبزونه بزلة و سوء قصد على اوده ميش كراى والتسلط على ملك قزان فانسلبت امنية اهل قزم فاختاروا الخروج من قزان فرارا [illegible] انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكنهم [illegible] كايم بساحلنهر [illegible] على [illegible] عساكر الروس واسر قوشاق مع خمسة [illegible] اصحابه [illegible] تقتلوا فى بلدة موسكو [illegible] مع امرأ الروس [illegible] ركة وارسلوا الى [illegible] منه الصلح [illegible] شيخعلى [illegible] تدبيرا به فى ضبط [illegible] لا [illegible] لازعاج يعنى بحيث يحصل له [illegible] والاحتراز عن اهلاك الانسان حسب الامكان ٢ والاكتفاء بالامر الضرورى حين عدم حصول الظفر الكلى ٣ وان لايضيع ما حصل فى [illegible] ٤ [illegible] الصلح مع [illegible] ما حصل فى اليد من الاراضى ثم [illegible] هذه الامور [illegible] شرط بعد الاراضى [illegible] وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه [illegible] اوده ميش كراى وسائر من كانوا فى طرف الخانية من بقايا اهل قرم [illegible] امر قزان [illegible] المناة والعارضة [illegible] عجزوا عن استعمال السيف [illegible] رسل ايوان من طرفه [illegible] آداشف ايخبر امرأ الروس بانعقاد الصلح وسلطنة شيخعلى بالوجه الذى سبق آنفا فلما احاط الاهالى وشيخ على بماجرى علما استولى عليهم من الهموم والغموم مالايوصف لانقسام مملكة قزان وبقاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخعلى اذا بقيت تلك الاراضى المعمورة بيد

الروسية كيف استجلب محبة رعيتي وماذا يكون خانيتي فقال الامرأ هذا هو رأى ايوان فاذا اهل قزان ان لا يقبلوا الشرط المذكور فهددهم امرأ الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يأتي ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلنوا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكوا ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولا قبر زوجها صفا كراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنحوس فسلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فبكى الحاضرون لبكائها وصارت احوالهم انموذجا من القيامة وقال لها الامرأ على وجه التسلى لا تحزنى ان ايوان يكرمك ويحترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربة مزينة لايقة بالملوك معدة لركوبها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان لوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امرأ قرم ... قد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأطأت رأسها فودعها الاهالى وحيوها جاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكنياز اوبالينى ينتظرها فى ساحل نهر ولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياها نيابة عن ايوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكوا فنفذت مبادى الصلح المذكور على الوجه المشروح ولا يدرى كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادر اين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحوا من ٢ ستين قال ثم اراد امرأ الروس تمهيد سائر الشروط وطلبوا من الاهالى تاكيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينوا لذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان وولغا وارسل شيخ على الى امرأ قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين لنزوله وبات

---

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يمانع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

ليلته تلك فى الخيمة فلما اصبح الصبح خرج الاهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة اليمين والصلح فقبلوا جميع ما فيها الا انهم توقفوا فى ابقاء الجهة القبلية الجبلية للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت النسخة بختم شيخ على وامضاء الاكابر وحلف الاهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغاقف وخبارف فاجلساه على كرسى الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ مملوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلقهم شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فبكى الاسارى كلهم من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضيا الجديدة ووزعوا لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه قال لهم امراء الروس انطلقوا حيث شئتم لا اسر لكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعالى ولغا ستون الف اسير سوى من ذهبوا الى طرف واتكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد واكثر سرورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه بنوا اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم من المسلمين من شاطئ ولغا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان لتبشيره بتمام الصلح ونفاذ كافة شرطه على مرامهم القائد بولغاقف ثم رجع القائد دانيل رومودانف وخليقف وبقى القائد خبارف مع خمسمائة نفر من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظته ومراقبة احواله وبقى الكيناز سيمون الميكولى المشتهر بالدراية والشجاعة فى قلعة ضيا الجديدة يعنى مع العساكر لمحافظتها **ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان** قد علمت ان قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر منه ورأس الخواجه سالما ولله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشبث بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقى منه وذهاب رأسه بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا **قال** كارامزين لو وفى اهل قزان بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عليه وجانبوا ما يغايره ويخالفه لاستمرت قزان دار اسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء قط ولكن جريان

احوال قزان وافعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انقراضها
وازالتها من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ
مسلم لذكر خلافه ولاسند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصمهم لتعصبهم
وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا ينهمون اهل
قزان بداء هو الصق بهم وجرائيمه مترسخة فيهم ولقد صدق من قال القوة
تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائحهم الى خصمهم ان اهل قزان كانوا
قد طغوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا
النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسداؤه انواع
المعروف واصناف الجوائز لاكابر قزان يعنى لمنافقيهم بل ضاع ذلك كله
وصار هباء منثورا فانه قد تبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقى
فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم ويقيدونهم بالسلاسل
والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بوخامة
العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا
ان يعيد اليه الاراضى التى بقيت بيد الروسية ولو نصفها فلم يبذله ايوان قط
فصار الاهالى مغتاظين على الروس لذلك ولايسمعون كلام شيخ على وكان
شيخ على ايضا يختار السكوت ويغض عنهم وكلما يسئله امراء الروس الذين
كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول انى اخاف من
وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضبطها الاراضى المذكورة ولما لم
يوجد سبيل لالقاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه
المذكور والحال انه اصل المقصد لكونه وسيلة لتغيير الامور الجارية
والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان
يخابرون امراء النوغاى ويراسلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم
ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على
عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل
من يسمع يخل فعمل فى قصره ضيافة دعا لها اكابر اهل قزان وقد عين
من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا
امر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم المأمورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قدحان حين انقراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن القباحة فى هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى واذهب الى ايوان فانه لا ملجا لى فى الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس فى قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدا فانى وان كنت صديقا لايوان ولكننى مسلم لا تسمح لى لحمية الاسلامية ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات النارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتمهيد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان فى حوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لا خوفا من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانته هذه لا تظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكوا وبينه لايوان وكان فى موسكوا حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكاسترف وعلى مردان فقالوا لايوان ما اعلمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقطان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريده اهل قزان بل يريدون لتخلص من ظلمه فمتى جاءهم نائب من موسكوا من عند ايوان فهم منتبئون لاطاعته فلا بد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى فى قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن فى القرى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون فى قولنا والا تطيح رؤسنا فى موسكوا فحسن قولهم لايوان وطابق رأيه مطابقة النعل بالنعل فارسل

اداشف الى قزان ثانيا العزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال لشيخ على انه ان اجتهد فى ادخال عسكر الروس من غير محاربة فى قزان يكون مقبولا عند ايوان وموظفا بوظائف سنية ومظهرا لاحساناته العلية فقال له شيخ على تكرارا اقوله السابق انالا اطلب التخت فانه لا اقبال لى فيه ولا بخت فقد صرت فى قزان خانا ثلاث مرات فلم اهنأ بالخانية فى واحدة منها اما من سوء حظى واما من سوء تدبيرى وحياتى الآن على خطرهنا وانى عاجز عن حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا مطيع لايوان فى جميع ما يأمر به بشرط ان لايتعرض لدينى (يعنى على عادة الروسية الى الآن) فلتأخذوا قزان سواء بالمحاربة وسواء بالصلح والشرط ولكن لايكون ذالك من يدى وكلما اجتهد اداشف فى اقناعه وارضائه لتسليم قزان بيده الى الروسية تارة باللطف وتارة بالعنف لم يقبله قط فتم اتفاقهما على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسد افواه المدافع خفية وختم صناديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع كثير من غلمانه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطياد السمك من الغدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندهش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحيرون وتضطربون انكم لم ترضوابي واردتم قتلى وشكوتم منى الى ايوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس والآن يحكم فيكم نائب ايوان وكلاء ويحاكم عنه ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون الميكولى والى قلعة ضيا قد عين للنيابة فى قزان من طرف ايوان فاتى قزان وقال للاهالى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان فهلموا احلفوا على طاعة ايوان فقبله الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى ان يرسل اليهم المرزا ايقون والمرزا بورناش من قلعة ضيا ليتكفلا برحمة ايوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكور ان قزان بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ايوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسي ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم ارسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا الكيناز الميكولى النائب الى قزان فاتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالى من ساحل وولغا بالترحيب وحملوا الاسباب والاحمال الى البلدة وبينما تهيأ عساكر الروس لدخول قزان وظنوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذ انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالى فى طرفة عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين ارسلهم الكيناز الميكولينى الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعنى المرزا چايقون والمرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا الاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستيصالكم بالكلية فاثر كلامهم فى الاهالى واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا اولا متوهمين ذلك فقوى توهمهم هذا فغلقوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسلحوا وتهيأوا للمحاربة وكلما نصحهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة وقالوا لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا فى ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امرا الروس كاذبة صرفة لا اعتماد عليها وقد قال ذلك يعنى بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالى ما وقع جاء الكيناز الميكولينى واوبالينى واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر الكلية بساحل بولاق فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور بالناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء فى تسكين الاهالى لم يمكنه ذلك ولم يرض الاهالى بادخال الروس فى البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعنى احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلمت امراء الروس حينئذ ان چابقون بك الذى ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالى وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيس الاهل قزان فى مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لايخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين حتى يحركوا فتنة تنجر الى استيصالهم لولم يعلموا نية الروسية فى اهل قزان يقينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب اختلاطهم بهم وكونهم فى الظاهر كاحد منهم فاختاروا الموت كراما بالمدافعة عن حقوقهم ومقاتلة اعدائهم واستيفاء انفاسهم فى هذا السبيل قال فبات امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لايفيدهم النصائح وقد كان لديهم من القوة والعساكر مايحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم يتجاسروا الى المحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء قزان وكبرائهم الذين كانوا معهم وارسلوا شير ميتف الى ايوان يخبرونه بماجريات الاحوال فبلغه الخبر المذكور فى ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢م وفى ١٠ ربيع الآخر من سنة ٩٥٩هـ فارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان انفصال شيخ على من خانية قزان ووقوع الامور المذكورة فى خلال ١٥٥١ سنة م وسنة ٩٥٨هـ والظاهر ان ذلك كان فى اواخر فصل الخريف وصميم الشتاء فتكون مدة خانية شيخ على فى هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل ماذا فعل صاحب كراى خان وبماذا اجاب اهل قزان فى طلبهم الخان قلت وقد حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان وذلك انه لم يرض بارسال دولاك كراى سلطان الى قزان لكونه غاضبا عليه لبعض الشان وحابسا اياه فى بعض القلاع بل ارسل عريضة اهل قزان الى السلطان سليمان يطلب منه دولت كراى سلطان ابن مبارك كراى بن مكلى كراى خان الذى كان وقتئذ فى الاستانة فحرف مخالفوه مقاله وعكسوا ما قاله وفى مقدمتهم امير الامراء نكمه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه تبعيد دولت كراى من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك العلية وفى دخول ولاية قزان فى حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء الروس عليها مناف لمرامه ذلك ونافع للدولة العلية جدا وماالفائدة لها من كون قزان من جهة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه منفعة للدولة العلية وصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين وارسل دولت كراى سلطان الى قريم خانا بها وامره باعدام صاحب كراى خان

واهمل امر قزان بتوهمه الاهمال المذكور نافعا للدولة العلية الى يوم القيمة فتم ماتم والامر كله لله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش فى التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانيل بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لا اسفك الدماء يعلم الله ذلك منى ولكنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امراءه وشاورهم فى ذلك فقالوا له انت ابونا كما تفعله فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعد انت فى موسكوا وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء ذوى الاقتدار فان اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى بامرى وكيف ادبر فى حفظ موسكوا من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا فى كاشير وموروم وسار الكيناز الكساندر الغرباطى وبيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيژنى نووغورد وسار ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعا حصونا وكانت الروسية على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورچى خان الحاجطرخانى ايضا واقعا فى شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ عدو يخاف سوء قصده سوى حكومة قرم وقد قتل صاحب كراى خان بها كما ذكر آنفا وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الخان المذكور يهدد الروسية ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاى المرزا يوسف وغيره يأمرهم بالاتفاق والاجتماع تحت راية الاسلام وتخليص قزان من مخلب الروسية فينصب فيها خانا من نسل جنكز الا انهم لعدم اختلاطهم ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستفادتهم من الروسية بالتجارة معها لم يؤثر فيهم كلامه بل كان يغمورچى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز قايبولا ابن آققوبك الحاج طرخانى مقيما بموسكوا متزوجا ببنت جان على اخى شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة قرم فانها كانت حينئذ قادرة على

مقاومة حكومتي قرم وقزان ومستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا وهلك كثير منهم بتلك الامراض ولم يبق في البواقي منهم مجال الحركة فامر ايوان الكيناز الغرباطي والشوي ان يذهبا بمن معهما من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا في بذل الاجتهاد والاستعداد للمدافعة والمحاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلبت اراء اقوام الجهة القبلية التي كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا صدقهم ونشاط اهل قزان بل اذا قواطعهم حنظل ظلم الروسية ولو يسيرا من الزمان نقضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر للقبض عليه ولكنهم لم يقدروا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا له على الصداقة والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعف على عسكر الروس في القلعة الجديدة

---

(١) ولم ار بيان نسبه في موضع من الله اضع سوى ماذكره الفاضل المرجاني من انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كچي محمد خان الاسترخاني طلبوه اهل قزان من بلد حاجي طرخان اه والم يبين مأخذه وقسر عن كارامزين عند بيان احوال حاجي طرخان ما محربه وفي سنة ١٥٤٢ م اتى بلدة وسكوا ولد خان حاجي طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقلنا هناك لعله يادكار الذي صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجي طرخان هو قاسم خان وان لم يسمه وكان قتله قبل ذلك بعشر سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه ثم بمجيء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفي عنه .

ضياليس هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخوف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم فى خارج بلادهم وارض خصومهم فليسوا هم محقين ومتمسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون ولهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولا صحيحى الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودعى شيخ على من قاسم واذن له بتزوج سيونبكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار ذكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصحبه معه لالمحاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل لدهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل بصعب الدنو منها وكلما يكثر فيها اجتماع الانسان تكثر فيها الامراض والاوجاع والصواب ان تسيره الك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمعة والاسباب مهياءة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستحل اهله وعياله وخرج من موسكوا فى ١٦ ايونيه (حزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقولومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكاها من قصده بل توجه الى قولومنا فلما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور اذ جاءه الخبران عسكر قرم قد هجموا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو رزان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمر بن آندرى وبعد التى واللتيا جاءه الخبر بقولومنا فى آواخر ايونيه برجوع (١) عسكر قرم من امام بلدة طولا بترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور فى السبع السيارات هو ان سبب هزيمتهم انما كانت من هجوم الكينيار شيرميتف عليهم من وراءهم بتسعين الفا من عساكر الروس بغتة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتلى كثيرة من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما ثم صمم ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعباشديدا لحملهم السلاح منذ اشهر كثيرة فاظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من يذهب معي يعد من اولادي اكتبوا اساميهم في الدفتر ليعلموا وكل من يريد القعود والرجوع فليقعد وليرجع فاني لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه في ٣ ايوليه (تموز) الى قزان بعساكره التي لا تسعها الارض بعد ان عبد واستنصر ربهم التي كان الكيناز ديميتري الدوني اخذها معه حين محاربة ماماي على نهر دون ثم وضعها في كنيسة قولومنا وزار في طريقه قبر الكساندر النيفي المتقدم ذكره في المقصد الثاني واستمد من روحه ومن جملة من كان معه بعض امرأ التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا) وارسل مملوكه شيخ علي بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانيا ففعلوا فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك سابقا في ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل في الجهة الشمالية من وولغا اعني جهة لقزان وارسل مملوكه شيخ علي الى جزيرة هناك تسمى غاستيني اوستروف فجاء الاقوام المذكورة الجبلية افواجا افواجا وحلفوا له على الطاعة ثانيا فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان في ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر قزان مكتوبا من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم ايوان والنصرانية وذم شيخ علي ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهياة وكان عسكر

كارامزين ان الذي هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بخمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد قتل فيه قالغاي احمد كراي وحاجي كراي وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردي ايضا وعلى كل حال انهم لم يفعلوا شيأ . منه عفي عنه

ايوان على سنة ويرسته من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده ومنائره والقلعة المبنية من الحجر وسور البلدة المبنى من خشب البلوط المملوبين طبقيته بالتراب كانها كف اليد وفى تلك الايام قد شرع الامطار فى النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاوحال التى فى اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اساحتهم ومهماتهم من سفنهم مدة يومين من غيران يتعرض لهم احد فاتى فى تلك الاثناء من قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا ماءتى نفر فقبضوا على رفقائى وانا خلصت نفسى بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان يادكار خان والملا قل شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى والمرزا چاپقون وآتاليق واسلام وعلكاى وناريقف والمرزا كيبك التومنى ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس ومحاربتهم فاتفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق فى احد منهم فكر الصلح قط وان القلعة الحجرية مملوة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر قزان والفان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا يپانچى بفرقة من العساكر الى جهة قلعة آرچه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى ويسلحهم ويهجم بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان فى مقابلة خيانته تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع فى تبعية عساكره وترتيبهم فامر المقدمة بان يقيموا فى ميدان آرچه بساحل نهر قزان اعنى الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر مملوكه شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولاديمر ابن آندرى فى محل يسمى معيشة الخان بساحل وولغا وامر امراءه وقواده امرا مؤكدا ان لايباشر والحرب قبل ان يشير اليهم ويأمرهم به وحين شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرين من آغستوس المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين فى الظهور شرع عسكر ايوان فى الحركة فسار فى مقدمته الكيناز بورى الشيماكى

البروني وفيودر النر ويقوري ومن ورائهما الخيالة والمشاة والرماة والامراء والضباط فمشوا على هيئتهم ولما طلعت الشمس والمت شعاعها فوق بلدة قزان ووقع بصر ايوان عليها في تلك الحالة اعجبه حسن منظرتها وبهجتها فصار ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام اللذيذ والظمآن الى الما البارد واوقف هناك عساكره وامر بدق الطبول وصوت المزامير والدواسيق ورفع الاعلام ورفع صورة عيسى التي فوقها الصليب وقد كانت مع ديميتري الدوني حين محاربته مماي وكانوا يرون النصرة منها ومن صورة ماشا ونزل ايوان وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا في العبادة والدعاء وطلب النصرة من آلهتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعساكره انكم تشرعون الآن في امر عظيم فكل من يبذل دمه وما جور واهله وعياله لا تضيع ولا تحتاج وحلف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يبذل هو وقال لو كانت غاية الروسية وراحة النصارى موقوفة على قتلي فاني ابذل روحي لاجل ذلك فبكت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا انت ابونا ونحن كلنا مستعدون لبذل ارواحنا في سبيلك وسبيل كافة الروسية التي هي امنا فركب ايوان فرسه ورتب عسكره ثانيا وسحبهم وجاء بهم قريب قزان وكانت قزان وقتئذ ساكتة وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابراجها احد ففرحت الروس وقالوا ان التتار قد هربوا الى الغابات مع خانهم وعساكرهم وظنوا انهم قد ملكوا البلد بلا حرب ولكن قالت امراؤهم المجربون الامور انه لا بد من الاحتياط والحزم في هذا الخصوص ثم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه سبعة آلاف روسية ناصدين ميدان ارچه وبينما هم يمشون بهذا القصد ولم يبق بينهم وبين القلعة الحربية الامقدار ما في باع اذ فتح باب السور بغتة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر التتار ما بين خيالة ومشاة وهجموا عليهم دفعة واحدة ولهم زعقات وزمجرة ففرقوا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع بواقيهم من القتل في الفرار لا يلوي على احد فجاء السكيناز الشيماكي والترويبوري بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فأتاهم في ذلك الوقت العساكر المؤلفة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدين ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد اسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرحوا فرحا كثيرا اتفاقا لا بغلبتهم فى اول المحاربة ثم احاطت الروسية بلدة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامداد من خارج سوى الامير يدانجى ومن معه من المتطوعة وسوى من كانوا بقلعتى اوستروغ وآرجه الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما اصبح الصبح من الغد قامت الرياح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واندهشوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم امرهم وزال عن خيالاتهم الاستيلاء على قزان وايقنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة والبسة الشتاء بنية ان يشتوفيها ان امتدت المحاصرة والمحاربة وفى ٢٠ آغستوس ذهبت مفرزة من فرقة شيماكين وتريقورى لتأخذ موقعا فيما بين ميدان آرجه ونهر قزان ليقطعوا طرق المواصلة بين قزان وبين الچرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر وولغا وليتصلوا بالجناح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيماكى المتهور فوصل ديميترى خليقف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتارسهم وحفرت رماتهم حفائر لانفسهم وكمنوا فيها وكمنت الخيالة فى بناء مبنية هنالك من حجر يسمى بالروسية داوروى بانى يعنى حمام داورو اوطاهر بقرب القلعة الحجرية وام ينزل ايوان فى مذين اليومين من فرسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسبا للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ آغستوس تحركت الفرقة الكبيرة ليلا من

مركزها وكان ميخايل الوور وتينى على المشاة وعين الكيناز المسيتصلاوى مع الخيالة لنجدته وعين ايضا من العساكر الخاصة بايوان فرقة الاعيان للامداد وقت الحاجة فهجموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكر الاعداء تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف ولما تكاثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المحاربة بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يهجمون على الاعداء خارجين من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد فى كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان فى هذه المحاربة كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيـربن وفى ٢٧ آغستوس وضع ميخايل ماروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز وورونتينى عساكر الرماة ليلا فى محافر على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرجه يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا فى الرمى الى البلد من مكمنهم فتستر اهل قزان بالسور ولكنهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم باخبارهم وكان قائد الروس فى تلك الجهة الكيناز المسيتصلاوى فضبط عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا يجنحون للصلح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينما كان الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك وكان هؤلاء تحت رياسة الامير يپانچى المار ذكره فهجموا على الفرقة المتحيزين بميدان آرچه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها الكيناز خليقف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم فى الحين الكيناز المسيتصلاوى ويورى الآبولينى وايوان البرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثرت الروس ودخل المسلمون الى الغابات التى خرجوا منها وقد هلك فى هذه الوقعة كثير من كبراء الروس وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا من المواضع المضبوطة المستحكمة فى طرف قلعة آرچه تحت رياسة الامير يپانچى وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما فى ٢٩ آغستوس تقرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وقوروبى من البلد وانشأوا المتارس بساحل نهر قزان واخذ شيماكين وترويقورى موقعا بميدان آرچه ففى تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير يپانچى من بين الغابات المذكورة وكان المسيتصلاوى وخليقف وآبولينى متيقظين ومستعدين وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرچه الى نهر قزان فشرع الفريقان فى اطلاق المدافع والرمى بالسهام ولكن لم يخرج اهل قزان من القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمحاربة وانتظارهم اليهم كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير يپانچى ايضا من بين الغابات وفى اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها والدخول فيها قط وانشأوا المتارس فى جميع جهاتها بروا من الاكياس المملوة بالتراب وفى الموحل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا فى هذا السبيل كثيرا من عساكرهم فاخبروا ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة الامير يپانچى وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس قد تعبوا تعبا شديدا الى آخر الدرجة لكونهم تحت السلاح اسبوعا كاملا من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسماد) فقط فان ارزاقهم

قد غرقت وكان الامير بيانچى يهجم عليهم دائما بغتة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون وكان الذين فى داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المنابر بما يلزمه ان يفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فيعمل بموجب اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلاء مبرما على الروس ترتعد فرائصهم اذا سمعوا اسم بيانچى فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين وجعل قسما منهما بحذاء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة الكساندر الغارباطى وهو مركب من ٣٠٠٠٠ خيالة و ١٥٠٠٠ مشاة وامره بان يكون فى مقابلة الامير بياچى وان يخدع فى تشتيت شمله فسار المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف عسكره وراء اكمة فى الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر ولما رات فرقة الامير بيانچى هذا النصف الظاهر من فرقة غارباطى هجموا عليهم فتقهقر هؤلاء ليجروهم الى موضع الكمين فتبعتهم فرقة بيانچى لجهلهم بالكمين حتى دخلوا بين عربات احمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر غارباطى من مكمنهم واخذوا وراءهم وقطعوا خط رجعتهم واحاطوا بهم من كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر هؤلاء شرعوا فى تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا فى مركزهم وبعد وقايع كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث لم يقم لهم قائمة بعد ذلك فانكسر جناح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية القوة وفرحوا بذلك فرحا عظيما حتى ان ايوان عانق الكيناز الغارباطى المذكور من شدة فرحه وقبله وقد اسروا كثيرا من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بحذاء البلد وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم فى مقابلة مدافعتهم عن وطنهم العزيز واظهار المدنية الروسية التى لا تزال هى عليها الى الآن للعالم وارهابا لبقية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم فى تسليم قزان الى ايوان فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبالتاهبر لـكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا آلة فى ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنيعهم المذكور ذكرسد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غير ان يتلف عسكره ومن غيران يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمسوى الذى كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاق الى باب آتالبق ودومن ليضع فيهما لغما ففال الموراقاماى المدافق الشقى ان اهل قزان يستقون من عين بجانب باب مير على يجيئ من نهر قزان فالانسب ان تقطع طريق الماء عليهم فناسبه ذالك فامر بالحفر من داوروى بانى المار ذكره فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حق النعال وصوت مشى الاقدم فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احدعشر برميلا من البارود واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سنتابر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور البلد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلاء الجو بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسهم وبينماهم فى الدهشة والحيرة اذهجم العدو على البلد من المحل المذكور كالسيل المنهمر فقاومهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال حتى طردوهم واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين فظن الاهالى ان قد تم امرهم وانه لابدان يستولى الروس على قزان وقد استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشربهم المياه المتعفنة المجتمعة فى بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك يبذلون اقصى جهدهم فى مدافعة عدوهم ويهجمون عليهم كالاسود الضوارى ولايتركونهم يدخلون فى البلد ويرممون ما انهدم من السور والحصون ويعمرونه ويعيدونه كالاول بل احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع توالى الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

(١) يوم الخميس المصادف ٢٧ رمضان منه عفى عنه

ذكر استيلاء الروس على قلعتي اوستروغ و آرچه قال كارامزين وفي ٦ سنتابره (ايلول الرومي) امر الكيناز ايوان الكيناز الكساندر الغار باطى وشويسكى ان يهجموا على قلعتي اوستروغ و آرجه ويستولوا عليهما وكانت قلعة اوستروغ مبينة في بقعة يصعب الوصول اليها لكونها محاطة بالاراض الندية والمواحل التي لاتثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من الوصول اليها على خمسة عشر ويرستا (ميلا روسيا) من قزان على جهة الشمال منها يعني على جهة قلعة آرچه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الامير يپانچى فتقدم الكيناز الهيكولى ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير قواد الروس وتيمينكوف البرطاسى (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج اعواد الاشجار الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا ماأتى نفر وهدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح الغد توجهوا نحو قلعة آرچه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من قزان وكل امكنة صادفوها في ممرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم خربوها ونهبوا مافيها ولما وصلوا الى قلعة آرحه هجموا عليها فجاءة ولما تحقق اهلها عجزهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهلهم وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فحازت الروس كل ناطق وصامت واسروا النساء والصبيان واطلقوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من زمن ابائهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها اموالا جسيمة وهدموا القلعة (١) ورجعوا الى ايوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة وزالت بالمواشي والارزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ايوان وحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا في ضيق شديد وغلاء مفرط وقحط مزعج **قطع امداد چرامشة السواحل عن اهل**

(١) هكذا في المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق من المسلمين والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

قزان قد علمت فيما تقدم ما صدر من جرامشة سواحل وولغا من الهجوم على عساكر الروس وايصال انواع المضرة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء فى حقهم واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قد عرفت احوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلالتهم اياهم على عورات قومهم واخوانهم فبعد وقعة اوستروغ وآرچه وان تخلصت الروس من خوف الهجوم على معسكرهم من غابات آرچه وكونهم معروضين على وقع النبال المتطايرة منها الا ان الچرامشة المذكورين كانوا يزعجون معسكر ايوان ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع طريق غاليچ التى هى احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ومجيئ الامداد اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم فاذعن البواقى منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدبير اطمئن قلب ايوان وقص جناحا اهل قزان وانقطع رجاؤهم من الخارج بالكلية ولم يبق غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عسكر الروس الذين كانوا فى تلك الجهة يعنى آرچه وغاليچ (شمالى قزان وغربيه) فى غاية التعب والمشقة وخوف الهجوم عليهم والمباغتة دائما وكانوا معروضين على مرامى اهل قزان التى كادت ترمى عليهم وعلى الامطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى الموسم . كانت الروس تحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد كتب اندرى قوربسكى الذى كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ماشاهده بعينه تبع الاعتقاد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون بمناديلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة وتثور السحب وتنزل الامطار فى الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

فتسيل السيول المنهمرة ويبقى عسكر الروس فى ساعة واحدة كانهم فى الغدران والبحار ويخامهم كانها زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب الاكبر من موسكوا فجاؤا به وغمسوه فى الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس من التعب اه قلت ان صح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشامته تورث فى ذهاب الحق وزواله وان لم يزهق بالكلية كما ان الباطل يزهق عند مجيئ الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما شاء ولعل نزول ذلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل استعمال حجر المطر الذى مر بيانه فى اول الكتاب عند ذكر يافث والترك فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذى لا ابغض منه على الله ذكر بناء الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال ارادت الروس ان تخترعوا شياء تزعجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا برجا عظيما على مسافة اثنين ويرستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه نحو السماء ثمانية عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربة ثم جاؤا به قريبا من سور البلد ايلا قبالة باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس ومحال الزحام والازقة والدور فى البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا فى حفر الارض تحاميا من اصابة المرامى ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم ومواضع اختفائهم من غير مبالاة بمراميهم ويهجمون على الاعداء كالليوث ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة بمدافع الروس فلم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم ولكنهم اين

شاؤا ويقول لهم انكم تحاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان لما
كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخربها فهى يعنى
بلدة قزان غنيمة الروسية وكان القزانيون يجيبونه بالرد ووقوع معركة شديدة
بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الووروينتى يتقرب
الى برج آرچه وبابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى
لم يبق بينهم وبينه الا الخندق عرضه تسعة اذرع وعمقه احد وعشرون ذراعا
وكان عسكر الروس يحاربون بالتناوب متى تعبت منهم طائفة كانت
ترجع الى معسكرهم وتجيئ بدلهم طائفة اخرى منهم فتحارب بخلاف اهل
قزان فانهم لقلتهم كانوا يحاربون جميعا فتعبت فى تلك الاثناء عساكر الطرفين
وتركوا القتال للاستراحة وبينما عسكر الروس مشغولون بالاكل تاركين
عند مدافعهم شرذمة قليلة للحفظ والحراسة هجم عليهم مقدار عشرة الاف
من القزانيين تحت رياسة الامير ارچه وشتتوا شملهم واستولوا على مدافعهم
فلما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بما معه من اوردو الروس جميعه وكان
بعضهم يحرض بعضا قائلين لانعطى ابدا ولانسلمهم للعدو واشتبك
الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لايبصر لم ير مثله
قط فجرح من اشهر قواد الروس پيطر الماروزى وكيناز يورى قاشين
وحملا الى معسكر الروس حيين ثم ماتوا وجرح ميخايل الووروتينى من
وجهه جرحا بليغا الا انه لم يترك القتال ولم يفارق المعركة وصارت البسته
التى عليه مثل القطايف من ضرب بالسيف وطعن بالرماح وقتل كثير من امراء
فرسان الروس وكان القزانيون يجرون المدافع التى اخذوها نحو
القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعيان
الروس الذين لم يشتركوا الحرب فهجموا على القزانيين وقد تعبوا غاية
التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت
هذه الوقعة اشد واعظم من الواقع السابقة كلها وقد تلفت
من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا
عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجال الامور وفى

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف آخر من عسكر الروس الا انهم لم يقدر وا ان يفعلوا شيئا كبيرا لقلتهم قال وكان الكيناز ايوان يشاهد تلك المعركة بعينه فشكر ميخايل الوور وتيني وعسكر مورم على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلاهم واستمال خواطرهم ذكر وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور لغيرة القزانيين ومدافعتهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتا وملت عساكر الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاى شخص كان من اهل قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر فى ٣٠ سنتابره (١) (ايلول الرومى) ان يحفر وا حفرة تحت باب آرجه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا النار عليه فيطير وا الباب فى الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية ففعلوا ذلك فاندهش اهل القزان وظنوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى عليهم السكوت والحيرة ولم يدروا ما الذى وقع فاغتنم الروس هذا الحال وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجموا على البلدة من باب آرجه وآبالق وتومن وراء متارسهم فلما رأى الموحدون جسارتهم هذه انقضوا عليهم انقضاض البزات والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليأس من حياته والناصح لوطنه والدافع الغيور عن حريمه واختلطوا بهم فى خارج البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثله وكان ايوان حاضرا هناك بنفسه يحرض عساكره ويقوى قلوبهم فضيقوا على اهل قزان وتكاثروا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطرهم العدو بتكاثرهم الى دخول البلد رغما عن مقاومتهم الشديدة ومدافعتهم القوية ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور مختلطين بالقزانيين فوقع بينهما حرب شديد فى الازقة حتى صعدت قعقعة الاسلحة ونفرقع الآلات النارية واصوات المحاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

(١) المصادف ٢٢ شوال . منه عفى عنه .

المذكورة صارت انموذجة عن اهوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين وايقن ميخايل الوورونيني بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد والهجوم العمومي خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق عنده عسكر الاحتياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والقناطر يعني المبنية على الخنادق ولكن بقى ميخايل الوورونيني بعسكره الذين تحت قيادته فى برج آرجه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهدمت مواضع كثيرة من سور البلد بمرامي مدافع الروس ومقذوفاتها فرممها اهل القزان فى اقرب الاوقات بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع تعبهم هذا التعب آخر وقايع قزان وسقوطه ووقوعه فى يد ايوان قال وفى اول(١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا والسرقة وغيرهم لدى القسيسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا دماء القزانيين او نسفك دمانا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة قزان مقدارا وافرا من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب ودفنها وتسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزا قاماى المنافق ومرازى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم ووعدلهم العفو العمومي ان استسلموا فقالوا انا لانطلب العفو من الاحجار ولا ممن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولانخاف من تهديد الكفار ولانعطى شبرا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبتار مادام فينا عين تطرف فاما نقتل او نقتل كراما فلاتلحق بنا عار ولاشنار فامر ايوان عسكره بالاستعداد للهجوم العمومي ثانيا وامر قواده بمراعاة الحزم

(١) الثالث والعشرين من شوال . منه عفى عنه .

والاحتياط فى الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم موضعا مناسبا للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان (بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوور وتينى وامر القائد الكسى باصمانف بتدمير السور الذى بين بولاق وپاغاى اوزير وامر القائد خليقوف بالهجوم من باب قبان وامر تريغورف بالهجوم من باب ازبويلى وعين لآندرى فورسكى باب يلبوغا وليبورى شيرميتف باب موروالى ولديمترى پليچشف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح فى المواقع التى عينت لهم مع عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غير ان يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك فى بيت اصنامه مشتغلا بعبادتها والتضرع اليها ولما اصبح الصباح (١) المشؤم المنحوس جدد ايوان اوامره بالاستعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال البارود الذى تحت القلعة وبقى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا يبدو منه واى حركة تصدر عنه وارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يخبره بان امر وضع اللغم قد تم وانه يخاف من شعور القزانيين بذلك فيبطلونه فلا ينبغى التأخر فى اشعاله ولا دميقة واحدة فلما بلغ القسيس الذى كان يقرأ الانجيل الى هذا القول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر ايوان باشعاله فاشعلوه فى الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها من الناس والابنية والبهايم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال انموذجا من اهوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك لغما آخر اشد من الاول

---

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اوكتابر والتشرين الاول بحساب الشرق منه عفى منه .

(٢) قلت وكان هذا ما فى انجيل يوحنا من قوله ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد اهـ من الباب العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك قصدا او وقع اتفاقا من قبيل ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان في احدهما ثمانية واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما قعد الغبار هجم عسكر الروس على بلدة قزان من كل الجنوب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضوارى قائلين الله الله ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل واقل فتور على همتهم مع تلك الاهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة ولم يخطر الهرب والتقهقر فى قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت الروس ودخلوا داخل البلد فلاتسل عن كيفية المحاربة الواقعة فى البلد بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما وجده ومن طاعن بالسنان والخنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا واليد ومن عاض بالاسنان ومن جارح بالظفر ومن كاب على الارض ومن طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان فى غاية الحيرة ونهاية الدهشة واما المحاربون فلم يكن لهم خبر عن شىء لاعن غيرهم ولاعن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياع الداخلة فى قطع الغنم وامتلأت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الوور وتينى الى ايوان يستمد منه بعساكر جديدة يقول لو تاءخر الامداد لجلكما عن آخرنا فامده ايوان بعساكر جديدة مستريحة ام تشترك فى حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت الروس وتقووا بامداد العساكر المذكورة تقهقر عساكر القزان الذين كانوا تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت امارة الغلبة فى طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة

وفى تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس يتركون صفوف الحرب ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشتغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منها الى
معسكرهم فانهم لما راؤا تلك الاموال التى لم يروها قبل ذلك ولا فى رؤياهم
لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع
ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تتغلب الاحوال فلما رأى القزانيون
ذلك اغتنموه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين
كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرجعون ويرمون انفسهم
من فوق السور وشرعوا فى قتل الناهبين وطردهم من البلد فلما اطلع
ايوان على ذلك تحير واندهش وظن ان الموحدين طردوا عساكره
واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم
وسار مع جمع عظيم من مقربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين
والمنهزمين من عسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب
اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العاقبة بانقلاب الاحوال وحرضهم على
المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان
لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا
من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم
ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع
قلتهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتقهقروا
حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ
وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندى فحمل هؤلاء
الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى
صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو ديدن السفهاء
الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب
ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لا حمية لهم ولا غيرة بل بالبنادق
والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ
الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلبته وسائر العلماء وصاروا
يرمون الروس بالاحجار والاخشاب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم
رحمهم الله تعالى فالتجاء الباقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التى

فيها قصر الخان حيث لم يبق فى البلد موضع يلتجاء اليه ويلاذبه سواه واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت فى ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لابسات البسة الزينة التى تلبس فى الاعياد (هكذا قال كارامزين) وفى ناحية اخرى منها اباؤهن واخوانهن وازواجهن واقفين حول الخان فوقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لما تكاثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمه وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى قوربسكى مع ماءتى نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون فى تشبثهم هذا بل صاروا معروضين لتلف عظيم بسبب ضيق الجادة فلما تحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القتلى ونادوا الروس بايقاف الحرب فاوقفوا وساءلهم القائد كيناز ديميترى پاليتسكى عن مقصدهم فقالوا اناكنا نحارب مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قد صارت البلدة فى حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يعمل به مايراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحاربكم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا فى هذا السبيل وتنشا ربكموها فسلموا يادكار خان مع والدته من الرضاعة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد پاليتسكى ثم شرعوا فى الرمى بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على ميمنة الروس وحيث صب عليهم العد والرصاص من الاستحكام ووراء المتارس والطوابى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرحوا اسلحتهم التقيلة وانعطفوا نحوا الميسرة ونزعوا البستهم بمرائى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعالى السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد قوربسكى ورومان عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم واخذوهم فى الوسط فهنالك حمى الوطيس واشتدت المحاربة اشتدادا زائدا لا يمكن وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقى فى الوقت المذكور من عسكر الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة كانوا لا يخافون الموت ولا يخطرونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل *يرى غمرات الموت ثم يزورها* كيف لا وقد التزموه وهواعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غيران ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذباب الجياع والاسود الضوارى على قطيع الغنم وضربوا بعضهما ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واغرقوهم فى الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لو لا لحوق الامداد بهم وخرقوا صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوا لهم الطريق وساروا من المواحل والاراضى الندية اللينة التى لا يقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا يمحون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذى بيناه كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن والطمئنان الخاطرلهم محالا ما بقى واحد منهم فى قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فيهجمون عليهم بغتة فربما تنقلب الاحوال وكان الامر فى الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معروضين للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدهم القدر ولكن خانهم الدهر الخؤن وعاكسهم القدر المقدور الغالب وذلك ان ايوان ارسل من خيالته مقدارا كافيا لابادتهم واستيصالهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز سيمون الميقولى وميخايل بن واسيلى وشير يميتف لقطع طريقهم وابادتهم بالكلية فقامت هنالك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبق منهم متنفس بعدان قتلوا من العدو مثليهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الا من كان به جراحة شديدة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم ❊ احوال بلدة قزان حين دخلها الروس هذا الذى بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو الالد العطشان لدماً اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطيق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمآن على الماء البارد بحيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شر قتلة من غير امان سواء كانوا فى المسجد اوالبيوت اومنازل اخر واضرموا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بقى فى قيد الحياة من الامراء والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئًا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا فى العصر المذكور الا ارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها فى حروبه مع المسلمين من العثمانيين والتركستانيين والخوارزميين والتراكمة والتاشكنديين والخوقنديين فى عصرنا هذا الذى يحق ان يقال ان الروس قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفى كتبهم مسطورة وفى لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة فى السنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية هى هذه التى يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين فى فن التحرير واحذق الحاذقين فى صنعة التوصيف والتصوير هيهات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئين واستعدادات المطالعين قائلا شعر:

فكان ما كان مما لست اذكره * فاظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

فصفا الجو للروس وصارت قزان فى حوزتهم بعد ان لم يبق بها احد الا اليعافير ولا النيس وامست مصداق قول القائل شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكان ذلك فى اليوم الثانى من التشرين الاول (اكتوبر) بالحساب الشرقى من سنة ١٥٥٢ م المصادف يوم (١) الاربعاء الرابع والعشرين من شوال سنة ٩٥٩ هتقريبا بناء على التطبيق المدقق فيه المطابق للواقع بين التاريخين الميلادى والهجرى ولذلك متى استفسرت عن تاريخ تلك المصيبة العظمى تسمع من كل جانب من الهاتف نداء:

(ياويح قازان دمرته حيل ايوان) و (تعس الزمان كيف اعان ايوان)

١١ ٢٤ ١٥٩ ٦٣٩ ٣٨ ٦٨ ٥٣٠ ١٢٩ ١١٠ ١٢٢ ٦٨

٩٥٩ ٩٥٩

ولله در القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم احلام *

انا لله وانا اليه راجعون ذكر ما جرى بعد ذلك من الاحوال بل الاهوال

ولما فرغت الروس من القتل والاسر والنهب وقضوا وطرهم من التخريب والاحراق وبردوا قلوبهم بارتكاب الوحشة والفظائع واجراء القبائح والشنائع ولم يبق من الموحدين من يقاومهم ويمانعهم وارتفع الدخان الحاصل من الاحراق وقعد الغبار القائم من التخريب وحصل الهدو وسكنت الاصوات والعجيج فلا يسمع فيها شيء سوى انين الاسرى والجرحى وبكاء الاطفال والاولاد وما طرأ عليهم من الصياح والضجيج ارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يبشره بهذا الفتح العظيم الذى هو مقدمة فتح جميع الدنيا للروس ويهنيه بحصول مفتاح سائر الفتوح ويستشيره فى معاملة الاسارى والغنائم ويقول ان هنا اموالا وخزائن لم تخطر ببال احد قط فاستبشر ايوان بتلك

---

(١) وذلك ان ابتداء دخول السنة ٩٥٩ الهجرية فى ٢٩ من الكانون الاول (ديكابر) بالحساب الغربى من سنة ١٥٥١ م وفى ١١ الكانون الثانى من سنة ١٥٥٢ بالحساب الشرقى يوم الثلثاء اذا جعلنا شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما يكون الامر كما قلنا واما بحساب الرؤية يمكن ان يختلف عنه ولذا قلنا تقريبا ولما كونه فى العامين المذكورين وفى يوم الاربعاء فلا شبهة فيه قط . منه عفى عنه .

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر للاصنام والصلبان التى منحتهم تلك المنحة العظمى على زعمهم واول شئ صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز ديميترى پاليتسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبخه ايوان وقال يا قليل الحظ والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فجثا يادكار خان على ركبتيه واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار والممنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما ابدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد

ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها وشوارعها من القتلى والتراب فطهروا من باب مورالى الى قصر الخان فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان ومعهم معابيدهم من الاصنام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه شيخ على وكان عند الباب جمع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد ببالك سواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغى لهم او قال هؤلاء لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس وجيفهم فدعالهم وترحم ولما دخل القصر هنأه الاعيان والامراء والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملكنا المعظم والصلبان فامر ايوان باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة اموال الغنائم والاسارى عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان وايا ايها
الفواد العالية الشان قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم
وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم ينلها فى عصرنا هذا احد بل لم ير ولم
يسمع مثلها شخص قطفانتم الآن الماكيدونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر
الماكيدونى) انتم اولاد ابائكم حقا حيث ان اباءكم انتصروا على ماماى
مع الكيناز ديميترى دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وباى شىء
اطيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون
بنواميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من
النصار ومكافتكم اللائقة موكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان اقدسكم
واحرر اسامبكم فى الدفاتر وآمر بالدعاء لكم فى الكنائس الكبار الى
يوم القيامة وانتم الذين بقيتم احياء فكلكم عندى ابطال محترمون
واعدكم ان تكونوا محبتى ومرحمتى والتفاتى لكم لاينقص عنها مقدار ذرة
مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى
وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانيل بن رامان فى الحال الى
موسكوا لتبشر زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف
جميع عساكره فاظهروا غاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم
ماقاسوا من ايدى التتار عموما ومن ايدى اهل القزان خصوصا من انواع
الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات
السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه الغلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط
اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفى اليوم المذكور
ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان ويأمر
الهاربين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب
منهم ان يؤدوا الى ما كانوا يؤدونه الى خوانين قزان الماضين من المال لاغير
يعنى انه لايتعرض لماسوى ذلك من دينهم واخلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح
بذلك مرجع اولا اهالى قلعة آرحه وماحواليها وقدمر بيان استيلاء الروس
عليها وهرب اهاليها الى الغابات والمشاجر وهى فى شمال قزان الذى يسمى
الآن بما وراء قزان ثم رجع حرامشة (سرمانيا) سواحل نهر وولغا فارسلوا

كبرائهم ورؤسائهم الى ايوان فحلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذى بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما مر قال الفاضل المرجانى ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالى مضوا على هجرتهم وساروا الى اماكن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارص باشقرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة ميشر الكائنين هناك واما التتر (١) فهم المهتدون من حواش وچرمش وآر والظاهر ان طائفة ميشر انما هاجر واهناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى و آلتون اوردو او قبله والصحيح ان قوم تيبتر من اهالى اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احد حيا كما قدمنا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالى الاصلية هم من ذريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بسته حوخورلرى

امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفى اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفى غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى الغزان والمشهور انها كانت اولا مسجدا مخصوصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جهتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيوون بكه وهى

---

(١) قال بعض مورخى الروس ان تترهم الذين سلموا من جوش وچرمش وآر وليس بصحيح بل هو اسم عام لمن هاجر من ارض قزان سواء كان مسلما صبيا او مهتديا جديدا منه عفى عنه .

(٢) يعنى الفاضل المرجانى منه عفى عنه.

الباقية من الاثار القديمة مع سورها واما سائر الابنية فبعضها تهدمت وبعضها تغيرت لم يبق على حالها الاصلية شيء منها اما السور فقد امر ايوان بترميم ما انهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبق الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لاغير واما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعني الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثماني منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرمافي وفي موضعه الآن بناء ميري يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكملة احرقتها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التي مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعني دار الفنون المسماة عندهم اونيوبريستيت والشارع الذي ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هيئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلي والخارجي من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبني بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامي بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعة ولم ار بيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المحاربات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماي المنافق من قزان عند ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والفان وسبعمائة من عسكر نوغاي وان طائفة من العسكر مع الامير يپانچي وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وآرچه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هو ما خصوصا في مثل مملكة قزان التي اهلها قليلة ولا شك انهم لم يستشهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهله من حلوا الدهر ومره فاف للدنيا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنوا بالامس كانوا ملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصروعين وطائفة مأسورين ولله در القائل شعر:

وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن شريف الرندى التى يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير فى بعض ابياتها لمناسبة بين وقائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعار:

لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لاتبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن * واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب * واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لامرد له * حتى قضوا وكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ايوان
كانما الصعب(١) لم يسهل له سبب * يوما وما ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة * وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها * وما لما حل بالقازان سلوان
اصابها العين فى الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه اقطار وبلدان
كانت اساسا لاركان البلاد فهل * تبقى اذا هد اس الدار اركان
ياغافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
تبكى الحنيفية البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

---

(١) هو ذوالقرنين على صح الاقوال خلافا للجمهور الجهال بالتواريخ من قولهم انه اسكندر الماكيدونى الوثنى معفى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الا نواقس وصلبان
حتى المحاريب تبكى وهى جامدة * حتى المنابر ترثى وهى عيدان
آها لذلة قوم بعد عزهم * احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا فى منازلهم * واليوم هم فى اياد العلج عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند اسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كانما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

هذا وكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير خوانين قريم الذين كانوا فى الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة والغفران الذى كان فى عصره اكبر سلاطين الدنيا وفى ماوراء النهر محمد يارخان ابن سيونج محمد خان الشيبانى الذى هو من اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجى خان ومنسوبا الى اوزبك خان فاما السلطان سليمان فقد عرفت ماغالطه به الوكلاء والا فقد كان يكفى منه ان يرسل واحدا من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهى عن التعرض لقزان وعن تعدى طوره وحده واما محمد يارخان بن سيونج محمد الشيبانى فلم يبال بوقوع قزان فى ايدى الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم ايضا فى ايديهم الا ان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجى طرخان وسيبريا التى وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضى والبلاد بل كانت لنهب الاموال واخذ الاسارى فقط لاغير وهذا الذى يذوقونه الآن من ايدى الروس من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر فى ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع اقتدارهم عليه فلو ان واحدا من ارباب الهمة والشهامة وجه وجهة همته وغيرته

وسعيه وحميته نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الاتراك
المتشتة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف
والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان فى العالم ولاجرى احكامه على
كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشتت والتفرق والضعف
والتدنى والانحطاط والذلة والمسكنة والرذالة ولكن لم يفتكر فى العصر
المذكور احد فى نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة
بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو ما لم ينتج غير سؤ النتيجة وبذلوا غاية
سعيهم ونهاية جهدهم لما لا ينفعهم سوى الشهرة الكاذبة ولذلك لا ارى
بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب
الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدر ان اكابره فى ذلك بعد ان اثبت
صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة
فقط بل لابد معها من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار
على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيه فقد اوتى السعادة ولله در المتنبى حيث
يقول شعر: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول وهى المحل الثانى *
الا ترى فى عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاء
خصوصا باى شئ يضبطون مأتى مليون من بهايم الهنود والوفا من
انعام مصر وسائر اقوام افريقا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد
من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يقع فى الوجود شيء الا باذنه
قال جودت پاشا رحمه الله فى تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على
قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان
استردادها تين المملكتين كان امرا هينا بهمة الدولة العلية فى الوقت المذكور وان
لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبث ابدا الا امراما خوفا من
حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم
لظهور الميل الى الفتنة والمفسدة فى امزجتهم فلم يستصوب الرأى المذكور
وبنيت الإدارة على مصالح الوقت واما الاقتضاء اسباب احراياه وعدم الاعتبار
والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبتقدمهم وتقويهم بل انحصرت افكار

الدولة فى الفتوحات الجديدة فى طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسترداد
هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة
دولة وشوكتها وسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية
وجسامتها امر طبيعى وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت فى الاصل وابتداء
تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انقلبت قبائل الاتراك الكائنة فى
قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم
عنصرا عثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت
الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب
وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية
صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل
الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين
عن ذلك العنصر وحيث كانوا حدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة
ماوراء النهر تسببوا لحرمان اهالى ماوراء النهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا
العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف
جهدها وبذل قوتها فى جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية
من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم
قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتتار حاجى طرخان
وقزان فانه لاشبهة فى انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم فى حوزة الحكومة
فى اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد فى المذهب والديانة
فى اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة فى لحوق مملكة قريم بسائر ولايات
الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لايبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال
وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار
ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركت واخرج رأس المال من
اليد وضيع وتشبث بحالات يظهر بها شأن السلطنة السنية فى الانظار
ويعلن وفى الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شأن
عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة
وظهرت فى ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن فى العناصر الاصلية

قدرة تحمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد فى وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التى كانت فى عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضبطت مملكتا حاجى طرخان وقزان فى ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلا واسطة وضبطت التتارستان الكبيرة ايضا بذلك الوسيلة لامكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع فى المطالعة السياسية فى عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة اولا بضبط قزان وحاجى طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسى بالعصر السليمانى بل هو امر مستمر فى جميع الاعصر واما حال يادكار خان واوتامش كراى وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراى عنده فى قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر فى شباط العام الثانى من اسارته وسمى سيمون وتزوج ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندرى كوتوزف واقام (٢) فى بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس فى حكمهم بالتنصر فى المقصد الآتى ان شاالله تعالى

المقصد الرابع فى بيان الاحوال الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض فى هذا العباب يجمل بنا ان نلم الى شىء من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك فى بيان احوال اخزر

---

(١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الجراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجى طرخان منه عفى عنه

(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراى خان القريمى حين مجيئه بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ار بعد ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ماذكر سواح المسلمين المتقدمين نحو ما فعلنا في بيان احوال
سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه باقوالهم وبياناتهم
ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قال الحموى في كتابه معجم البلدان
روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو امة
من الامم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشريعة
لايشاركهم فيها احد وقال المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة
وهى حصن لهم ممن ارادهم وجملتهم على التقدير مائة الف انسان وليس
لهم زرع ولا ضرع والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم واذا
ولد لاحدهم مولود القى اليه سيفا وقال له ليس لك الاماتكسبه بسيفك واذا
حكم ملكهم بين خصمين بشئ ولم يرضيانه قال لهما تحاكما بسيفيكما فاى
السيفين كان احد كانت (١) الغلبة له وهم الذين استولوا على برذعة (٢)
٣٣٢ سنة فانتهكوها حتى ردها الله منهم واباده م . وقرات في رسالة احمد
ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول
المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ماعاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد
اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد
وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم اراتم ابدانا منهم كانهم النخل شقر
حمر لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء
يشتمل به على احد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف
وسكين وفاس لايفارقه وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية ومن حد ظفر الواحد
منهم الى عنقه مخضر شجر وصور وغير ذلك وكل امراة منهم على ثديها حقة مشدودة
امامن حديد واما من نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها
ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدى ايضا وفي اعناقهن

(١) وهذه العادة القديمة باقية الى الآن في بعض بلدان اوروبا المتمدنة يقال لها دوّولى يعني المبارزة . منه عفى عنه

(٢) وهى الحادثة التى ذكرها ابن الاثير وهذا يدل على وهم المسعودى فيما ذكره من حوادث وقد مرذكرها في المقدمة عند ذكر اخر روايته لو لم يكن وهما بل كان مغاير الحادثة خدعة لذكرها المقدسى اه .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرائته
طوقا وان ملك عشرين الفا صاغ طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم
يزيد لها طوقا فربما كان فى عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة واجل الحلى
عندهم الخرز الاخضر من الخزف الذى يكون على السفن يبالغون فيه
ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمونه عقدا لنسائهم وهم اقذر خلق الله
لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كانهم الحمير الضالة يجيئون
من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا
كبارا من الخشب ويجتمع فى البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر
ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتجار فينكح
الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه
الحالة بعضهم بحذاء بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشترى من بعضهم
جرية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولا بد لهم فى كل يوم
بالغداة ان تاتى الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاها فيغسل
فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط فى القصعة ثم يمتخط
ويبصق فيها ولا يدع شيئا من القذر الا فعله فى ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج
اليه حملت الجارية القصعة الى الذى يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال
ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من فى البيت وكل واحد منهم
يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى
هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ
حتى يوافى خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور
صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت فى الارض فيوافى الى الصورة
الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يارب قد جئت من بعد ومعى من الجوار
كذا وكذا رأسا ومن السمور كذا وكذا جلدا حتى يذكر جميع ما قدم معه
من تجارته ثم يقول وقد جئتك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدى
الخشبة ويقول اريد ان ترزقنى تاجرا معه دنانير ودراهم فيشترى منى
كما اريد ولا يخالفنى فى جميع ما أقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت ايامه عاد بهدية اخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولا يزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها ويتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويقتلها ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدى تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب في الارض فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذى فعله قد رضى عني ربي واكل هديتي واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئًا من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه في كل ايامه لا سيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا او لصا جاؤا به الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا في عنقه حبلا وثيقا وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح او بالامطار وكان يقال لى انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا اقلها الحرق فكنت احب ان اقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يقطعون له به ثيابا وثلث يشترون به نبيذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا وربما مات الواحد منهم والقدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان يرجع ابدا ولو اراد ذلك ماترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احديهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية فى كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذى يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذى فيه سفينته فاذا هى قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد فى قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومى والمساند الديباج الرومى ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذى ذكرناه وهى وليت خياطته واصلاحه وهى تقتل الجوارى ورأيتها جوانبيرة (١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه فى الازار الذى مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه فى قبره نبيذا وفاكهة وطنبورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شئ غير لونه فالبسوه سراويل وران (٢) وخفا وقرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التى على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاؤا بكلب فقطعوه نصفين والقوه فى السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما فى السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعوهما والقوهما فى السفينة ثم احضروا ديكا ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التى تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولى لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شئ عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجليها على اكف الرجال واشرفت على

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى الشاب والشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادرى ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . فى النسخة المطبوعة جوا نيرة مصحح .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا ادرى معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القميص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

ذلك الملبن وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعلها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامي وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى قعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاى قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضرأ ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخا لين كانتا عليها ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاؤا الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحا من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا باسرهم الجارية ثم اضجعوها الى جنب مولاها الميت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلا مخالفا ودفعته الى اثنين ليجذباه واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقرى نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والحطب

(١) كذا في الاصل المنقول عنه منه عفي عنه.

ومع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقيها فى ذلك الخشب فتاخذ النار فى الحطب ثم فى السفينة ثم فى القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبى رجل من الروسية فسمعته كلم الترجمان الذى معى فسالته عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى احب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه فى التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار فى لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تاخذه فى ساعة فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمددا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شيئا بالتل المدوّر ونصبوا فى وسطه خشبة كبيرة خدنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه فى قصره اربعمائة رجل من صناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأوها وهؤلاء الاربعمائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية لفراشه وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها فى طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته الى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه فى رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهدة ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما فى عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر احراقهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الخزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى الى الخزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما القذارة وعدم الاستنجاء فباقية الى الآن واقبح واغصب شىء

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو على احمد بن داسة الفصل السادس فى الروسية فاما الروسية فانها فى جزيرة حواليها بحيرة والجزيرة التى هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهى وبيئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تزلزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلكار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفا مسلولا فالقاه بين يديه وقال له لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة فى السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبير فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه فى احقائهم ولهم نظافة فى ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يتنوقون (يتأنقون) فى ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكروه او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يدا واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذى يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فأى السيفين كان احد كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدا فأيهما كان اقدر على صاحبه كان المحكم فى خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه ارباب لهم يأمرونه ان يتقربوا بما يريدون الى خالقهم من النساء والرجال والكراع واذا حكمت الاطباء لم يجدوا (٢) بدا من

(١) وكذلك وضع الطعام والمأكولات بين ايديها كل ذلك باق الى الآن منه عفى عنه

(٢) قلت دعم هذا الحكم الجاهلى فى زماننا هذا الذى يقولون انه عصر الترقى وتمدن جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الآن لا يعرفون شيئا غير الكرانتينا والبخور وانواع العذاب لبنى البشر فالهمنا الله واستأصلهم فعرفنا ما اخذ هذا الامر القبيح ايضا والحمد .. على ذلك منه عفى عنه

الانتهاء الى امرهم فياءخذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الحبل فى عنقه فيعلقه فى خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قربان لله ولهم رجلة وبسالة فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا حرمهم ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر وانما غزوهم ومعالجتهم فى السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها من مائة ذراع اذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما، ولا يبرز احدهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفقائه يتحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقلة امانتهم والغدر الذى فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يلبسه من ذهب وطعاما كثيرا واباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان يحبها وهى بعد حية ويسد عليها باب القبر فتموت هناك اهـ هذا ما ذكره بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودن الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نقلا عن كارامزين وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعا للجمهور ولكنه لم يجزم بذلك جزما قويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا عساكر الغوت وهون فتذكره وفى عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنوغرافيين يشتبهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا باسلاوان صرف بل هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة، هذا فى بداية ظهورهم واما فى اواسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابهتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر منها بالاقوام الآوروپاوية خصوصا اهل القرى الذين ليس لهم اختلاط بسائر اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

غالباكشف رؤسهن وابداء شعورهن وكان التستر عامافيهن الى عصر
بيطر الاكبر المشهور ماجبرهن الى الكشف تبعالاهل آوروپاومع ذلك
بقى التستر فى نساء اهل القرى اعنى ستر الرأس ولذلك يعيبهم الآوروپا
ويون بمشابهتهم فى العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
منقسمة الى ثلاث طبقات وعوائل الاولى عائلة روريك وقد قدمنا فى
بيان احوال الخزر ان القبائل المتفرقة المتشتتة من اسلاوان وغيرهم الذين
كانوايقيمون فى الجانب الغربى من مملكة بلغار قزان اعنى فى سواحل
بحر البلطق دعوا الاخوان الثلاثة روريك . وسينيوس. وتروار.
من عائلة روس من قوم واراغ من جنس سكنديناوة المشهورة
باسم عام نورمان من وراء بحر بلطق اعنى من مملكة اسوج ونروج
ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا الى الروسية
مع اتباعهم وعساكرهم فى سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ هـ بموجب
طلبتهم ، فاستقر روريك بمدينة نووغورود التى هى اقدم واشهر مدن
الروس ، واستقر سينيوس ببلدة بيلى اوزيرحاكما على قوم وين وجود ،
واستقر ترووار ببلدة ايزبورسكى على قوم كريويج من اسلاوان .
وبقيت سموليسكى ويولوتسكى حال كونهما ملأتين بقوم كريويج على
استقلالهما وان اهليهما لم يشتركوا سائر طوائف اسلاوان فى دعوة هؤلاء
الاخوة فسميت اهالى ولايات پطربورغ الحاضرة واستلانديه ونووغورد
وبسكوف باسم الروس يعنى فى ذلك الوقت تم عم ذلك الاسم جميع
طوائف اسلاوان بل جميع من كان داخلا تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة ؛
ثم مات سينيوس وترووار بعد سنتين وبقى ملكهما لروريك فاستقل
بالملك وكان بعض الولايات التى كان يفتحها بنفسه او بواسطة اقاربه
وامرائه يكدر فردئه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
وكان ذلك عادة قوم نورمان بل جميع اهل اوروپا فى العصر المذكور
وكان اهالى تلك الولايات بمنزلة عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
يدعونهم بلقب بوبارو تلك الاهالى انفسهة باسم كرستيان يعنى العبيد

والمماليك واستمر(١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر ولذلك كثر فى الروسية النوبار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس وصاروا اعظم ركن ومستند للثوار على مالا يخفى على اربابه. واطاعه اعنى روريك امة ميرا وموروم وپولوحان وانقلبوا الى الروسية وليسوا فى الاصل من جنس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم مافعله روريك واحقه بالذكر قلبه امة ميرا وموروم وويص الى الروسية وكان وفاته فى سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ٢٦٦ﻫ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت اخويه ١٥ سنة وخلف ولدا صغيرا يسمى ايغور او ليغ من سنة ٨٧٩ الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب وفات روريك فوض مملكته وولده الصغير ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهالى الروسية وادخل كثيرا من الاقوام والممالك تحت حكومته منها بلدة اسموليسكى التى كانت باقية على استقلالها وبلدة لوبيچ باطراف دينيپر واستولى على حكومة كيف بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اعتيالا واتخذ بلدة كيف كرسى سلطنته لكونها اوفق للهجوم منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نووغورد والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضربوا عليهم الجزية ودام هذا الحال الى آخر حكومة يارصلاو واستولى اوليغ على ولايات چيرنيغوف وويتبسكى واخرجها من حكومة الخزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة فى غربى ولاية كيف وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر دينيپر والبحر الاسود فى كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الخيالة من البر من جهة روم ايلى وبلغاريا المحاصرة فى عصر القيصر ليون وهو اعنى

---

(١) بل رادو تاميد فى عصر عمر المشهور ويكتريا فانهما قد تعلاذت فى حو محلصيهما مع كونهم محلدى دولة الروسية منه عفى عنه.

(٢) وقدم بيانهما وكيفية استيلائهما على كييف واسترجاعه اياها من تحت عمل بنى الخزر فى المقدمة فتذكر منه عفى عنه.

القيصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم الخليج
الا انهم افسدوا فى البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب
والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفى
اوليغ فى سنة ٩١٢م مصادفـة سنة ٣٠٠هـ او التـى قبلها ايغور بن
روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصى استقل
ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان
فاعادهم الى الطاعة وبعيد ذلك بقليل ظهرامة بجاناك من جهة الشرق
فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كمامر وفى سنة ٩٤٨م قصد ايغور
القسطنطينية بعشرة الاف سفينة فى كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر
رومان قائد جيشه فيوفان فهربهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا
فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ
من بلادهم واستأجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر
القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط فى معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار
السود (يعنى بلغار طونه) الى طرف خرصون توفى ايغور فى سنة ٩٤٥م
مصادفة سنة ٣٣٤هـ او التى قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه
وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق
العجم واذربيجان على قول المسعودى والى بردعه على قول ابن الاثير
وغيره فى عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة
٩٧٢ وحين توفى ايغور كان ولده اسوانسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا
بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصمولد وفوضت
تدبير الامور العسكرية الى القائد اصويبيلد من قوم واراغ وذهبت الى
قسطنطينية وقبلت النصرانية فيها بسعى القيصر قسطنطين بورفيروجنيتوس ودنى
وبقى ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهى
تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسوانسلاو شرع فى غزو الاقوام
المجاورين كبلغار وولغه والخزر وقد تقدم فى بيان خزر انه حارب الخزر
وانتـزع منهم بلدتهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التى كانت
فى سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتارقان وفناغوريا وبوسفـور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا ايضا بلغار طونه بستين الفا من خيالة الروس بتحريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة پرياصلاول وكانت على شاطىء نهر طونه بقرب سلستره وهى قصبة صغيرة الآن فمات كبيرهم من كدره ولما سمع اسواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحاربه قيصر الروم تصميصخى (المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك فى مصب دينيبر وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة ٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ ه او التى قبلها وهو الظاهر يارو پولك الاول من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات اسنواتسلاو وقع الاختلاف بين اولاده الثلاثة يارو پولك واوليغ وولاديمير وكان يارو پولك يقيم بكيف واوليغ بمملكة دريولان وولاديمير بنوغورد فقصد يارو پولك اولا اخاه اوليغ بتحريض قائد جيشه اوينيلد المار ذكره فقتله وملك ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورماندیا التى هى اصل وطن اسلافه وجمع هناك جيشا فو يامن قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك نووغورد وتزوج روعينده ابنة روغولد حاكم پولوتسكى وكريويج جبرا بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه يارپولك ثم قصد بلاد كيف وقتل اخاه يارپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م مصادفة ٣٧٠ سنة ه او قبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ وهو من مشاهر ملوك الروس وكانت امه جارية ولما قتل اخاه يارپولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببويار واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه فى الملك واطمئن باله ظهر فيه الندم على ما صدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه هوس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب وفى احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه متهيء لان يرمى به من يخالفه يسمى

پیرون ونصبه قدام قصره فی میدان یسمی اسواشینی خولمه وامر قائد جیشه ان یصنع صنما آخر مثله فی نووغورد ونصبوه بشاطئ نهر وولخوا وکان الرعایا یذبحون لهما البهایم تقربا الیهما وخوفا من قهرهما وکان ولادیمیر یتقرب الیهما بذبح الانسان حفظا لعلوشانه واظهارا لزيادة خلوصه، قال کارامزین وقد انقلب ماقدامهما من المیدان دما صرفا من قتل لاجلها وکان ولادیمیر اسیر الشهوة کثیر الشبق مثل خوانین آسیا فی عصرنا هذا وکان له ثلاث نسوة ، وعینده المذکورة ولماقتل اخاه یار پولك تزوج امرأته الحامل من یار پولك فولدت اسواتوپولك وتزوج امرأة من بلغار وولدت له بوریس وغلیب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك کان له فی بلدة ویشیغورد ثلاثمائة جاریة وفی بیلی غورد ثلاثمائة جاریة وفی قریة بریستومائة جاریــة واهذا یقول له مورخو الروس سلیمان الثانی ولما غلب ولادیمیر علی غالیتسیه ولیونه اراد ان یذبح شخصا لمعبوده المذکور شکراله فاقرع بین اهل کیف فخرجت القرعة علی ولد واحد من واراغ وکان قد تنصر فابی ان یسلم ولده وقال مالکم تعبدون خشبة لاروح لها وتترکون عبادة الله الحی القادر خالق السموات والارض ومافیها فغضبت الروس علیه وقتلوه وذبحوا ولده واسمهما فیودر وایوان ویعدان عند الروس من الاعزة وغزا ولادیمیر بلغار وولعا مع متعقیه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه ان هؤلاء اقوام مدنیون لا یطیعوننا فالاولی بنا ان نلتمس اقواما غیر مدنیین ینفذ فیهم احکامنا فاثر فیه کلامه فصالحهم ورجع کما مر فی المقصد الاول واشهر امور ولادیمیر عند المورخین واقدسها عند الروسیة قبوله النصرانیة وادخاله ایاه الی الروسیة وقد اختلف الاقوال فی سببه الظاهری مع ترسخ قدمیه الوثنیة وعلی کل حال ظهر عنده بطلان الوثنیة وصار یتسأل الناس عن الادیان الموجودة فی عصره ولما اشتهر ذلك بین ارباب الادیان الاسلام والیهودیة والنصرانیة بانواعها شرع علماء کل ملة یفدون الیه لبیان حقیقة دینهم ودلالته علیه فوفد الیه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء الیهود من قطعة قریم وممالك خزرورؤس کاتولیك من بلاد نمسه ورؤساء ورتودوقس من الروم وبین

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئا وكانه استحسنه(١) لكونه دينا طبيعيا الا انه رأى الاختتان كشيء لا فائدة فيه واستثقل تحريم الخمر وقال ان تسلى الروس فى الخمر لا عيش لنا بدونها ، وقال لرؤساء كاتوليك ان اجدادنا لم يأخذوا من پاپا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود اين اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اتدعون الغير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف(٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فجرح سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورتودقسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رآها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصر تدخل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحونها ويختاروا احسنها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطنطنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة لمعاينة عبادات طائفة كاتوليك من النصارى فرأوهم ان عباداتهم لا حسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصر ان انظار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تقف على الحقائق وامر ان يظهر والهم كيفية عباداتهم فى الكنيسة العظمى بكمال الطنطنة

---

(١) قال كارامزين ولا سيما لما سمع منهم وصف الجنة والحور اللاتى فيها لكونه مغلوب الشهوة اهـ . منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماؤنا الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة ما اشتبه فيه واستثقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد ادت المطران عباداتهم بكمال التجمل وقد اجتمع رؤسا الروحانيين كلهم بكمال التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحان موسيقية وقد علقت بجدران الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة فى مداركهم وهذه لاتفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله عز وجل ساكن فى تلك الكنيسة حاشا ومختلط ببنى البشر بلا واسطة ورجعوا الى كيف وقالوا لانريد غير دين الروم ففررأى ولاديمير ايضا على التنصر ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين فى كيف ولا بيد الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه من نهر دينيبر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم ولكنهم كانوا تابعين لقيصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد منهم اياه وخيانته على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسيلى وقسطنطين قيصرى الروم يخطب منهما اختهما آنه ويهددهما باخذ القسطنطينية ان ابيا وكان وقتئذ يحاربهما خارجيان فاغتنما ذلك بمقتضى الوقت والحال وقالا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر نزوجها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة اوّلا الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتى مع كثير من الامراء ورؤساء الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد من الموت ولكنها رضيت به بمقتضى الوقت فتنصر ولاديمير بتكليف آنه فى بلدة خرصون وتنصرت سائر الروس ايضا تبعا له وامتثالا لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة القيصر فدفعا بهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمير بلدة خرصون اليهما تشكرا لهما وكان ذلك فى سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس فى النصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيان وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجعه ان شئت والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

ولاديمير من خرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤسا الدين وآناستاس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة فى كيف وطرحوا الصنم المسمى پيرون المار ذكره فى نهر دنيپير وامر ولاديمير اهالى كيف بالتنصر والتجمع بشاطى دنيپير للتعمد فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره الكيناز ولاديمر والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطىء دينيپر ودخلوا فى النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمر وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التى تلزم النصرانية (وهى العادة التى بين غراف ليون نيقولايويچ تولستوى حقيقتها فى رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين فى حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمر بموضع صنم بيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر اخزينة ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واماغير اهالى كيف فبعضهم قبل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصلية الى القرن الثانى عشر من الميلاد وبنى ولاديمر مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان يعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية فى الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالا وهو ان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى ترجم الانجيل بلغة اسلاوان اخوان احدهما ميفادى والآخر كيريل وقد اخترعت حروفات اسلاوان فى العصر المذكور والحاصل ان ولاديمر اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة واما من جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لا غير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كتابية منهم الفاضل المرجانى حيث قال نظما شعر:

سئلنا عن بنى روس * ان افتونا بعرفان
واى القوم هم عندك * كتابيون اوثانى
وما الحكم لما منهم * من الذبح ونسوان
ففحصنا عن القوم * وجدناهم من الثانى
فافتينا واملينا * بهذا حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجانى

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابى ليس هو عدم تغيير الكتاب ولاعدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الها بل الكتابى عندنا معاشر الحنفية من له كتاب سماوى مقر بنبى من الانبياء وان بدل وان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح ابن الله حاشا كيف فان هذا التبديل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت انزل الله تعالى خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين ايضا فى الوقت المذكور عند طوائف النصارى اللهم الا نادرا منهم ومع ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم يأخذوا تلك الاصنام والاوثان الامن الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابى والوثنى على هذا هو وجود كتاب سماوى والاقرار بنبى من الانبياء وعدمهما لا وجود عبادة الاوثان وعدمها وكان الحق سبحانه اعتبر مجرد الانتساب الى كتبه وانبيائه مع مخالفتهما اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لاتوجد فى الوثنى الذى ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم فى بيان بجاناك هجومهم الى كيف ثلاث مرات فى عصر ولاديمر وفى آخر عمره عصاه ولده يارصلاو وكان حاكما بنووغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولاديمر عسكر التربيته واعادته الى الطاعة فهجمت انبجاناك فى الوقت المذكور مرة رابعة فارسل لى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روصتوف بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده يارصلاو وكان نفسه اذ ذاك الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولى العهد فى ١٠١٤ سنة م مصادفة سنة ٤٠٥ ه اوالتى قبلها وخلف ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه اسواتو پولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قد مران ولاديمر تزوج زوجة اخيه يارو پولك وهى حامل منه وانها ولدت ولدا اسموه اسواتو پولك وقد تبناه ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بواونيا بيلاصلاو ولما مات ولاديمر خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالى كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمر اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم الروسية وقتل بوريس ابن ولاديمر بساحل نهر آلوته حين عودته من محاربة بجناك كامر وقتل اخا بوريس غليب حاكم مورم بقرب اسمولينسكى حين مجيئه الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلاو حاكم دريولان بقرب جبال قارپات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمر واستقل بالحكم ولما سمع يارصلاو بذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والف من عسكر واراك وبعد (١) اللتيا والتى اضطره الى الفرار ففر الى بوهميه فمات فيها

٨ — فى ايام بابا يارصلاو من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلاو اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى ووقع بينه وبين اخيه مستيسلاو حاكم تامانا رافان يعنى اوزاق وقايع شتى كانت الغلبة فيها لمسيتسلاو ثم اتفقا على ان يكون شرقى دينبير لمسيتسلاو وغربيه ليارصلاو ولما توفى مستيسلاو فى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلاو بالملك ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكى وهو ايضا كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلاو حسن السيرة محبا للعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية بامره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين وسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس والمشهور انه قوانين الكنيسة ايضا ولكن كارامزين يكذبه ويقول انها انما اخترعت فى العصر الرابع عشر وقد مر غلبته على بجناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته اياها بصوفيا تشبيها لها بايا صوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حواليها

(١) وقد مر طرف من هذه الوقعة عند بيان احوال بجناك فى المقدمة فراجع هناك ان شئت . منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم وكان وفاته فى سنة ١٠٥٤م مصادفة سنة ٤٤٦هـ ٩ ايزاصلاو الاول من سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٧٨م تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه ولاديمر وهو ولده ايزاصلاو وبقى الاتفاق بينهم مدة عشر سنين ثم وقع بينهم الاختلاف والنزاع فى الملك ولم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بمرور الزمان وقدمر عند بيان قفچق ان ابتداء ظهورهم فى الروسية كان فى عصره والحاصل ان الروسية املاءت بالفتنة من اولها الى آخرها وقد خلع ايزاسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المخالفين مرارا وقتل اخيرا من طرف واحد من عسكر الكيناز اوليغ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين محاربته اياه وكان ذلك فى سنة ١٠٧٨م مصادفة سنة ٤٧١هـ او التى قبلها ومن جملة من صعد الى كرسى الحكومة فى مدة كينازية ايزاصلاو وصيصلاو بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعنى ابن عم ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو الثانى اخو ايزاصلاو بن يارصلاو وصيوولود الاول ١٠ بن يارصلاو من سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ وقد مرت مدة سلطنته بالاختلال الداخلى ومحاربات قفچق وقدمر استيلاء بلغار قزان على مورم فى عصره وليس له شئ يذكر فى التواريخ اسواتو پولك الثانى ١١ بن ايزاسلاو المار ذكره من سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ عينه عمه وصيوولود ولى عهد لنفسه وقد مرت مدة سلطنته بمحاربة قفچق والاختلال الداخلى وكان سيئ السيرة ولاديمر الثانى ١٢ المشهور بمانوماخ ابن وصيوولود المار ذكره من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ ولما مات اسواتو پولك جلس فى كرسى حكومة الروس باتفاق الاهالى واعاد رونق السلطنة الزائل كالاول وحارب قوم قفچق وغيره كما مر عند بيانهم وارسل اليه قيصر الروم الكسى قومنن بيد المطران تاجا والبسة مخصوصة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعنى ملكهم فلبسه ولاديمر فى كنيسة صوفيا بكيف قال كارامزين وهذه الاشياء محفوظة

فی قصر موسکوا یلبسها ملوك الروسية حین تتوجهم، والحاصل ان ولادیمر مانوماخ من مشاهیر ملوك الروس وممن یذکر اسمه بینهم بالتقدیس وقد مر بیان بعض وصایاه لاولاده فی بیان قوم قفچق وکان وفاته فی سنة ۱۱۲۵ م مصادفة سنة ۵۱۹ ه .

۱۳ سیتسلاو الاول ابن ولادیمر مانوماخ من سنة ۱۱۲۵ الی سنة ۱۱۳۲

۱۴ یاروپولك الثانی ابن ولادیمر من سنة ۱۱۳۲ الی سنة ۱۱۳۹

۱۵ وصیوولود الثانی ابن اولیغ بن استواتصلاو بن یارصلاو المار ذکره من سنة ۱۱۳۹ الی سنة ۱۱۴٦ ولما مات یاروپولك الثانی ملك بعده اخوه ویچیصلاو بن ولادیمر باتفاق الاهالی ولکن لما جاء وصیوولود المذکور الی کیف بعساکره سلم ویچیصلاو الکیدازنة باختیاره الیه فدخل بلدة کیف فی ۵ مارت وجلس کرسی الحکومة ومات فی سنة ۱۱۴٦

۱٦ ایغور الثانی ابن اولیغ ولما تیقن وصیوولود بالموت عین مکانه اخاه ایغور فجلس علی تخت الحکومة بعد دفن اخیه وصیوولود ولکن لم یرض به الرعایا بل دعوا ایزصلاو الثانی ابن مسیتسلاو المار ذکره فجاء الی کیف بعسکره وحارب ایغور وانتصر علیه واخذه وحبسه

۱۷ ایزاسلاو الثانی ابن مسیتسلاو ابن ولادیمر مانوماخ من سنة ۱۰۴٦ الی سنة ۱۰۵۴ ولما حبس ایزاصلاو ایغور بن اولیغ جلس علی مسند الحکومة وخرج علیه عمه غیورغی المشهور بدولغاروکی یعنی طویل الید ابن ولادیمر حاکم سوزدل وخلعه مرتین وجلس مکانه باعانة قوم قفچق وفی تلك الاثناء بنی غیورغی المذکور بلدة موسکوا وکذلك خرج علیه الکیداز ولادیمر کوحاکم غالیتسیه وغلبه توفی ایزاسلاو فی سنة ۱۰۵۴

۱۸ روصیتسلاو بن مسیتسلاو ولما توفی ایزاسلاو دعا اهالی کیف اخاه روصیتسلاو وملکوه علی انفسهم فخرج علیه غیورغی دولغاروکی المذکور وخلعه وکان مدة تملکه مدة ۱ سنة

۱۹ غیورغی دولغاروکی ابن ولادیمر لما خلع غیورغی روصیتسلاو وجلس علی مسند الحکومة جاء الی بلدة کانیف مرتین لمعاهدة قفچق وکان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات فى سنة ١١٥٧ ولما مات نهب اهل كيف جميع ما فى قصره ايزاسلاو[٢٠] الثالث ابن داويد جلس فى التخت نحوا من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه وخلعوه وملكوا روصيتسلاو المار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مفره الاول ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره فى بيلى غورد وفى تلك الاثناء قتله واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو بعد ذلك مدة ومات فى سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢هـ ولكن لم تكن الروسية فى ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم فى كل قسم منها حاكم مستقل لايتبع غيره بوجه من الوجوه ولواسما اشهرها تسعة كيف[١] موسقوا[٢] پولوتسكى[٣] غاليتسيا[٤] والينسكى[٥] چيرنيغوف[٦] اصمولينسكى[٧] سوزدالسكى[٨] نووغورد[٩] وپسكوفسكى مسيتسلاو[٢١] الثانى الوالينى من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تحت كيف بطلب الاهالى اياه من والينسكى وكان آندرى بوغولوبسكى كيناز سوزدل ابن غيورغى طويل اليد يريد ان يحول كرسى الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوًّا لمسيتسلاو الوالينى المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو معهم لمحاربته فهرب مسيتسلاو الوالينى تاركا اهله وعياله فى كيف فدخل المتفقون فى كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالى الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنائس ديساتينوى وصوفيا وغيرهما واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا فيها شيئا قال كارامزين ان كيف التى هى ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل هذه الرزية من الاجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال الشقاوة نسوا كونهم من الروس اه غليب[٢٢] بن غيورغى فنصب مسيتسلاو بن آندرى عمه غليب بن غيورغى حاكما بكيف وعاد هو نفسه الى سوزدل سريعا مبشرا اباه اندرى بهذا الفتح العظيم فحول آندرى كرسى الحكومه بعد ذلك من كيف الى ولاديمر ونفذ حكمه الى كثير من ممالك الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة وانكا وبوغولوف

التى نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ ومرة فى حدود سنة ١١٧١ كما مر فى بيان احوال بلغار وهو ممدوح السيرة فى تواريخ الروس ، قال كارامزين انه ادخل كثيرا من البلغار واليهود فى النصرانية وكان موته قتلا فى سنة ١١٧٤ فى بلدة بوغولف مع جميع اهله وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه واما مسيتسلاو الوالينى فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن فى قلعتها فلم يقدروا ان ياخذها وفى تلك الاثناء شرع اتراك بيرندى الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصل حاكم كيف الذى كان خارجها استمال القفچق اليه وقصده فهرب من كيف ومات فى تلك الاثناء وكان ذلك فى حدود سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغى ايضا فى تلك الاثناء [٢٣] ولاديمر الثالث ولما مات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندرى ومات بعد ثلاثة اشهر فى سنة ١١٧١ [٢٤] رومان الاول وبعد وفات ولاديمر نصب آندرى رومان ابن يار وپولك كيناز اصمولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته [٢٥] اسوا تصلاو الثانى وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها فى تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطررت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اسامبهم اجمالا [٢٦] وصيوولود الثالث فى حدود سنة ١١٧٧ [٢٧] روريك الثانى فى حدود سنة ١١٩٠ [٢٨] رومان الثانى غاليتسكى فى حدود سنة ١١٩٣ [٢٩] مسيتسلاو(١) الثالث فى حدود سنة ١٢١٢ [٣٠] ولاديمر الرابع فى حدود سنة ١٢٣٠

(١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسيه اول مرة مارين من دربند شروان فى سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية فى ساحل نهر قالقا بقرب ماريوپول وهزمهم الروسية وطردهم الى دينيير فى عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

[٣١] ميخايل الاول فى حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيوولود وكان كيناز كيف حين هجم عليها باتوخان [٣٢] غيورغى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢٣٨ وكان كينازا اعظم فى ولاديمر وقت هجوم باتو عليها وفقد تحت سنابك خيول التتار [٣٣] يارصلاو الثانى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٦ وهو الذى نصبه باتو خان كينازا اعظم على جميع الروسية وسافر الى قراقورم ليبايع الخاقان الاعظم ومات فى الطريق وقت رجوعه [٣٤] اسواتسلاو الثالث ابن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٧ [٣٥] آندرى الثانى بن يارصلاو الثانى فى حدود سنة ١٢٤٩ [٣٦] الكساندر الاول النيفى فى حدود سنة ١٢٤٩ الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد فى اول امره فى اطاعة التتار حتى كتبه باتوخان يهدده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر فى الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم [٣٧] يارصلاو الثالث ابن يارصلاو الثانى من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ [٣٨] واسيلى الاول ابن يارصلاو الثانى من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ [٣٩] ديمترى الاول ابن الكساندر من سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ [٤٠] آندرى الثالث ابن الكساندر من سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ [٤١] ميخايل الثانى التوبرى بن يارصلاو من سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذى قتله اوزبك خان فى اوردو بسبب سعاية غيورغى الآتى ذكره كما مر فى محله [٤٢] غيورغى بن دانيل سنة واحدة [٤٣] ديميترى الثانى بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغى ونصبه كينازا اعظم مكانه ثم ان ديميترى بن ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميترى مكانه ثم ان غيورغى ذهب الى اوردو للشكاية من ديميترى فذهب ديميترى ايضا الى اوردو من ورائه فقتله فى اوردو على مرئى من اوزبك خان

واركان دولته فقتل اوزبك خان ديميترى المذكور قصاصا به كما مر ٤٣ الكساندر التوير ى الثانى ابن ميخايل واخو ديميترى المقتولين نصب اوزبك خان كينازا اعظم بعد قتل اخيه ديميترى فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال خان المار ذكره فى محله

٤٥ ايوان الاول الشهير بقاليته ابن دانيل من سنة ١٣٢٨ الى سنة ١٣٤٠ وهو الذى ارسله اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين قتل شفقال خان ونصبه كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت كينازية موسكوا فى التقوى وضم سائر الكينازية اليها ٤٥ سيمون غوردى ابن ايوان من سنة ١٣٤٠ الى سنة ١٣٥٣ وفى اوائل كينازيته توفى اوزبك خان وجلس جانبك خان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى اوردو للبيعة ٤٦ ايوان الثانى ابن ايوان الاول من سنة ١٣٥٣ الى سنة ١٣٥٩

٤٧ ديميترى الثالث ابن قسطانتين من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٦٢ وفى عصره شرع الاختلال الاول بين خوانين التتار فى الظهور ٤٨ ديمترى الرابع ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى من سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٣٨٩ وهو اول من اظهر المخالفة لخوانين التتار وحارب ماماى بمناسبة وقوع الاختلال بين خوانين التتار كما مر ولكن الذى هيأ له الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردى ولذلك يذكر اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقديس فانه وان لم ينقذ الروسية من اسر التتار الا انه فتح لاخلافه باب المخالفة والعصيان وهيأ لهم اسباب المدافعة اكثر من اسلافه ٤٩ واسيلى الثالث ابن ديمترى دونسكى من سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٣٢٥ وقد نسج افمشة السياسة على منوال اسلافه وقد مر قدومه الى سراى لبيعة توقتامش خان ودخوله الى بلغار حربا وتلقبيه نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكومته ودوام الاختلال فى سراى بين خوانين التتار ٥٠ واسيلى الثالث ابن واسيلى الثانى المشهور بتيمنى بمعنى مكفوف البصر من سنة ١٤٢٥ الى سنة ١٤٦٢ وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان اخاه المذكور سمل عينيه ولذلك لقب بالمكفوف وقدم قدومه الى سراى للمحاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند التجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد

ان استقر الوغ محمد خان فى قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٤٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى خلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدم بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نهر اوغرو فى عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانقرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم وامر بسار يعنى الملك وكانوا يلقبون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدهش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انقرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقدم تفصيل وقايعها وبعد ذلك نذكر بقية ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والمحن العلانية والاكراه والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى وما يناسبها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ بطرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية الكسندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والشدة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لما دخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريثما يدبر امرها

فنصب فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسيلى سيربرنا كى معيناله وابقى الفا وخمسمائة من اولاد بويار . ثلاثة الآف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ التشرين الاول ووصل الى نيزنى نووغورد فى ١٤ منه فاستقبله هناك الاهالى على اختلاف طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابداه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعرضين لهجوم اهل قزان لسكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهلها بطنطنة لاتوصف وشكروه ومدحوه ودعواله بطول العمر فقال انى وان استوليت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعت عليهم الخراج وابدتهم وافنيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة الاانى ماوفقت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصروا همتهم فيها وصاروا يتشبثون فى ذلك باذيال انواع الحيل من التلطيف ببذل الاموال والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكراه على ذلك بانواع العذاب والاضطهاد حيث لم يبق وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك تمكنت من اجراء جميع ما يريدها فيهم مثل اسبانيا فى شأن اهل اندلس بل الروسية اقتدت (١) بهم فى ذلك وكان ابتلاء المملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فتشكلت الروسية لتلك العرض الفاسد فى بلدة قزان وقصبة ضيا التى بناها ايوان فى مصب نهر ضيامن ولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محله دائرة جمعية مخصوصة

---

(١) ولكن اقتداؤها بها لم يكن على وجه البصيرة فانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسبانيا بالمسلمين وغاية ما عاملتهم به فى قطعة اندلس وفى جزاير فيليبين من كونه سببا للخراب والتنزل والانحطاط وخروج فيليبين من يدها اخيرا بقيام الاهالى على وجهها لما اقتدت الروسية بها بل اجتنبت عما فعلته غاية الاجتناب . منه عفى عنه .

من رؤساء الروحانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المرسلين (١) والمبشرين والمهديين عندهم وهم فى الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصارى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب فى سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحذق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وخزائن مخصوصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شئ من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعر:

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كنت مهدت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعينهم وتقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكام الآمرون فى الحقيقة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأمورو الاجراء لما يرسمونه بمساعيهم فى هذا الباب وليست هى خاصة بالروسية بل هى موجودة فى كل طوائف النصارى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرانسا دولة الصين فى سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول اوروپا دولة الصين فى سنة ١٣١٨ه فانهم اعنى دول النصارى يتعصبون ليا تعصبا لا يمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم فى هذا الباب شئ على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الا ان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصارى فى هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من ورائه لاسيما اذا كانت ملة لا يمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لا تباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتداخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤون دولة ضعيفة من دول الشرق ويمضغونها ويبتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والا فيبتلعون منها بقدر ما

---

(١) ولكننى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونيرو ان كان بمعناها منه عفى عنه.

تسعه افواههم وهكذا الى ان تفنى وتبيد وللروس خصوصا فيهاما آرب اخرى موهومة الفائدة ومتحققة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون رجال الحكومة فى صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية وتمويهاتهم الباطلة وغروهـم بها وهى ان نموقوة دولة ودوام بقائها انما يكون باتحاد (١) ملة رعاياها ودينهم لاسيمادولة تشكلت من اجناس شتى وامم مختلفة و اذا يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية مساعينا فى هذا السبيل وان نعده كل منا من اهم الوظائف المقدسة الواجبة فى ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان وقدمر بيان اظهارهم الاسف من اهتداء بعض اسارى الروس فى قزان فهل يشك احد فى انهم يشمرون عن ساق الجد لاخذ الثار والانتقام منهم ويقلبون عليه بقلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فماظنك بمن وقع فى هذا التيار هل يبقى سالما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها جواش وهم الذين تقدم منا ترجيح كونهم من قوم بلغار فى اوائل المقصد الاول ومساكنهم فى الجنوب الغربى من ولاية قزان متاخمة لبلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم فى المقدمة انهم بقايا امة سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصولة عظيمة فى وقت ما ومساكنهم فى الشمال الغربى من ولاية قزان وفى ولاية نيژنى نووغورد

(١) ولاحاجة فى اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والتدبير العقيم والتشبث الوخيم الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكاثرة الى الملة الروسية فى اعلى طبقات الاستحالة بل توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير متناهية واتلاف ملايين من النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والتجارة والصناعة التى هى منبع ثروة الحكومة وفى ذلك مالايخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين خونة الدولة والملة فى اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من الدول المنقرضة واستشهادهم هذا باطل كالمستشهد له وانما كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء ادارتهم فلو عدلوا وابثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لاشىء اهون لنموقوة دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل العدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملاة الولاة وحكام النواحى مع الرعايا والاهالى منه حفى عنه.

وولاية وانكا وقليل منهم فى ولاية پيرمى وثالثها آر ومسا كنهم فى شمالى
قزان وفى ولاية وانكا وپيرم وقد تقدم فى اوائل المقصد الثالث ان دولة
قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
فى الاسلام شيئًا فشيئًا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلاميه وكان المسلمون فى تلك الاقطار
فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة ومتمسكين باحكام الشريعة
ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين
ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم حواش منهم والذين لم يدخلوا
فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسخا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم
يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى
كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك
اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مساكن چواش
وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريرهم من التكاليف الميرية واعفائهم
عن المؤاخذة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فقرائهم والحال ان
كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كماينبغى
لكونهم قريبى العهد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
بين من بقى منهم على الوثنيه وبين من بقى على الاسلام بتحريش اعضاء
تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

يهاجرون من بين المتنصرين والوثبيين الى اماكن فيها القوة والغلبة للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة من قرية كبيرة امرت البواقى منهم بالتنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك خلت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشية بعد ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقريه (كاوال) وقرية (اورمارى) و (خواجه‌سان) و (تيكش) و (شعالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة بولاية قزان وقد مر ذكرها فى المقصد الاول وكذلك قرية باى نيراك و جلشك وغيرهما من قرى چواش فى اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى حواشية على ماهو الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة بالاسلامية فى مقابر بعضها كما مر طرف منه فى اول المقصد الاول ويدل على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه‌سان فانه لا شبهة فى كونه محرفا من خواجه حسن وهى قرية چواشية الآن فى اعالى نهر غوبنه و المشهور بين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب قرية اره باقرجيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها اعنى بقرية اره باقرجيسى انه رأى عين المسجد المذكور فى قرية آيدار فى اوائل مجيئه الى قرية اره باقرجيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف و مثل قرية اج بابا وهى قرية چواشية الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية مسماة بحاجى بابا و ذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز للحج وحين رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الچلبية فقيل له الحاج چلبى محمد افندى و بعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الجهل وانقلب اكثرهم الى الچواشية ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله اوصى لاقاربه ان يدفنوه فى مقبرة اره باقرجسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نقلاعن ملاعبدالنصير افندى الشردانى عن استاذه ملادين محمد افندى الباقرحى وقال كان له يعنى ملادين محمد مهارة تامة فى التواريخ السماعية وقال رأيت فى هامش كتاب الروضة لملاعبدالنصير المذكور مكتوبا فى سنة ١٨٥٥ م ان وفاة ملامحمد افندى الچلبى المذكور كان فى سنة ٩٣٩ هـ وقد زرت الفقير قبره فى سنة ١٣١٦ هـ ورأيت عليه حجرا كبيرا مكتوبا ولكنى لم اقدر على قراءة مافيه، فان صح ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة الجبلية استولى عليها الروس فى سنة ٩٥٨ ولكن كان انفاذ امرهم فيها بنشر الدسائس والقاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل ذالك بسنين كثيرة خصوصا فى الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالى ولايات طنبو وپنزا وسراطا وجنوبى ولاية سنبر قد فرغ من امرهم بالاستيلاء عليهم بعد انقراض خوانين سراى بل بعد تقلص ظلهم من الجهة الغربية من نهر ولغا ولم يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والغلبة بل بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقبين بالمرزى (١) الى انفسهم باعطائهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تتار وخوانين سراى من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم فى ذلك الوقت ولذلك لا يوجد فى تلك الولايات مكره الا النادر وهم فى غربى ولاية سنبر وشماليه ومع ذلك لانقول انه لايوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها الآن لايدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يهاجر اهاليها حين اكرهوا الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فانى اظن الغالب ان طائفة ميشر الموجودين فى اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات فى ذلك الوقت فان تلك الولايات لاشبهة فى كونها ملآنة بالمسلمين لكونها اعظم مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلادا خاصة بهم لم يشاركهم فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لايبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا

(١) جميع ميرزا مخفف امير زاده بمعنى ولد الامير واولاد الامراء والاعيان واهل قزان وقريم وقزاق يضمون الميم من ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفا منهم. منه عفى عنه

هناك فى ذلك الوقت فاين ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرازى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومماليكهم ومناصبهم التى كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك حين وجود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختار بعضهم الدنية على الآخرة فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخمبتف و آملوز وغيرهما وهم الآن فى غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقى على الفانى فسلب عنهم املاكهم كعائلة ديبيرديف و آقچورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن فى غاية الغنى والثروة والعزة تنتقل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفى ذلك عبرة للمعتبرين هذا الذى بينا هو احوال الجهة القبلية اعنى الجهة الجنوبية الجبلية ، واما اهالى الجهة الشمالية التى يقال لها فى اصطلاحهم قزان آرى يعنى ما وراء قزان فما اصيبوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصيبوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يأمرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسها متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عليهم بالنصرانية قائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض مامورى الحكومة فحينئذ ان سكتوا كانوا يحكمون عليهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يأمروهم الجثو فوق حصى او حمص منشورة فوق الالواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلمونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه انماء الذى يرشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهرا اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التى يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المرية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة اوغيرها كان يستحيل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونه من الاختلاط بالمسلمين

منعا باتا كليا ولذلك اذا حكموا بنصرانية اناس قليلين من اهالى قرية كبيرة
كانوا يامرون بواقى الاهالى بالتنصر او بالارتحال منها واذا كان فيها مسجد
كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالاذن ببناء المسجد فى قرب تلك القرية فضلا
عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويقطعون
علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومنعا اياهم منه ولعمرى
ان الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع انى
عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبوه فى هذا الباب مع ان كثيرا منها باق
وجار الى الآن خصوصا فى جهة سيبريا وبلاد قاموق وجهات آلماتى
وتوقمق التى هى مهد الاتراك ومنبعهم وقد ختموا فى هذه السنين عدة
مساجد بختم الحكومة فى توقمق وپشكك وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير
سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين
والم تفتح الا فى هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل فى
ذلك بعد فضل الله لياپونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى ادامه الله فلو لا حرب
الياپون وغلبته لكنا نسمع الآن فى طرف سيبريا اخبارا تنصدع منها القلوب
وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على
ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغرب به
بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول فى نهر دينبير على
ما مر قريبا امان كنت فى ريب منه مع ذلك فانظر ما كتبه رفاعة بك فى ترجمه
جغرافيا منطبرون الفرانساوى حيث قال واكثر قبائل تلنغوتة (صوابه
تولنكوت اوتنكوت التى اشتهر الآن بتنغوز يعيش فى بلاد القلموق بل
يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية
والتنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذا نزلنا
نهر تومسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مسماتين باسم هذين النهرين
وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت
تحت رياسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فحكم هذا
القسيس بانهم بمقتضى الاحكام صاروا من اهل المعمودية ونظموا فى سلك

ابناء النصرانية والآن اماخلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على مقتضى عقولهم مختلطة من دين النصارى وعبدة الاوثان اه بحروفه وكذلك قال في بعض قبائل تتارية يسكنون في شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع المكرهين لايندينون بدين النصرانية سوى شرذمة قليلة منهم واكثرهم متمسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعني من سنة ١٥٥٢ م الى سنة ١٧٦٢ م ووقع بسبب هذا الاجبار و الاضطهاد في اطراف قزان اختلالات فشرع المسلمون يهاجرون الى اراضي باشقرد التى في شرقي ولاية قزان ونهر قاما فانهم اعني الباشقرد كانوا في ذلك الوقت مستقلين بحكم انفسهم يحكم فيهم الدكوات وبعض الملقبين بعنوان خان ولم يكونوا تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقرد واعطوهم الاراضي فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتر واما مهاجر وطائفة ميشر فلم يتغير اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم يكونوا اكثر من الاهالي الاصلية اعني الباشقرد فليسوا باقل منهم واول اختلال وقع كان ثاني سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها في نفس ذلك الشتاء حيث قامت حرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد اجتمع منهم خلق كثير بشاطىء نهر ميتى وخندقوا على انفسهم وكان رئيسهم يسمى بوريس صالتيقف فساقت الروس عليهم مقدارا كافيا من العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس من تفريق جمعيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور وقتلوه باقبح قتل وفي تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال في الشمال الشرقي من ولاية قزان في ولاية واتكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال الى مابعدها فساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رياسة سيمون ميكولينسكي وايوان شيرميتف وكيناز آندري الكورباني فجاء هولاء في صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد اقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقتتلوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشط حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية واتكا وبين اراضى باشقرد وكان ارباب الاختلال اختفوا فى غابة كثيفة جدا فبدئ القتال وقتل من ارباب الاختلال وهم السمون والچرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان جورا بن اسماعيل والبطل آليكو الچرميشى الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل وولغا وقبضوا هناك على الف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلوهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة رؤساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا مختفين فى المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادى السمك ويقتلونهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون فى ذلك حتى ان يونس باشى ماميچ بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاى (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابليته وقطع رأسه وعلقه فى خشبة طويلة وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا فى ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن بتسلطن رأسك فى تخت عال قال وامتدت الفتن فى اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها فى اطفاء نيرانها وتواصل فى ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك فى الجملة وعمرت قلعتا چاباقسار ولايش وكانت حرتين واذعن طائفة باشقرد ايضا بقبول الجزية وذلك فى حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر فى المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان بعد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها وكيفية استيلاء الروس عليها فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

على قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشــرق والشمال
والجنوب الشرقى ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولهذا
شرعوا فى التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا ممانع بل طفق بعض البكوات
يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الجراكسة وخان سيبريا يادكار خان فانه
ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه فى سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة
ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد
العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذى ادخل الروسية الى
حاجى طرخان يقول له انى قتلت اخى المرزا يوسف (يعنى والد سيون بكه
الآتى ذكره مرارا) واولادى واقاربى واتباعى قد فوضوا الى زمام اختيارهم
فلم يبق الآن احد من اعدائك وممانعيك فليطمئن خاطرك الخ وكان ذلك
على ما يفهم من تاريخ كارامزين فى حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح له
باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوى الايرانى
دعاه الى الاتفاق معه فى سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانونى
عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفى سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ
قامت چرامشة سواحل وولغا واهالى الجهة الجبلية على الروسية قياما مدهشا
بايعاز من دولت كراى خان القريمى على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان
عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يظهر من دولت كراى خان اثر اعانة
ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الوقعة مع تهويله فى العنوان ولم يذكر
ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراى خان ان صح هذا الاسناد
يقتضى ان يكون اولا وبالذات الى المسلمين دون الچرامشة ولعل مراده
باهالى الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم

استيلاء الروس على سيبريا وقبل الشروع فى بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من اوائل احوال
هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المآخذ التى فى ايدينا
قال الفاضل المرجانى خوانين سيبريا من اولاد شيبان الذى هو خامس
من اولاد جوجى خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر على
مسافة اثنتى عشرة ويرست من مدينة طوبل ومنهم حاجى محمد خان بن على
بن بيك قوندى اوغلان بن منكوتيمر بن باداقر بن جوجى بوقا بن شيبان

خان ابن جوجي خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان المعروف
بآپاق خان ثم ابنه تولق خواجه خان ثم ابنه شماى خان ثم ابنه اوراز خان
ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنه كوچم
خان وفي عصره استولى على مملكتهم يرمق بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣ هـ
وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان
بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى
سنة ١٠١٧ هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وبايعوا ولده
على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دار ملكهم ثم اخوه ايشم خان
كان موجودا فى سنة ١٠١٧ هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه
حرفيا هكذا قال هنافى نسبهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان
كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان
ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان
ابن حاجي محمد خان ابن قيورچق خان ابن روسخان كان والده على واجداه
كوچم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجي محمد من خوانين سيبرية
والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار وآلتون اوردو الخور وسخان
هذا على قول المرجانى ايضا من ذرية توقاينمير بن جوجي خان لا من
اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبر من نسل
شيبان بن جوجي خان صرح بذلك كارامزين وابو الغازى خان الا انه
لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجانى بين جوجي بوقا وشيبان
واحدا يسمى بهادر وهو ثانى اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره
الفاضل المرجانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين مايخالفه فانه
بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيلا وديزابول فى تلك الناحية وما
يناسبها ذكر ان اول من تسلطن فيها من التتار المسلمين من نسل شيبان
ايواق خان وجينعيس خان وتايبوغا خان وخواجه وحفيد مار وابو آدير
(لعله قادير) ويأپولاق خان وقال انه تزوج ببنت خان قزان وكانت لها قرابة
باپاق خان وقتل آپاق(١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبنى محمد هذا

(١) يعنى قتل آپاق الخان المسمى بمار كما تقدم وليس المار اسم فاعل صفة
لاپاق بل اسم شخص مفعول لقتل مد عفى عنه.

على مسافة ستةعشر ويرست من مدينة طوبل قلعة سماها ايسكر اوسيبر وقال ان تايبوغا اوچينغيس بنى بساحل نهر تور قلعة سماهـا چينغى واستملـكوا نواحي نهر ايرتيش واوبى الـكبير واسسواهناك خانية سيبر وقال ان آغيش بن ياپولاق و محمد بن قاضى وغيره من اولاده ويادكار خان الذى صار خراجيا للروس وبيكبولاط كلهم من اخلاف محمد بن آدير وكذلك كوچم خان بن مرتضى خان من خوانين قرغيز ثم قال وفى المحررات الرسمية التى حررت فى سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانين سيبريا ايواق خان جدكوچم خان ثم محمد خان ثم قاضى خان ثم يادكار خان من ذرية تايبوغا وقال ان فى محاربة ايرتش فى سنة ١٤٨٢ كانت عساكر موسكوا فى شاطىء نهر ايرتش وكانت التتار وقتئذ لا ينفكرون فى سيبريا حتى يظن انهم كانوا لا يعرفون القلعة التى كانت تحت تصرف الـكيناز لانق (ولعله تولق الذى ذكره المرجانى) وهذا كما ترى ليس فيه الاسامى التى ذكرها المرجانى والحاصل ليس فى ايدينا فى هذا الباب مأخذ يشفى العليل ويروى الغليل ولا يظهر من بيان كارامزين ايضا كبير فائدة ولا تاريخ تأسس تلك الخانية ولا بيان احوال هؤلاء الخوانين الذى سرد اساميهم وقال رفاعة بك وفى سنة ١٢٤١ من الميلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ هـ) اسس التتار على شطوط نهرى ايرتيش واوبى خانة تسمى خانة سيبر باسم قاعدتها وتسمى ايضا خانة تورا باسم نهر قريب منها وقال فى موضع آخر وقد كانت مدينة سيبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فى اقليم سيبر وهذه المدينة واقعة على ست عشرة ورستة من تبولسك على نهر صغير يسمى سيبركا وقل ان يوجد الآن من مدينة سيبر بعض آثار هينة اه بحروفه فعلى هذا يكون ابتداء خانية سيبر فى وقت واحد بابتداء خانية سراى وهو المطابق لما ذكره ابو الغازى من احوال شيبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقى اورال ولـكن استقلالها لا يكون الا وقت وقوع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار وحيث لم نجد مأخذا صحيحا ناخذ منه الحوادث فى هذا الباب لم نجد بدا من ان نطويها على غرها ولـكنى ارى من آكد الواجبات ان اذكر هنا ان اقوام سيبريا كانوا مسلمين من منذ انتشرت انوار الاسلام فى تلك الاقطار ولاسيما

بعد ان غشيت قوم تتارسوى طائفة قالحق والشاهد العدل لذلك كون اسامي خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامي اسلامية كما مر ذكرهم آنفا فما شاع بين العوام من ان كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببخارى يلتمس منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام فى تلك الاقطار فارسل اليه انفارا من سادات اوزكانج لا اصل له اى داع هناك لارسالهم من اوركانج دون بخارى الفئة العلماء والسادات ببخارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا اصل له كيف تصدق شجرة تثبت بشهادة العمائم الخضر والذوائب الطوال ولعمرى ان هذه فرية بلا مرية ولنعم ما قال الشهاب الخفاجي فى امثالهم غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى يذكرونه فى ارسال كوچم خان السفراء الى بخارى لطلب العلماء كان الخان فيه ببخارى اسكندر خان والد عبدالله خان لا هو ولئن سلمنا على ارسال العلماء بناء على ان اسكندر خان كان خانا اسما فقط وكان الامر بيد ولده عبدالله خان لا نسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اياهم كان لنشر الدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداء من سائر بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية فى ناحية من العالم كانوا جهلاء محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلم فيما بينهم وكثيرا ما يستعمل نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا شيئا واحدا فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم ، هذا وقد ذكرنا كون يادكار خان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته معهم وقتله سفير الروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاى اياه من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان سيبريا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس وذلك فى سنة ١٥٦٩ م مصادفة سنة ٩٧٧ هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

---

(١) فلا عبرة بقول لسائح فيشر اوكيشر منه عفى عنه .

البخاري سفيرا الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخاري في كافة بلاد الروسية فضلا عن حاجي طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهلة كوچم خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج الذي التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك ووغول اليه وارادته تقوية دولته وتأييد استقلاله وانه زوج ولده على ابنة امير طائفة نوغاى تين دين ابن محمد وانه كان يحرك الچرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نير قاما للغارة دائما حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطئ نهر قاما للغارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية وظهور يرمق بن تيمافي المشهور بصورة غريبة ووقائعه العجيبة واستيلاءه على سيبريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمق هذا ظهر في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر وولغا وحارب هناك الاقوام التتارية والنوغايية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم وكانوا بعد خراب سراى على يد مكلى كراى خان القريمي اتخذوا بلدة سرايچق التي بساحل نهر اورال كرسي سلطنتهم فخربها عن آخرها بحيث لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومر قريبا من پيرم ووقع له في مروره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد سيبر التي كانت تحت حكومة كوچم خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاى فاول ما بدا به هناك ان اخذ بلدة بساحل نهر تاري كانت تحت امرة الامير يبانچي وشرده منها وخربها ثم اسر اميرا من امراء كوچم خان يسمى تاوزاق فلما بلغ

---

(١) وهذا يمكن ان يكون مما يستدل به الشيخ فيشر على ان تجار بخاري كان لهم تأثير كثير في انتشار الدين الاسلامي في سيبريا وشواطئ ايرتش وايشم واورل . ه عفي عنه .

هذا الخبر كوچم خان شرع فى الاستعداد للمدافعة فجمع العساكر من اقطار مملكته واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل چواش وأقام بنفسه هناك وارسل قريبه محمد قل لمدافعة يرمق ومعه كثير من العساكر الخيالة فوقع اول القتال بين الفريقين بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ ويرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت تصرف الامير قراچه فقرب كوچم خان فاستولى عليه يرمق ثم ثالث الوقعة وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوچم خان من الاستحكام وطلع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بليدة آتيق ميرزا وقد كثر الجراح فى عسكره فاستشار اصحابه ليلا فيما يفعل بعد ذلك فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فابى وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز الغلبة او يموتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اوكتابر على حساب الشرقيين بدئ القتال واشتد الامر جدا وكان الهجوم على الاستحكام الذى اقامه كوچم خان فجرح الامير محمد قل فى تلك الاثناء فحملوه الى الصفة الثانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب كوچم خان نحو برية ايشم آخذا خزائنه وفى ٢٦ اوكتابره دخل يرمق بلدة يسكر التى هى كرسى خانية سيبر وحاز فيها من انواع الاموال وكان ذلك فى ١٥ رمضان تقريبا من سنة ٩٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٠ من اخذ قزان ثم لم يزل يتتبع اثر كوچم خان ويفتح المراكز واحدا بعد واحد ويجيئ رؤساء القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الخراج حتى فتح معظم بلاد سيبر واسر الامير محمد قل وارسل الى موسكو ثم بعد فراغه من فتح البلاد وهب كليا لايوان المدهش فارسل هناك العساكر المستحفظين والولاة وسائر الحكام فاستمدوها من يده فدخلت تلك الاقطار كلها فى قبضته وتحت تصرفه عفوا من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوچم خان بعد ذلك مرارا كثيرة

(١) فعلى هذا يكون مراد الفاضل المرجانى من ذكره تاريخ امراء الروس السبير بتمامه ذكوچم خان تبعا لابى الغازى خان انما هو اما تاريخ وفاة كوچم خان والله سبحانه اعلم وقال ابو الغازى خان انه عمر عمرا طويلا وملك سبعة وعمى فى آخر عمره ومات بين قبيلة منغت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاد منه عمى عنه.

استرجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حفيده كراي خان كذلك مرارا ولكنهم لم يفدوا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراي خان حفيد كوجم يريدان يهجم على بلاد سيبر وكان ذاك في سنة ١٦٥٤م وقال فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبران كافة طوائف باشقرد يريدون القيام والعصيان على الروسة والاعانة لكراي خان وكان كراي خان قد استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان ذلك في سنة ١٦٦٧م مصادفة سنة ١٠٧٨ه فمن يعجب من استيصال جنكز خان بعساكره الجرارة المؤنة المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية التدريب دولة خوارزمشاه فالحري له ان يعجب من نزع واحد من رؤساء الاشقياء سلطنته احد من ذريته بعد مرور ثلاثمائة سنة وكسور من ظهوره واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ابوان المدهش ووالده فيودر وضعف دولة الروسية في اثناء الفترة الواقعة بعدهما سبحان من يتحير عقول العقلاء في صنعه وسبحان مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء من غير سبب ظاهر في ذلك كله لايسئل عما يفعل وفي ذلك عبرة المعتبرين قال الحموي بعد ذكره خراب اسبيجاب واسمه عليه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصلاح مبين وسنة وعبادة والاسلام فيهم غض المجتنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه لم يظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء ولكن الله يفعل مايشاء

اشعر

رمتهم الايام عن قوس غدرها ۔ كأن لم يكونوا زينة الدهر مرة
ومازال جور الدهر يمشي ديارهم ۔ يكر عليهم كرة ثم كرة
فاجلى بهم عنا جميعا فاصبحت ۔ منازلهم للناظر اليوم عبرة اه

كذلك نقول في حق بلاد قزان وحاجي طرخان وسيبريا وغيرها من بلاد المسلمين التي اصيبت بتلك المصيبة فلا معنى انسجح كارامزين وهو وهنه في هذا الموضع شعر: وقل للشامتين بنا افيقوا ۔ سيلقى الشامتون كما لقينا ×
وكل آت قريب والدهر لايدوم على حالة واحدة الايام دول والحرب سجال

وفي سنة ١٥٨٢ اثناء فتح يرمق بلاد سيبير وقع اختلال كبير في ارض قزان حيث قامت حرامشة سواحل واغاو رفعوا الوية العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرها لاطفاء نيران تلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحفظة بقزان عن اطفائها فتمكنوا عن ازالتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراى خان القريمي ايامهم كما اتهموا به دولت كراى خان في الفتن الماضية وليس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولاسيما شنائع طائفة ميسبوتير لعنهم الله ولكنهم لايعترفون بذلك قط بل عادتهم ان يمسحوا بحاستهم مقاعد غيرهم وفي سنة ١٥٨٤ مات ايوان المدهش الظالم الجرى لان يقال فيه ظلما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئى الحادى عشر قرال فرانسا مع هرى الثامن قرال انكلتره وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش . واظلمه المجاوز حده لا تحمده الروسية ايضا ولذلك لاترى انهم يسمون البواخر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسامي من لم يصدر عنه عشر ما صدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولادمير مانامانح وديميترى دونسكى وغيرهما فيودر بن ايوان ولما توفى ايوان بقي له ولدان فيودر وديميترى فجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان ليّنا الا انه اعانه في تدبير اموره اخو زوجته بوريس غودونوف واغراه المذكور على قتل اخيه ديمترى فقتله وكان عمره اذ ذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور في اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفي تاريخ كارامزين ٨ ج ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونوف ومات فيودر بن ايوان في سنة ١٥٩٨م مصادفة سنة ١٠٠٨ هـ اوائلى قبليا انقطع بموته نسب روريك ودريته التى هي السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخو زوجته المذكور بوريس غودونوف لايعلم احد حكمة فعل الله تعالى وسره فانه لو مات ايوان المدهش في صغره او تأخر سقوط قزان بيد روسية الى موت فيودر هذا السلم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

---

(١) وعين فصل لمرجاى بناء قصبة مبرلة في سنة ٩٩١ هـ مصادفة سنة ١٥٨٣م والله سبحانه اعلم منه عفي عنه

فى كل فعل من افعاله حكم وان خفيت علينا ديمترى الخامس الكذاب
وفى عصر بوريس المذكور ظهر فى ليتوانيا شخص ادعى انه ديمترى
المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن
وتبعه ناس كثيرون فقصد بهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال
كذلك اذ مات بوريس فى سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة
الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور واتباعهم اياه
فاجلسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الاقليلا حتى شرع فى الظلم
وطفق يتعرض لمذهب الروس ولاشك ان التعرض للدين والمذهب
مما لا يتحمله احد من المليين ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على
ضده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمترى المذكور
وحبسوا زوجته الليتوانية واخوتها واسيلى الخامس ابن ايوان شويسكى
ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلى ابن ايوان من العائلة المشهورة
بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتى فى سنة ١٦٠٦ ولكن لم
يلبث الاقليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمترى المقتول وانه لم يقتل
بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو
موسكوا فهزمه واسيلى فهرب الى كالوغا فقتلوه فيها سكزموند وابنه
ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلى من امر ديمترى الكذاب حتى اعلن
سكزموند الثالث الليتوانى الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير
اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى مخالفى واسيلى ومبغضيه
يأمرهم بطرد واسيلى ويعدهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس
فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعاداتهم فقتله
سكزموند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا
افواجا افواجا فهرب منها واسيلى شويسكى وذلك فى سنة ١٦١٠ م فلما استقر
قدم اسكزموند فى تخت الروس صار يماطل الروسية فى تفويض التخت
الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى مابعد غد
فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد
بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يحرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكزموند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغلبة وطردت سكزموند من موسكوا فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ هـ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابى زوجة ايوان المدهش آناستاسيا ام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى خلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح ما لم يزل الروس يتهمون به خوانين قريم من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعرى اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلهم كانوا ناثمين استيلاء الروس على شرقى نهر قاما وبلاد باشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطى نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستقلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة ميشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الاقوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

---

(١) وقد كان فيهم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى كراى خان وغير منه عفى عنه .

فى سبيلها لامكنهم حفظ كيانهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة اعدائهم عن اوطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير ان يقاسوا لاجلها كثير تعب وصعوبة بالنظر الى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ماعاينوا مافعلت الروس باهالى قزان وتيقنوا بنواياها فى شأن دينهم العزيز الذى لم يبق فى ايديهم غيره وان لم يقدروا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقوفا على ادراك درجة الاستقلال وقيمتها ومرتبة الحرية ولذتها وعزتها وما فى محكومية الاجانب من القبح والفساد والرذالة والمذلة والشرور وعدم الامنية ثم الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم احسن سياسة ويدبر امورهم احسن تدبير لايصدرون الاعن امره ولايفعلون شيئا الا برأيه وهذا الامر المهم الموقوف عليه كان مفقودا فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل اتبع اهالى كل ناحية منهم رئيسا على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد فى واحد منهم شرائط الرياسة كلها بل ولابعضها وانما كانوا مصداق قول الشاعر شعر:

اذا غاب ربان السفينة وارتمت * بها الريح يوما دبرتها الضفادع

ولم يكن فيهم احد مثل جنكز خان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت راية واحدة جبرا وقهرا فهم وان صدرت منهم الهجوم على الروسية مرارا ودام الى مدة مديدة ولكنه لما لم يبن على الاصول المرعية ولم يكن بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئا سوى سفك الدماء من الطرفين ومايترتب عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم اذا اراد الله شيئا خيرا كان اوشرا هيأله الاسباب وبذلك تهيأ للروس اسباب الاستيلاء عليها وسهل لها ذلك ونعم ماقيل شعر:

بذا قضت الايام مابين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والايام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء لايسئل عمايفعل شيئا الا بحكمة بل افعاله تعالى كلها عين الحكمة وان خفى على عقولنا القاصرة وجهها والحاصل ان الحريق الذى دام فى نواحى قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك الى اراضى باشقرد ودام فيها ايضا ازيد من مأتى ٢٠٠ سنة وحيث ان التاريخ الذى يبين تلك الوقائع مرتبة منتظمه مفقود غير موجود لدينا كسوابقها فنحن معذورون ايضا فى عدم

اعطاء المعلومات فى هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها فلا ملام علينا ان اخطائنا فى ذكر بعض الوقائــع اوتخطينا بعضها بالـكلية فهـا نحن نسرد ما ظفرنا فى تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين وفى اثناء توجه يرمق الى سيبريا للاستيلاء عليها فى سنة ١٥٨١ كان الكمنا ز پليمسكى (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باءالى نهر قاما مع جمع كثير من ايستاك ووغل و باشقرد وتتار سيبر فقتلوا ونهبوا واسروا ولـكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم قال وفى سنة ١٦١٦ م مصادفة سنة ١٠٢٥ هـ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالى ناحية كركين من نواحى اوفا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوفا من مهاجمة اقوام پير مياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم باشقرد قال وفى سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يأمر فيه بارسال اشخاص ذوى عدالة ومروة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين فى نواحى اوفا من غير ان يظلموهم وفى سنة ١٦٤٥ م التى هى آخر سنة تملك ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالى غلاوانيف بمدافعة طوائف قالمق الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين فى سواحل نهر قاما وبحماية هوءلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معهم من عساكر الروس وفى السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الرومانى وملك مكانه ولده الكسى الاول قال فى مجموعة قوانين الروس كتب فى دفتر قوانين الكسى فى سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضى باشقرد والتتار وجواش وچرمش ووتاك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها من ايدى من اسطوطنوها حديثا ومن ايدى المتنصرين واعطائها التتار اذا كانت اراضى هوءلاء الاهالى فى الاصل وفى حدود سنة ١٦٥٥ هجمت الباشقرد على جوار قونغور وضبطوها وقتلوا كثيرا من الچرامشة وفى سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ هـ امر والى قزان قوراكين باسكان قوم باشقرد فى نواحى قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة قالمق على عصيان

---

(١) ولم اجد من هذا ولا رأيته فى موضع آخر منه عفى عنه.

(٢) وهو اول من تملك من سلالة رومان فى سنة ١٠٢٢ هـ كما مر آنفا منه عفى عنه.

الروسية والظاهر ان الرئيس فى هذا العصيان والذى قبله والتى بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين ٢٠ سنة منها ما قيل انه ثبت وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفى سنة ١٦٧٣م اعلم طائفة الباشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واخبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفى سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفى سنة ١٦٧٦ مات الكسى . فى عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسى وفى العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينه لى للاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفى سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يجيئون الى آپاتسكى اصلابودا زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم فى ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفا باخذ الجباية والاتاوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفى سنة ١٦٧٨ اعطى والى چردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الحذر والاحتياط من هجوم باشقرد، وفى سنة ١٦٨٢ مات فيودر ولم يخلف ولدا وكان له اخوان ايوان وپطر وكان ايوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه پيطر لنفسه فى الملك وحيث كان پطر ايضا صغيرا صارت اختهما الكبيرة صوفيا وصية لهما الى ان يكبر پيطر. وفى العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت طائفة باشقرد على حكومة الروسية واجتمعوا فى قرب اوفا فكتب كيدار الروسية فى القائد باراتنسكى يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفى ايون (حزيران) استخبرت الروس بحتشاد باشقرد واتفاقهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخيهم انهم هجموا على ولاية قزان حيث قالوا انه لما هجم قوم باشقرد باتفاق طائفة قالمق على ولاية

قزان في سنتابره من العام المذكور لم يرسل الكيناز خاوانسكى الخائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع هجوم الاقوام المذكورة وفي سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون الفا من طائفة قالمق للهجوم على نواحي اوفا وشتوا في سواحل نهر جور طانلي، وفي سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ ه استقل بطر بالملك وحبس اخته صوفيا في بعض الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاته في تجديد دولة الروسية وارتكب في ذلك امورا تحير العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها تجديدا ابلغت بسببه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى بعده حتى حاز عنوان پيطر بيليكي يعني بطر الاعظم ومع حذاقته ومهارته في فن السياسة جره عرقه النصرانيه وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الاقوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة سنة أشهر للهجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم يهاجر في تلك المدة من الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشأ من ذلك بعض الاختلالات في بعض النواحي الا ان حذاقته في السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا الرأي الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابنا هذا محل بيانها، وفي سنة ١٧١٤ م مصادفة سنة ١١٢٦ ه نشر بطر فرمانات يأمر فيها بقبول طائفة باشقرد بخدمة في بناء المدن التي اراد بناءها في سيبريا وفي سنة ١٦٢٠ اعلن العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى مساكنهم و نشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالمنع من ان يطلبهم احد بوجه من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم في معادن الذهب بنواحي پيرما، وفي سنة ١٧٢٢ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين الى نواحي اوفا من تجسس قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفناء قوتهم ولم يذكر (٢)

---

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس في هذه الهاجمات الشخص المسمى بالغازي من طائفة باشقرد منه عفي عنه.

(٢) يعني ان يطرح النفوس ووضع الرجال العوائد المالية والخدمة العسكرية عدد معين وسكن اهل ولاية حاجي طرخان وارادوا بمافيهم من تتار وباشقرد لم يشملهم هذا نظام سكونهم قريبين من الحدود . منه عفي عنه.

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون في ولاية حاجي طرخان واوفا في قانون پطر الاول الذى نظم في وضع الغرامات المالية واخذ العساكر في سنة ١٧٢٤ ولما شرع اهالى قزان في المهاجرة الى اراضي باشقرد في سنة ١٧٢٥ مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر في تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا فاعيد منهم اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقي، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم باشقرد على معادن الذهب السيبرية ومعامله، وفيها مات پطر الاول ولم يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى مكانه فملكت سنتين وملك بعدها پطر الثانى ابن الكسى بن پطر الاول وكان عمره اثنتى عشرة سنة وفي عصره عجز غراف (قونت) استروغنف عن دفع مهاجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون في سنة ١٧٢٨ كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اساميها، وفيها صدرت الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ منهم الرهائن وفي سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية والتكاليف الميرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروة وتدبير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام والمأمورين كما ان الامر كذلك في كل ملة ومكان وزمان، وفي سنة ١٧٣٠ مات پطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه آنه ابنة ايوان فزادت البلة في الطين بسبب استبداد الولاة وطائفة ميسيونير استعادة من غفلتها واغفالها ، وفي سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اورنبورغ وان يبنى في بلدة اورنبورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك ، وفيها صدر الامر في ٣١ مايس من محكمة سينود لطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بمنح ايلك من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرف

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهذا الحكم عند الروس ترينسكي صود وباتخاذ دفترطرخان لباشقرد وميشر ، وفى سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وبنفى التتار وچرمش وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة باوستزيسكى الكائنة فى سواحل بحر البلطق اذا صدرت منهم الجناية ، وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المحكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجنرال رومانسف وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبابيلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على الروسية تحت رياسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاى يوسف وقابلوا آلايا من عسكر الروس وقاتلوهم فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم عنهم موبدا وباعطائها طائفة ميشر الذين كانوا مخلصين للروسية فى ذلك الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة انه بتشكيل عساكر خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافناء قوم باشقرد بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز وآقا يوسف من جملتهم واول من شربوا من كائس المنية وقد قيل انهم جلبوا فى العام المذكور الى پطربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر الزروع من التتار وباشقرد مثل مايؤخذ من الروس وفيها صدر الامر ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم فى مجلس الشورى العسكرى المنعقد فى قصبة منزله تحت رياسة تاتيشچوف وصايميينوف بتقسيم قوم باشقرد على اقسام وادارات شتى وتفريق بعضهم

(١) هكذا كتب فى الاصل يقول صاحب تفسير الروسى . مصححه عفى عنه

عن بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى واليا وبنى في كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى وعين في سائر المواضع ايضا حاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لاغير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق يعد تعصبا عند الغربيين ، وفي سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكي بتعيين رؤساً من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين من ذلك كما كان الامر سابقا كذلك وهذا يؤيد ما قلناه آنفا وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضي الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف حواش وچرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولاسيما بعدم الظلم لطائفة ميشر لكونهم صادقين مخاصين للروسية (كذا)* وفي سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخربوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والمنع القطعي عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لجلب قلوب طوائف قزاق اليهم ، وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد في السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (١) احمر في شاطئ نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باورسكى قريبوست بمعنى حصن اور وفيها ايضا صدر الامر بانتخاب الرؤساً والمامورين الملقبين بيصاوول ويوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالغاء لقب طرخان القديم وبتصديق شراء التتار وميشر وحواش الاراضي التي اشتروها من باشقرد واعتبارها املا كالهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفي سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضي باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بموجب عريضة تايماس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنفي آطاغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطق لاجل

(١) والظاهر انها اورنبورغ الحاضرة . منه عفي عنه .

افساده وخيانته فى حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام بعد تنصره ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشر باعدامه انا اعرف معادن الذهب فى اراضى باشقرد وانى قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة روبله واعطيته رئيس قصبة منزله وكان صافيا براقا الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط فى بروقه ونوره ولكنه لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية فدل بعض قرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها ماتت آنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة يسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة پطر الاول بدعوى حق الوراثة فى الملك فملكت فى سنة ١٧٤١ وفى عصرها حررت طائفة باشقرد وتتار وميشر القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات الميرية فى سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا فى مقابلة ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفى سنة ١٧٥٥ اعلن العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها اتخذت الاحتياطات اللازمة فى سنتابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرازيهم لمقابلة باشقرد القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء فى هذا القيام ملا عبد الرحمن ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشر

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين فى الاخلال المذكور هو الملا عبد الله بن باطرشاه وقيل عبدالله باطرشاه من طائفه ميشر وقال يظن كويه من قريه كاريشيووى الدابعة لولاية اوفا وذلك ان طائفة باشقرد لما بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايته لاكراهها اياهم على التنصر وعدم قبول عرائضهم المقدمة عليها بترك الاكراه واجبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون به مجانا عزموا على القيام ورفع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا الملا عبد الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

رسلا الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدوه بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقداخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولماهياء الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واكدهم بعدم الحركه قبله وبعدم التاخر عنه ولكن قوم باشقرد أستعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان فى ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاوور واوسيركان وتاميان وسوكون قيچق وچاكمين قيچق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة المانيا ايام الفره دريق الثانى فاثر عليها تاثيرا شديدا وكان والى اورينبورغ فى الوقت المذكور نيپلوف المشهور بالدهاء فتشبث لتسكين هذه الفتنة بذيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بزر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفةميشر وتيپتر المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجهالة طائفة ميشر وتيپتر وصرف غاية جهده فى منع ملاقاة قوم باشقرد وتاتار قزان بعضهم بعضا وقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا الغرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تتار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان والى قزان وقتئذ غالووين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايمپيراتريتسه ايليزابيت لجلب قلوب اهل قزان وجمع خمسة آلاف خيالة من تاتار قزان وارسل الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتف نيپلويف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خوانين طائفة قزاق وامرائهم بودايا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قبولهم فى بلادهم وقال انه لاينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر مناشر من لسان آخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزق المقيمين باطراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاتباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحى اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثيرا من مهاجرى الروس الى اراضيهم وهدموا كثيرا من المعامل والمصانع واحرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

وعدا عن ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وهاكسوهم فى مقاصدهم ولما احس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاؤا سواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عبى نيبلويف عساكر فى معابر نهر جايق ومواضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الف نفس منهم فقط للعبور ولكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهاد تاتار قارغالى وسعيهم بناء على دسائس والى اورنبورغ نيبلويف القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساء باشقرد وبناتهم وسبوهن واجروا عليهن انواع الفواحش والفظائع وطردوا رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونواميسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة فى الطرفين (فهذه هى نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقال لهؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن لقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملا عبدالله المذكور فلم يرجع بل اندس فى غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة فى ١١ اوكتابر سنة ١٧٥٥ م مناشر فى الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا فله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا فى اول نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلمه الى الحكومة فله الف روبلة فقبض عليه رئيس من طائفة ميشر يسمى سليمان عليه من الله ما يستحقه فى ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (ازيك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفا فارسله الى بلدة اوفا وارسل منها الى اورنبورغ ومنها الى بطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة عمره فى قلعة اشليسلبورغ ولما اتم هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين فى النوم وقتلهم بضرب على رؤسهم بانفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجذب الشدة المذكورة ومات بلاسبب فانه لم يرفى بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده فى حفرة وراء القلعة المذكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقى المذكور فمات قبل اخذه المكافاة المذكورة موعودة فى مقابلة خدمته السنية المشكورة فجلب ولده الذى كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ ونال التفاتات كثيرة واستلم الف روبلة وعاد ان فى قصبته عبرة لاولى الالباب تم من ترجمة منير افندى هادى من تاريخ اورنبورغسكى گرى المحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يوسف عدد ١٣٣ .

وكان قيامهم فى اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا فى قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفى سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص، وفى سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع آراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايليزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه پطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيرة زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحذاقتها ومهاراتها فى السياسة ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة ماءتى سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبنيا على السياسة لا لحبهم ولا لحب دينهم وهكذا شاْن العدالة واللين والرفق والمرحمة وبولايتها ابتدأ الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبر انيا وكل ذلك يجيئ تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا مايتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنتظما، ففى سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من برية قزاق، وفى سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعاطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات فى مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيبتر واعداد قوم بوبيل المقيمين فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزاد في التحرير الثالث عشرة آلاف، وفي سنة ١٧٩٠ اذن لمفتي المسلمين بشراء اراضي باشقرد، وفي سنة ١٧٩٣ اذن للمفتي محمدجان الحسيني بشراء اراضي باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها وفي سنة ١٧٩٦ ماتت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة في ايامها خروج شخص من قوازق اورال يسمى پوغاچف بدعوى انه پطر الثالث المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدي مباشري قتله وهي حادثة مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة وفي عصرها ايضا دخلت قريم في حوزة الروس وجلس بعدها مكانها ولدها من پطر المار ذكره پاول وسلك في معاملة المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفي سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد بدل الطعام لخمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين في حدود اورنبورلكل واحد منهم روبلة في الشهر والظاهر انها بالحساب القديم فتكون ثلث روبلة جارية الآن تقريبا، وفي سنة ١٧٩٨ صدر الامر لامراء باشقرد وميشر بترتيب ولاية اورنبور ترتيبا جديدا وبتحرير نفوس باشقرد الموجودين في ولايتي اورنبورغ وپيرماو تقسيم تلك الاراضي على محاكم تسمى محاكم كانطون (١) (بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا في المقدمة) وفي سنة ١٨٠١ مات پاول وجلس مكانه الكساندر الاول من هذه السلالة ابن پاول وسلك في معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته يكاترينا الثانية وفي سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين بولاية اورنبورغ بجمع مصرف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) وجدت [illegible] محاكم [illegible] في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان [illegible] يختارون من [illegible] باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالي مع كون رتبتهم [illegible] ينتظرون ويستكون منهم ولما الغيت الكانطونية وحدث [illegible] ويذكرونهم بخير ويمنون عودهم [illegible] قبيحة [illegible] وعدم معرفتهم بشيء وكون الحل والعقد والنقض [illegible] بايدي [illegible] قال الشاعر شعر:

رب يوم بكيت منه فلما ... صرت في غيره بكيت عليه

والحاصل كان لهم هيبة في قلوب الاهالي وكان الامور في عصرهم منتظمة وان كان بعض منهم [illegible] احد حصيين [illegible] وكان نفوذهم لم يبق في [illegible] لا [illegible] تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

صدر الامر بمنع اى ظلم وجور كان من طائفة باشقرد بناء على شكاياتهم وفى سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات الواقعة فى اراضى باشقرد وفى سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة فى خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول والقوانين لاستخدام باشقرد فى الخدمات العسكرية والميرية وفى سنة ١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبريا باقامة عساكر باشقرد المأمورين بتشييع ارباب الجناية وتسفيرهم الى سيبريا وبحفظ الممالك فى سيبريا وفى سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولغونسكى بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من انفسهم وفى سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية لمحاربة فرانسا حيث استولت على موسكوا صدر الامر بتشكيل آلاى مركب من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة باشقرد وميشر وفوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتسقى وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد فى هذه المحاربة استفادة باهرة وفى سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفى سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين الجديدة فى شأن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٢٥ مات الكساندر الاول وملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفى سنة ١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفى سنة ١٨٢٧ وضع النظام للتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى تركت للميرى وفى سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام المتقين بكانطون على العربيات والخيل الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لحملهم تسمى الاغا وفى سنة ١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد فى جهة اورنبورغ ووضعت فى ذلك نظامات جديدة وفى سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

---

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته فى معاملتهم المسلمين الا انه لم يظهر فى عصره شىء سيىء للمسلمين وغاية ما يقال فى حقه انه هيأ طرف المداخلة الآتية منه عفى عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهى عبارة عن مائته روبلة جارية آلان وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضى باشقرد واجارتها وعينت حقوقهم فيها وفى سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية على ارباب الجناية من باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة فى مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبريا من طريق زولوتااوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضى ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس السابع وتركت لباشقرد وتركت للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضى فى قصبة وولسكى و ٥٥٢١٥ ديساتينا فى قصبة خوالين لاجل المماليك الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضموهم الى آلايات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من العساكر الخصوصية وفى سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية لاجل ادارة عساكر باشقرد وفى سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا من باشقرد بتنزيلهم الى سلك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضى ١٥ ديساتيدا فقط من الارض لامتداعهم من لبس اللباس العسكرى المسمى باونيفورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لايكون قيمتها ازيد من الف روبلة وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن الذخائر والحبوبات فى اراضى باشقرد واقتناء الذخائر والحبوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة وفيها ايضا صدر الامر بتبليغ الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية بواسطة ولاية والى ولاية اورنبورغ وفى سنة ١٨٣٩ اعطى امراء عساكر باشقرد الذين حازوا ميدالية اصلا نصلاو رتبة دواران (يعنى الاصالة وكشى زاده وخاندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذاكر السفر من امرائهم، وفيها اعطى الحكام المسمون بكنطون من النقود مايساوى نفوذ آستاناواى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحى)، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية فى دائرتى الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلة الزراع فيها، وفى سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا فى اراضى باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيذان من الوالى، وفى سنة ١٨٤٣ عينت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفى سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وقيدت فى الدفاتر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين فى الكانطونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول الباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملقبين بكانطون وعساكرهم الكائنين فى ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانا حين سيرهم فى الخدمة الميرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كمامر وتسمى فى العربية بريدا ، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة الميرية وهى ثلاث روبلات لمن كان فى سن الخدمة وروبلة واحدة للصغار ولمن تخلص من الخدمة، وفى سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغيت الكانطونية الاولى واحدثت فى ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربع كانطونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة فى الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خازرتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات الميرية، وفى سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية فى سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروسية بكزاچى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكياء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى فى اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية وفى سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تلقيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفى سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تعريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون فى واحد من مكاتيب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقردية، وفى سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشات الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من بدلات الخدمة الباشقرديه الميرية، وفى سنه ١٨٥٢ الغى جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولا فى مقابلة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص روبلتين وثلث روبلة (ينبغى ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراضى لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء الكوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين فى اراضى باشقرد من عساكر باشقرد و ميشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست من آلاى اورندورغ ومن دوام فى شعبة علم الطب من دار الفنون فى قزان، وفيها احدثت فى بلدة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضى باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفى سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامرا والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والغرامة الميرية، وفى سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ هـ مات نيقولاى ابان محاربة قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر الثانى من هذه السلالة وكان حليما عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن بمستعين كسلافه الدرية من غشته شياطين ميسيونير حتى ابتدأ فى عصره الدور الذى ث كمسيجئ وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعاملة الروسية معهم فى تلك المدة بيد انه على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغى ان يعلم ان اراضى باشقرد التى سميت وقتا ما هنغرية كبرى كما مر فى المقدمة وقلدنا الآن بعض احوال اهاليها كانت واسعة غاية الوسعة ومنبتة وجيدة غاية الجودة وفيها من الغابات المشتملة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهر الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل صيعوها اضياع شىء لا يعبأ به بان باعوها لاسيما الغابات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين بآلپاوت

و بايار وغيرهم من الاغنيأ بابخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والافلا بيع فى الحقيقة بل اعطوها مجانا ولم يبق منها فى ايديهم الا القليل وهذ القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حق الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادرى ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هى شيء حادث وقد نقلنا فى المقدمة عن علماء اتنوغرافيا كونهم متجانسين لماجار فان كان هذا صحيحا فسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقى والانحطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتفاوت الفاحش بين القبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالمباحة فى ذلك فى الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى اصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم فى محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل لها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد فى وصف تلك المحافظة والحراسة شعر:

صفمارنك بويى قومایاق * قو مایاقنك تویی بر مایاق *

شول مایاق تو بن صاقلای * صارغایادر باشقرد حلایاق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس امجارتى حيث شرعت فى تصبيع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرهين الموجودين فى اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من ذريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هى احسن فحرموهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الذين فيما بينهم فى الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية الغرامة الميرية فى تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان فى هذه الامور فقد مر اعلان ايوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذه خوانينهم السابقون عنهم من المؤنات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

المرجانى انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معينا ولم يذكر المبلغ المذكور ثم قال وكانوا يكتنون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفى عصر پطر الاول قيدت النفوس فى السجلات وصاروا يأخذون (۱) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالدات وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفاين من الانهر) واعداد اخشاب بلوطمن الغابات لصنع السفاين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربما كان الذى يتوجه اليه القرعة العسكرية يهرب او يختفى فى مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذى يتوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنه ثم فى سنة ۱۸۷٤ قر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالى من التتار وباشقرد واهالى حاجى طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغى اخذ البدل العسكرى الذى كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبرى بحيث لايمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار متى رجع الى وطنه ويقيد فى سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية فى الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة والداغستان وقرغز وقزاق فانه لايؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمر ونيژنى ووآتكا يؤخذ من فلاحيهم ضعف مايؤخذ من فلاحى باشقرد وكذلك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب البساتين منهم لهم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (۲) فى التجارة لا على حسب

---

(۱) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى اراضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بغرامات پطر الاول. منه عفى عنه.

(۲) دن التجار عند ثلاث طبقات الاعلى والاوسط والادنى منه عفى عنه.

ثروته يستوى فيه المسلم وغيره ولنرجع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين فى امورهم الدينية فلنا فيما سبق ان من لا يعرف عادة الروس وتعصبهم يحمل كلامى الى المبالغة والغلو فلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماجريات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت فى مجلة روسسكى ويستنيك بقلم يوزيغوبج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية فى شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة فى مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم لكلام المذكور بعض فضلاء الطلبة بقزان عربته برمته وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية فى الولاية الشرقية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية فى تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبتر وميشر وجنس فنى وهم چواش وچرمش وموقشى (برطاس) وآرو ينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبتر وميشر والمكرهون منهم على التنصر «٢٧٠٠٠ نفرا» فى ولاية اوفا و«٤٠،٠٠٠» نفرا فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق «٤٧٥،٧٨٣» وفى ولاية اوفا «٥٥،٢٠٠» والمجوس منهم فى ولاية قزان «٥٣١،١٠» وفى ولاية اوفا «٨١،١٠٠» ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لا تنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصارى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لا يهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذلك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احداث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطئ نهر وولغا والتشبث باسبابه كان فى عصر ايوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدهش) بعد امحاء خانية قزان وضمها الى الروسية وصرامة حكومة الروسية وشدتها فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنتقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غروزنى (مدهش) فيمابين المكرهين وبقى الى الآن مستعملا فى حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا يباشرون امر الاكراه وشدتهم ووحشتهم لا على رفقهم وحلمهم وفضلا عن ذلك عد هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين المنتظرين منهم (ولو كان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن والمساعدة لبناء مسجد فى موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة لاقامة من ابى منهم من التنصر فى موضع يريده ويحبه ونزع امثال ذلك من حقوقهم الصريحة لترويج ادخالهم فى النصرانية مفيدا ونافعا فى نظام ذلك العصر وهذه القوانين التى وضعت لادخال المسلمين فى النصرانية على هذا الوجه والطرز لم تتغير قط الى عصر ونصف عصر ولم يحدث نظام وقانون يمنع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذى يثبت فائدة تلك التشبثات مفقود من اصله يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات. وانما ابتدأ تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس المتين فى العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (...) قزان نيحون وسيلويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادهما وسعيهما وبعد تشكيل جمعية الميسيونير فى محكمة ايبارخيا (٣) قزان على اصول قوية دائمية وقد احدثت فى دير بلدة ضيا وباغاروسكى فى سنة ١٧٣١ جمعية اخرى الترويج امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمى ولايتى قزان ونيژنى وتحويلهما الى النصرانية ونصب پيرا (٤) ماناخ الكسى رايدوسكى المشهور بالخدمة الكثيرة فى الدعوة رئيسا لهذه الجمعية الاخرى وقد اعطى المذكور رتبة آرخيماندريت (٥) وجعل وكيلا حقيقا من

(١) اذ كان يوجد فوائد تلك القصورات غير محسوسة وانما هذه التكاليف الجارية من سنة ١٨٦٦ الى الآن ماذا حصلتم منها سوى ثمرة سماوية كاذبة الافتخار منه عفى عنه.

(٢) لقب رتبة من رتب الروحانيين منه عفى عنه.

(٣) محكمة مخصوصة للاساقفه فى كل ولاية من ممالك الروس منه عفى عنه.

(٤) لقب كبير الرهبان منه عفى عنه.

(٥) لقب رتبة من رتب الروحانيين ادون من رتبة اسقف منه عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى المذكور فى الدعوة وزادملكته فيها وشوهد بعدذلك رواجها وفضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيمابين الاقوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينودلاعداد عشرين نفرا من غير الروس ارتنهسوهشچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولبناء مكتب روسى لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفوعن الغرامات الميرية ايضا لمن يتنصر اويجتهد فى تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه فى المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعالا نشيطا ومثابرا فى عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذى كان ينظر الى استقلال دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقدنصب ارخيپسقبا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضيا تحت نظارة محكمة ايپارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر فى ١٩ ابونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكادان يتوقف الامر الذى بدئى به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يومافيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير فى غير موضعها وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير وجمعيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذاقة فى امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناشى من فقدان المهارة والحذاقة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير وبين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحانى النصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يجرى فيها الاسقف معاملة الادخال فى النصرانية على من يريده منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنوو كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة فى ١٩ سنتابر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان الفرمان المذكور مشتملا على پروغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الاهالى قبل كل شئ وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكنى والاقامة وزرع بزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكان المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم ملكة النصرانية وعادات النصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والبند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وعفوهم عن الغرامات الميرية والخدمة العسكرية واعطاء النياشين والميداليات وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والبند ٢٢ بين بناء مكتب دينى لتخريج الروحانيين المتنصرين وصدر الامر الايمپراطورى لمحكمة سبنود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة لذلك المكتب المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة وما يلزمها الى محكمة السبنود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها . ونصب ديمترى سيچينف الذى كان احد دعاة اكاديميا الروحانية فى موسكو منبرا للمحكمة المذكورة وبعد ان شرع سيچينف فى اجراء وظيفته بالجد شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى النقد فان تنصرهم انما كان للنقد) فاحتيج الى ادخال الناس فى النصرانية بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٤٨٠ نفرا منهم النياشين ووعد ٩٨٨٢ نفرا منهم بالمواعيد والامانى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين اوالمجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعندى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجروه من غير شرط) وفى سنه ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينف الى ولاية نيژنى نووغورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيمينار يا بقزان فرأى المذكور ان جريان هذا الامر انمايكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بديرضيا وقصبة آلابوغا وسار يوكاكشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديدا النشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمپراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢١٧،٢٥٨ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المسلمين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوطة فلم يجدوا للتشفى بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لايليق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القريبة من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد فى موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفى سنة ١٧٤٩ شرع فى اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسقف قزان لوقا الكناشى وطفق يرش الملح فى جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة مالم يبده احد قبله ولذلك لايزال يذكر اسمه القبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول مابدأبه تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين فى المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ماأراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون فى تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر فى ٤ الكانون الاول (ديكابره) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ماهو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه مايعد اكراها فى الشرع وفى الحقيقة لم ينحصر الامر فى ماذكر فقط بل صدر للاكراه افظع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتم فضائعهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة فى الخواطر مذكورة فى الالسن على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنو لهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا فى قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ماكنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور فى صغرى وقد شاهدت فى قربها شرقيا اوغربيا حين صباوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرب قصبة منزلة قرية المكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه عفى عنه .

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهالى تلك النواحى في ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبى النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبله قتلوه ورموه فى النهر المذكور فامتلاء النهر من جثتهم وعجز عن الجريان فتشكلت القرية المذكورة من هؤلاء المكرهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاؤا بالاكراه الى ذاك الحد والخنادق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودايل صحة هذا الكلام عدم المكرهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى نارا ط آستى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاشر فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما حرر فى المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور فى حق الاسلام والمسلمين مايعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجانى بعض فبائحه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفى سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع فى تضييق المسلمين فى باب الدين وتعرض للمساجد والمنائر بالهدم وعلق فى بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه فى الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملا ايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقى ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال اين عصر الملا ايشبولاد وعلى

(١) هكذا فى نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا فى الامر انما كان فى سنة ١٧٤٩ م واما النسخ المطبوعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفى سنة ١١٥٥ هدمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراى بن سلامت كراى اخو اسلام كراى الثانى الى مالك الروس الكسى بن ميخائيل انك امرت بتخريب المساجد واحرقت المصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعندنا كثير من النصارى لانفعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس فى دير ضياو مات فيه والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وبيعها سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته اه كلام المرجانى بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة فى عصره وقد تقدم فى اواخر المفصد الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا من الآثار الباقية فى بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا الثانية مختتم به امر الاكراه الظاهرى فان الاكراه بالكيفيات المذكورة سابقا ارتفع فى عصرها قال فى المقالة المذكورة بعد القول السابق و فى ٦ آپريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو كريشچينسكايا (محكمة الاهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة الميسيونيرية بعد ذلك فى سائر الجمعيات فقط فلو لم تلغ المحكمة المذكورة لترقت امور الائمة ميسيونير يقول راقم هذه الاحرف قدمر فى اوائل هذا الكلام ان دور الاكراه والاضطهاد وانواع الفتن والمحن ممتد من زمن ايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية وانها هى التى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة للاهالى فى بلدنا بعد ذلك الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة الخ وحيث انها مشهورة بين اهالى ذلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها مذكورة فى السنتهم بالتعظيم والاحترام الى الآن لابد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها الحسنة الدينية مع المسلمين وان تلك المعاملات على اى شئ مبنية فاقول وبالله التوفيق لاشك ان يكاترينا الثانية رفعت امر الاكراه فى الدين على الطرز المذكور رفعا تاما واعطت المسلمين فى اظهار شعائر دينهم فى اى محل كان الحرية وادنت ببناء المساجد بل بنت المساجد فى بعض المواضع من الخزينة الميرية ولم تقبل شكاية متعصبى الروس فى ذلك بل لم تسمعها قط قال الفاضل المرجانى اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

---

(١) ثم نعود بعد ذلك الى تمام المقالة الميسونيرية وماجرياتهم بعد زمان يكاترينا منه عفى عنه .

الى عصر يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان في يكابسة مبنيان من الخشب واما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولماقدمت يكاترينا الثانية الى بلدة قزان فى سنة ١١٨١ ه طلب المسلمون منها المساعدة فى بناء المساجد فاجابتهم الى ملتمسهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء المساجد واجراء مراسمهم الدينية بكمال الحريه فشرع فى بناء الجامع الاول (وهو الجامع الذى صار الفاضل المرجانى اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة ١١٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم بنيت البواقى بالتدريج واما بنى الجامعان المذكوران قدم بنيا مين (١) اسقف قزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين للتتار (فى يكابسة) كيف يساعد لهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا وينادون الله الله ويزعجون الناس وفضلا عن ذلك ان احدهما قريب من كنيسة حيتيرى ايوانكيلست والآخر من كنيسة ايازات فلاى شىء يعطون تلك الوسعة مع كونها منافية ومخالفة للفرمانات الصادرة فى سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتملة على منعهم من بناء المسجد واختلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكرهون الى دينهم السابق (الاسلام) فان كان ولابد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان يؤمر وابينائها فى مواضع بعيدة عن البلد وبغير منارة مخالفه والى قزان فى العصر المذكور كنشين صمارين واشار الى يكاتيرينا بامضاء حكمها السابق ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاتيرينا جوابا لعريضة الاسقف المذكور انا لااقدر على اجبار كافة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره وليس هو وظيفتى وحكمى جار على وجه الارض لاعلى جو السماء فليس المنع من بناء المنارة فى الجو من شأنى فلينادكل احد ربه باى لغة شاء ومطلوبى ان يعاشر رعاياى من

---

(١) كذا فى الاصل المنقول عنه عفى عنه .

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشره والمعاملة والمجاملة وان يطيعونى فيما آمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة سينود فحكم فى المحكمة المذكورة للمسلمين على الاسقف المذكور فى سنة ١١٨٧ ه فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كيف شاؤا واين شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء على طلب الاهالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ الفاضل فخر الدين النورلاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما سمعوا عدالة يكاتيرينا حين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى امر الدين من طرف مامورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من طرفهم الى پطربورغ يشكون فيها ما بهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقى هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة واقبح المعاملة من طرف السلطان والوزراء ولم يقدروا ان يصلوا الى يكاتريبا وذلك انهم اعنى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضيق المحابس واشدها ظلاما فكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا وكانت يكاترينا تفتش المحابس والسجون وتسأل عن احوال المسجونين دائما ولكن الوزراء كانوا يكتمون حبس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهرون امرهم اياها فلم يكن لها خبر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من زوايا سائر المحابس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا من العساكر المسلمين وقعت نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم بتعليق جرس صغير بجنب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الامبراطورة لتفتيش السجون ووصلت الى هذ الجدار اخبر فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسألت يكاتريبا عن الصياح واصحابها فحاول الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف القناع عن وجه القضية وامر بفتح باب محبسهم فاذا بعضهم ماتوا وبعضهم فى حالة

النزع وبعضهم طائح على الارض والذى هو احسن حالا اصار وجهه مثل الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبينوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت لى فاعل ذلك الامر الشنيع ومرتكب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد التحقيق امرت بقتله باشد القتل وافبحه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية فى اجراء امور الدين كماشاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبته هنا كما سمعته غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستبعد فى ذلك العصر غير مادة قتل الوزير

ومما ينبغى ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام بتقديم العرائض الى يكاترينا الا انها لم تساعدهم فى ذلك بل امرهم بالبقاء على ما هم عليه ولعل هذا لخوفها من ثوران الروس عليها ومما يؤثر عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا فى نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس والمساجد سوى المواضع المستثناة وهى التى قربت من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة فى تلك الامور وكانوا يبنون المساجد والمكاتب والمدارس فى اى موضع شاؤا غير تلك المواضع المستثناة على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيفما شاؤا ولم يكونوا مكلفين بأخذ الفرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا يعزلونه وينصبون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتداخل فى ذلك قطعا كانها لا تعبأ بهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات وفق الشريعة من غير مداخلة من جهة الحكومة اصلا ولما الغت يكاترينا تلك المحكمة الملعونة وسمعت تعصبى الروس وشياطينهم من اكراه المسلمين واضطهادهم فى امر الدين رأت ان تبنى محكمة تنظر اعضاؤها وافرادها فى امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة فى بلدة اوفا التى

هي اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناي صبرانيا يعني محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفا تابعة لولاية اورنبورغ غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية ثم لما انفصلت بلدة اوفا من ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسما وكان صدور الامر والفرامان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة في ٢٢ سنتابره سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة في بلدة اوفا في ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والي ولاية سنبر واوفا البارون الجنرال ايغلستروم وتقديمه لائحة في ذلك الى يكاترينا اوّلا حسب استشارتها في ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان يكاترينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لائحتك التي قدمتها ينبغي ان يعرف استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمناصبهم بواسطة الامتحان وان يكون نصبهم وتعيينهم لتلك المناصب بفرامان ومناشير مصدقة من طرف مأموري الولايات وولاتها ماداموا في ... لكننا وتحت ادارة حكومتنا ... امرك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح في بلدة اوفا محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١) تحت ادارتها ونظارتها وتعيين العلماء وتنصيبهم بالامتحان الى مواضع اخرى حسب اللزوم والاحتياج ويعطى لهم المناشير من طرف مأموري الولايات ويكون النظر في اخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأموري الولايات ايضا وقد وجهت رياسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمدجان الحسيني بعنوان المفتي اكراما منا اياه وينتخب اثنان او ثلاثة من علماء ولاية قزان ليكونوا اعضاء الجمعية المذكورة مع المفتي ويعين لكل واحد من

---

(١) وكان المسلمون في ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين في التتار والباشقرد والميشراعي بهم القوم الذين يقال لهم في خارج ممالك الروسية اهل قزان واما غيرهم فلم يكن تحت حكومة الروسية في ذلك الوقت سوى النزر اليسير من اهل داغستان الساكنين في ساحل بحر الخزر . منه عفي عنه .

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوبيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التى فيها المسلمون صدر فى بلدة بطربورغ فى ٢٢ سنتابر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة فى العام الثانى من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكاترينا هذه العريضة، الى صاحبة المرحمة للجميع حضرة امبراطوريتنا الكائنة فى مقام الايمپراطورية العالى بناء على فرامانكم العالى الصادر فى ٢٢ سنتابره من العام الماضى فى خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم المطيعين لمحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاؤهم المفتى الذى عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والى ولاية قزان ووالى ولاية واتكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفى ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية فى حضورى فى هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفى سركاتب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبلغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العموميه للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوفا حسب الفرامان العالى حرر فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سركاتب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولا من الروس والآن جميع بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة فى الغاية ليس لها شىء من الامتياز وكان هذا اعنى عدم كونها مالكة لشىء من الامتياز شرطا فى اول تأسيسها وكانت فى اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية والآن هى تحت نظارة الداخليه بلا واسطة فهى مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاة الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عنها ورؤية دعاوى النكاح والطلاق وما يقع بين الزوجين مما له تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولادلوالديهم ورؤية الوصايا والحكم فى الاوصياء وتقسيم المواريث والحكم فى تلك الموادبشرط ان لاتكون المواد التى يراد الحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافيحال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه ومايتعلق بالنكاح اذاتجاوز الجزاء فيها عن حد التوبة يحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين الائمة والخطباء والمدرسين والمؤذنين فى المواضع اللازمة ونصبهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجناياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لاتنفرد فى مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعيه المذكورة بل اذالم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما فى العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذااحتاجوا الى امام اومؤذن اوخطيب اومدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طلبة المدرسة مثلا لتلك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بامضائهم مصدقة لانتخابه لها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالثلثين ويشترط فى جمع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بوولصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولايجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائرا لمحلة ولا امضاء شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضاء صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبير العائلة فاذا جمعت المضبطة مطابقة لهذه الشروط تصدق من طرف حاكم ملقب بوولصنوى او من طرف محكمة البوليس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعوالمرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفا وتمتحنه ثم ترسل

الامر الى نظارة الداخلية حسب مايظهرلها استحقاقه من الامامه او الخطابه
اوالتدريس فيجيء له المنشور من النظارة حسب انهائها بواسطة ولاة
الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى
الطرفان يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعنى المفتى ولاعبرة بطرف الاتى وحك
والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية ويصدقه الامپراطور ويعطيه الفرامان
وقدمر ان المفتى الاول محمدجان عينته الامپراطوريتسه يكاترينا بنفسها
وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له
مثيل الى الآن ولم يندرج ذلك فى فرامان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين
الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض
انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا فى الدستور الذى نظم ورتب
فى عصر امپراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) فى القسم الاول
من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به فى
عصره ايضا بل بقى سوادا فوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من
قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة
ثلاث سنين وحق الانتخاب قبل كان للوالى وقبل كان للاهالى وقدمر ان
تعيين القضاة الاولين كان من طرف والى قزان ووالى واتكا ولايخفى ان
الولاة لامعرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى
بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو فى وجود

---

(١) هكذا قال والحال ان تنظيمه وترتيبه فى ايام نيقولاى اول وطبعه فى عصر الكساندر الثانى والعبارة المكتوبة على صورة هكذا :

Сводъ законовъ россійской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه فى انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة وهاك عبارته:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутреннихъ Дѣлъ утверждается высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152. 1832, ср. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на гри года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرامان فى ذلك وعدمه من طرف الامپراطور فقيل بوجوده وقيل
بعدمه والافلاشبهة لاحد فى كون الانتخاب فعلا بيد الاهالى وجريانه
كذلك مدة مديدة وسنين عديدة فى بلدة قزان فى محكمة مخصوصة بالمسلمين
تسمى راطوشچه فى حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء
الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى
امر الانتخاب فى محكمة كوتوال فى حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس
الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب
شبيها بالرسمى واما انه رسمى لعدم علمنا بالفرامان (١) ثم فى سنة
١٨٨٩ م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة
احد من الاهالى وقد قال افضل المرجانى ان الامر كان كذلك فى اوائل
الاحوال كان المفتى يكتب (عرض الى الوالى) بان فلان وفلان وفلانا فاليرسلوا
اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعية المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق
نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لايكون الاعضاء اعضاء الابتصديق
نظارة الداخلية وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرامان والاعلانات
فى تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس
ولغته لكونهما قلما ولغة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار
وقلمه وربما ينشر بكليهما ثم لايخفى ان الباعث على احداث بكاترينا هذه
المحكمة مع كونها محبة للمدنية والمعارف ونشرهما وارباببهما ومبغضة للظلم
والعدوان ومائلة الى بث العدل والامن بين رعاياها العاديين المطيعين
ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شيئ آخر هو الغرض الاصلى
لاحداثها وذلك انها عزمت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه
جزيرة قريم من يدها وضمها الى املاك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة
قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولاسيما المسلمين الذين هم متحدون
بالدولة العلية واهالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لئلا يحدثوا
اختلالا داخليا بانضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيا من القزاق واهل

---

(١) ومرادنا بالفرامان الفرامان المخصوص والافقد علمت وجوده فى الدستور
والقانون مما مضى عنه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية اياهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطرات الخارجية والمشاكل الداخلية اياهم وهذا الذى توهمه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة فى ذلك الوقت بكونه من قبيل نهوض المحتضر وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة بهنفسها فى حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت محركة ومشوقة اياهم ضد الدولة فاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالحزم وعاملة بقول الشاعر شعر: ولا تحقرن كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولاهجوم ذاك فاحداث المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمى آسيا ليس بشئ ولم يكن ما ارتكبته لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت فى بلدة اورنبورغ كاروان سراى ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى فى المحلة الاولى ومسجد ورخنوى اورالسكى ومسجد پطرپاول ومناوناى (سوق المعاوضة) باورنبورغ من الخزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها خصصت واردات ميناوناى (سوق المعاوضة) الكائنة فى اورنبورغ وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل اصدرت فرامانا فى خصوص ارسال العلماء من اهل تزان الى بادية قزاق باعطاء المعاشات اياهم من الخزينة لنشر العلوم والمعارف فيما بين اهليها نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى حوان عن جريدة ترجمان عن جريدة ولاية اورفابل لها سوى ذلك من الآثار السياسية فقد قيل ان مدرسة ملا اير نظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملا اير نظر لما ذهب الى پطربورغ سفيرا من طرف امير بخارى فى ذلك الوقت ووصف ليكاترينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلوها وجسامتها ارادت ان تبنى فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع مدارسها واحسنها فغشيها الملا اير نظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه الآن فارسل يكاترينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

فاراه البلا ايرنطر مدرسة كوكلتاش التى بقربها وقال انها مدرستها التى بناها من مالها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة والغفران والعهدة فى ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة المبنية على الفكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على الروسية وازالة نفرتهم عنها التى زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل انها تمكنت بسياستها الحسنة من استجلاب فوائد للروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة قطرة دم بحيث لولاها لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العميا ولو ضحيت فى سبيله ملايين من العساكر وصرفت خزاين دقيانوس مع كون هذه الامور سطحية ومحدودة فى الغاية الا ان اهل آسيا لما كانوا فى غاية من السذاجة كفت هذه الامور ان يكون صبغة فى عيونهم فحصلت بها كمال المناسبة بينهم وبين الروسية وانتظمت الامور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت انوار العلوم وانفتحت ازهار المعارف والفنون فى بادية قزاق وخرجت اهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصهرية بين المفتى محمدجان وبين جهانگير خان اولا ثم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانيا بقى انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ما ذكر هل اضمرت فى قلبها شرا ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها مالم تزل تركبها الحكومة الروسية الى الآن على ما سيذكر انشاء الله اولا فقد ذهب الى الطرفين ذاهب وحيث ان النظر الى سياسة يكاتريا وديانتها ومحبتها للعلم والمعارف ورغبتها فى نشرها سعيها فى ترقيتهم يجوز الطرفان ولا دليل على القطع والجزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على ابهامه ونفوض العلم بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال فان اعطاء يكاتريا هذه الوسعة والحرية المسلمين فى ذلك الوقت وجعلها اياهم من اعضاء الحكومة بعد ان قاسوا انواع الذل والهوان والمهانة والشدائد التى مر ذكر نبذة منها وذابوا تحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان عظيم لا ينساه مسلموا تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكرونها دائما

بالمحبة والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين فى مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة فى عصرها التى فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين فى تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقى اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز فى مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لديهم من طرف احد لاصراحة ولاكناية سوى التشبث باسباب ابهاء المكرهين على ماهم عليه كماسيجئ فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون فى تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التى رسمها يكاترينا توسعة خارقة للعادة لو اجتهدوا وسعوا فى ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصوب ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجئ احد فيها خطر ببا له الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون ليم ذلك وفى اى مدرسة يحصلونه وفى اى كتاب يقراؤن ومن اى فم يسمعون واحوال المسلمين المستفلين باحكامهم فى ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسلمى الروس فى ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بعاوتهم هذه مظاهر اتم لمثل الصيف ضيعت اللبن فلا يلومن الا انفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمد جان جلس فى مقام الافتاء والرياسة ٣٥ سنة وتوفى فى سنة ١٨٢٤م مصادفة سنة ١٢٣٩ﻫ ولم يصدر عنه فى تلك المدة مايحق ان يثبت فى التواريخ رحمه الله تعالى ثم عين مكانه للافتاء بمعونة والى اورنبورغ بفرمان اميراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن فى سنة ١٨٢٥م ودام فى منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى فى سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه مايستحق ان يذكر فى التواريخ فى حق الملة واما فى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنية كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافات من الاميراطور فى مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفا الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحيته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى طرفا من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصايح المملة جزاه الله سبحانه لذلك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان بمعونة بعض كبراء بطربورغ لانه كان اماما بها وكان له معارفة واختلاط بهم بتلك المناسبة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢م مصادفة سنة ١٢٧٩ ﻫ وعلمه وان كان قليلا الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرجانى كان قليل الاختلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتيا وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباحة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واحداث الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضييق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور وامثاله يدل على حميته وغيرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث اخذ مقدار ثمانية كابيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كابيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من الثمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها ودائرتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرجانى والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقى زائد اﻫ

وبعد مضي سنتين من وفاة المفتي عبدالواحد ميس كانه المفتي الرابع الميرزا سليم كراى ابن الميرزا شاهين كراى التوكيلي فى سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ ه وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين فى خدمة الحكومة الروسية وكان حائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقتحم على قبول مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية من غير استحقاق وهو خيانة عظيمة لايغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلم علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل ان بموت المفتي عبدالواحد وبجلوس المفتي سليم كراى فى مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية تم الدور الثانى الذى هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والشرور، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشيخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التى كانت قبل تولية يكاترينا الثانية قد عادت اليهم ولكنها متلبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة للكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شي حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر البراق الصافى بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من ابشع الادوية ولم يقل انها مسهلة لاتنقبض منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولاتحس بشيء من تأثيراته الابعد حركة بطنك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لايخفى على اربابه فحينئذ كيف لايرمى ميسيونير الروسية قوسهم الكبار وعصيهم الطوال عن ايديهم ويظهرون فى مظاهر اخرى ويتسلحون باسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

(١) فان اول من جلوس يكاترينا الثانية فى سنة ١٧٦٢ سنة عفى عنه .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين فى اصطياد سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخيموا بسواحل نهرى وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شراك المكايد والاضلال لصيد ارباب القلوب السذج وشرعوا فى الاصطياد بكمال المهارة فى الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفطن لكونه مكيدة ودسيسة الا الحذاق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشروعهم فى اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها فى حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولو سرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض فى جميع الاوقات سيما عند تجدد الامپراطور مع مضى تلك المدة من اكراههم وظهر للكل كذب طائفة ميسيونير فى قولهم انهم تنصروا حقيقة واختيارا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير فى النصرانيه قط مع انهم ينفقون فى كل سنة الوفا من الروبل فى هذا السبيل ولا شك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالى قام الاهالى يؤنبون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة فى اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب فى بعض الجرائد فى الوقت المذكور ان المبلغ الذى صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ الفلانى الى التاريخ الفلانى بلغ خمسا واربعين مليونا من الروبل ولم يشاهد

---

(١) قال المستر شيسر فى رحلته التركستانية انه وان ارسل الدعاة الى مدن ايرقوتسكى واسترخان واورنبورغ بتشكيل جمعية مسيونير انكلتره وآمريكا فى عهد الكساندر الاول الا انه لم يتيسر تنصير احد من اهالى تلك البلاد الا عدة قليلة من اشخاص قليلة وقد تنصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاظم بك... وللذين تنصروا بواسطة الميسيونير فريزر فى اورنبورغ محلة على حدة وسموا الكنيسة التى بنوها فى خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

فى مقابلته أدنى فائدة ولم يدخل فى النصرانية فى مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا فى دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى فى تلك المدة من غير صرف خمس ديوان (كاپيك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبلغ فى احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامثالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومنافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اعانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عيون الروسية كانت قد فتحت فى الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياعا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التى ليس لهم موردسواها من ايديهم فيقعون فى اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشئومة فى المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الواسطة واحدثوا بدل محكمتهم التى سبق ذكرها وذكر ابطال يكاترينا اياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان فى حدود سنة ١٨٤٢ اوقبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والدسائس لبلوغ المآرب وشرعوا يفتلون لذلك فى الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكرهين فى اعمال تنوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال أهل قرية كدك حواجه فى ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ ولى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك فى سنة ١٨٦٦م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين چواش چرمش آر الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون فى اختراع حيلة ودسيسة لسد سبيل الله لو قدروا وقبل الشروع فى بيان مشروعاتهم المشئومة لابد من بيان ماهو مناسب لهذا المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من طرف يكاتريناالانجح امر طائفة ميسيونيروترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعكس الامر حيث شرع المكرهون فى الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد عددهم يوما فيوما بتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين ولا يخلو بيان(١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة فى معرفة درجة أضرار المسلمين بامور طائفة ميسيونير واجراء وظائفهم وذلك ان الاقوام الفنية الذين يسكنون فى شواطئ نهر وولغا ليس لهم ثبات فى التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا فى الظاهر والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا(٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلقون رؤسهم ويلبسون الكوفيه والطربوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام فهؤلاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار الديانة(كذا) واما المكرهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث فالقدماء منهم هم الذين اكرهوا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم مذ تلك المدة المديدة وعددهم فى ولاية قزان ٢٨،١٧٦ نفسا واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع الوجوه وهم الذين اكرهوا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها وعددهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ١٧،٦٠٠ انفسا فى ولاية قزان ومع ذلك ينكر اكثرهم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما فى ولاية اوفا فكانهم ليسوا بشيء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكرهين الاحداث من سائر المسلمين صعب جدا وانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

---

(١) هذا ايضا من جملة تحت المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) ثبت انهم ان يسمونه يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويبغضونها غاية بغض وهذا شاهد على حقانية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين في ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويذهبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم في بعض الاحيان واجراوهم عقد النكاح على اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاة فقط فانهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التي عفيت عنهم وسقطت في مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضي مع سائر النصارى يتركون تلك الاراضي ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضي والحاصل انهم يتحملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصارى من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ في قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية واتصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامپراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلما تبين احوال هؤلاء المكرهين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم في النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث في ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكرهين الى اماكين الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك في سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعني في ايام حكومة الامپراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معايشهم ولما لم يفد التشبث بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التشبث بذيل وسيلة آخر لذلك بان فتحت بموجب الفرامان العالى الامپراطورى قوميتة (جمعية) خفيه وذلك في ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعني في آخر ايام حكومة نيقولاى الثاني وخاتمتها) ومن جملة مندرجات ذلك الفرامان العالى ان المكرهين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصارى بقزان ويجتهد في ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من ابويهم جبرا

وقهرا يعمدون والانكحة التى لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم
فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق
وكان هذا النظام مختصا اولا بالمكرهين مضافات قصبة مامادش من ولاية قزان ولكن
لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم
(يعنى من غير سفك الدما) الغى فى سنة ١٨٦١ (يعنى فى ايام حكومة
الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعلنوا اسلامهم فى
مضافات قصبة تنوش فقط من ولاية قزان ٥،٤٠٣ نفسا من الرجال
والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى
الاسلام ترد الى الامبراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولا من متعلقات
قصبة صبا من ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر
الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاة الولايات الى
مافوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الا ان هذا الرد
لم يقنع المكرهين ولم يمنعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب
مطالبهم التى هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقينا بان هذا
الجواب والرد ليس من الامبراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت
رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم
عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التشبث لذلك بذيل وسيلة
اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام
الى قلعة تورخان سبيريا فوجدوا منهم ٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى
جميعهم مرة واحدة فبدات نظارة الداخلية بنفيهم على التدريج بناء على المصلحة
المقررة فى القسم الثالث من المحكمة الامبراطورية بان نفوا الثانى بعد
انقضاء القيل والقال فى حق نفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الا ان
هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا
يحاكمون المتهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويحبسونهم ومع ذلك
صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقزان بدعوة المكرهين الى
النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها ايضا شيء من الفائدة لعدم
مهارتهم وحذاقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقد امر الاسقف كبار القسيسين

بعدم اخذ الصدقة من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم فى جميع الاحيان فكان المكرهون يكرهون القسيسين غاية الكراهة بل كان اهالى بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا فطفقت القسيسون يستعينون فى اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامپراطورى الى مجمع النظار بمنع مداخلة رجال البوليس فى امور طائفة ميسيونير وذلك بسبب انهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤسا منهم لم يقعوا فى الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر المفتشين (هكذا فى أصل المنقول عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر الامپراطورى فى ١٦ سنتابر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمحاكمة فى شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم تخفيف جزاء المحكومين فشرع المكرهون بعد ذلك فى تقديم العرايض باسم الامپراطور بطلب العود الى الاسلام رسما كما كان ذلك فى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذه العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوها بل داموا على تقديمها فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوف من التتار المسلمين فى الحقيقة النصارى فى الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييقات والتشديدات والاضطهادات فى ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس وعداوتهم فى قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وابراث النقص والخلل فى معايشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييقات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال الحكومة وحذاقتهم (يعنى فى اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة بعد شروع المكرهين فى الاهتداء والرجوع الى الاسلام ولبغض المسلمين النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم وقطعهم مسلمي مركز الاسلام الكائن في الآسيا الوسطى والآسيا الصغرى الواقعتين في جهتنا الشرقية والجنوبية والتماسهم الطريق بحل مسئلة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة الآسيا الوسطى التي استولينا عليها قريبا واجتهادهم في ذلك بالدقة امر طبيعي ضروري بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال فقط استوطن في الآسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان قط (يعني القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار الاسلام ينتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا في امور السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة في الروسية وسلوك طريق القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة معدودة ولا شك ان مسئلة الاسلام لما يكون منجرا الى امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما بينهم وقد تغير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يحتمل ان يكون سببا وباعثا على الامور السياسية الخطيرة في الآخر وداعيا على مداخلة الدول الاجنبية وايضا لا يكفي لمنع مسلمي شواطئ ولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة ميسيونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة. روح الاسلام وتعصب المسلمين له ان السبب في بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله ممن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لا تقول من الله وتصديق قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولا ان المسلمين المنغمسين في التعصب لا يقدرون على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبني على اس الجهالة واعتقاد نصارى آوروپا انه لا يحتمل عدم مغلوبية تعصب

الاسلام لطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلاوانما نشأهذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحي فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولااساس كسائر الاديان سوى النصرانيه (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا اهاهااهاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاحد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوحدانية الله الذى علمه محيط بكل شئ والوهيته ايمانا مبنيا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ماسواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الالاعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام ويتجدد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصارى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصارى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستحيلون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشيأ وعدا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوصة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شيء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضر دعاة النصرانية فى شواطىء وولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الروسية الذين فى تلك

---

(١) يعنون معارف العصر الجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة فى علوم الدين فلها جهة نافعة وجهة مضرة اما مضرتها فانها تضر معارف النصارى واما منفعتها فان المعارف على كل حال محبوبة لدى انظار الناس ورغبة المسلمين فى المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها ويحتمل ان يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية واخلاقية فقط وعلى كل حال فان التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب فى الدنيا لا يقرأ فيه علوم الدين ولذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس بنظر النفرة والعداوة (كذبت او اخطأت التتار لا يتنفر من المعارف اى معارف كانت وانما يعادرنها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال وافساد اخلاق) ويعتقدون انه لا يقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى (نعم انها وان لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وان قتل) ولذلك يرون التحصيل والقراة فى مكاتب المسلمين فرضا على كل احد ولذلك ترى فى كل محلة من محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده فى كل قرية ولا يوجد مسجد الا فى جنبه مكتب على سبيل اللزوم فان لم يكن مكتب او كانت القرية صغيرة لا يمكن بناء مسجد فيها حسب نظام الروسية فانهم ينصبون احدا منهم اماما وهذا الامام يقرئ اولاد اهل القرى فى بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة فى ولاية قزان ٤١٨ مكتبا و٢٠٤٧٩ طالبا وفى ولاية اوفا ٣٥٨ مكتبا و١٢٨٦٦ طالبا ولكن اذا دقق النظر واظهر الكل يزيد عدد المكاتب فى ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفى ولاية اوفا على ١٠٠٠ مكتب ويربو عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من ذكرا واناثى من المسلمين فى ولاية قزان مكتب واحد و١٤ طالبا وفى ولاية اوفا يقع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و٢٠ طالبا فنتيجة هذه الارقام كون القارئين الكاتبين من التتار ٦٠ ـ ١٠٠٠ وحيث يضطرنا الصدق والحقانية الى التكلم بالصدق لابد لنا من التكلم بالصدق وهو ان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون مكاتبهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسيه) فان

مكاتبهم قديمة جدا (بمعنى ان بداء المكاتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى اموالهم ليس فيها الا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط واما مكاتبنا فليس فيها شيء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتار يقع المطر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذى يسمونه مدرسة وهى تعد اكبر من المكاتب ويقرأ فيها ازيد مما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بخالص اموال المسلمين واجتهادهم وليست تحت تصرف احد ونظارته وتحت نظام ما قط وهى وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط.... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا العالية يذهبون الى آوروپا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف لم يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر لكون اخوانهم وجنسهم التتار تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعداء الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعنى حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة العالية اللذيذة فيهم ولهذا كان منع من طرف الحكومة اعطاء وظائف الامامة والتدريس لهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتار وجدوا لهذا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا ويأخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتار فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويختلطون بمسلمى آسيا الصغرى وآفريقا (يظن المسكين ان فى اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيهات ذلك) والحاصل ان قوة ميسيونيرنا الناقصين لا تفى لادارة الامور بين تاتار شواطئ نهر وولغا فانه لابد لادخال المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لا تكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين ولئلا يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعى والاجتهاد صرف الحكومة اجتهادها لاضعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما امكن مع الدقة والاحتياط فى عدم ابطال الحرية فى الدين من جهة بذل مساعيها فى حبسهم فى مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية.
لابد لقلب مسلمى شواطئ وولغا روسية من امرين تكميل امور الميسيونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تاثيرات الاسلام فيهم فلابد اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسيونير المقتدرين

قد تغيرت(١) النظامات الموضوعة فى شان المسلمين (يعنى فى اكراههم) بعد دخول حادثة قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها فى بعض الاوقات بالكلية قد وضعت فى عصر ايوان المدهش اصول الظلم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حواليها ومن الاماكن القريبة من قرى المكرهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفى عصر ولده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بنوها محددة بعلة انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تمدد فى تلك المدة وتخترع اصول جديدة لهدم المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتار يبنون بدله مسجدا او مكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

(١) شروع فى بيان تواريخ طائفة ميسيونير ثانيا وان سبقت اولا وكان هذا فذلكة السابق مع عفو عنه.

بمرور الزمان رغما عن هدمها فدمر فى مقابلة هذه الاحوال امر جديد بهدم المساجد فى سنة ١٧٤٢م . ثم انفتحت للتتار فى سنة ١٧٤٤م دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا وذلك بان يؤذن لبناء المسجد فى مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة فشرعت المساجد فى الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن فى النظام المذكور منع عن بناء المساجد فى قرى الوثنيين طفق المسلمون ينشرون دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال مهاجرين من سيبريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون فى قراهم المساجد والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه الاول (وهذا كذب محض واختلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن فى جهة سيبريا فى الوقت المذكور دين غير الاسلام وجلب كوجم خان السيبرى بعض العلماء من بخارى وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والاوقد كانوا مسلمين من مئين سنة) وفى عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول واسعة للمسلمين حيث اخرج امر بناء المساجد من تصرف محكمة روحانية النصارى فى ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك فى ازدياد خارق للعادة حتى ان فى مصافاة قصبة ضباعد فى سنة ١٧٧٠ ١١٩ مسجدا فى ١١٦ قرية وقد كان فى ١٠٨ قرية منها مكررين (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين فى تلك القرى ١١٦ كان ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مأتين فقط لكل محلة (يعنى على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغى ان لا يبنى فى تلك القرى ازيد من ٧٠ مسجدا وعد فى مصافات قزان فى الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واماماسوى ذلك المذكور من المساجدوان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنون فى مدق قريبة مكتبا فى جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة و منتظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح لبيبخين وريچفوف وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها ويقبلون عليها وفى ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرغز وقزاق فى اراضيهم وصدر الامر فى ٤ سنتابره من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب فى جنب تلك المساجد وامر ببناء الجدران المحيطة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد ذلك مابرحت التتار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبيعى ومع اعترافهم بذلك لايعتبرونه ولايعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم فى محلة وناحية كأن كلا من تلك الطائفة فى دنيا على حدة لاخبر لاحد بهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتذاكرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحانية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى فى الروسية فى الوقت المذكور) فى طلب مايلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها فى مبدأ امرها لاصطياد التتار ولكنها الآن قذى كبير فى عيون الحكومة ففى سنة ١٨٥٠ وضعت التدبيرات الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية بان المسلمين لايقدرون على ادارة امورهم كما ينبغى ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية(١) منها ب) النظر فى امتحان العلماء ونصبهم رفى من يمتحنونهم ج) الدقة فى ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

(١) يعنى وظائفها منه عفى عنه .

حدة على حدة ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو أعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن ا) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامام اوالتدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعله فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبائحه ومعائبه ب) ما يتعلق ببناء المسجد ب) الحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل النكاح والطلاق ج) الحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل تقسيم التركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه موجبها و الآن تجرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المنشورين انتخبه الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولات بموجب المادة ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاة ايضا ج) لما كان كتابة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها بقلم الروسية سهلا للحكومة ومناسبا شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى ادارة الداخلية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس وقرائتها واخذ شهادتنامه مبينة لمعرفته اياها ب) امتحان العلماء ونصبهم ومن يمتحنهم بناء على فكر المستشار الخفى لناظر الداخلية كاظم بك ينبغى ان ينتخب (٢) المفتى والقضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاهالى انتهت المقالة الميسيونيرية هنا بتعريبها حرفيا بالتمام وسكت عن بعض الكلام كلاميها ينبغى فيه زيادة التفتيش والتفغير تركوه مستورا ومخفيا ومغمض

---

(١) بل باذن الاسقف فقط لاغيروكان مراده بمحاكم الولاة محاكم الاساقفة . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان خروج انتخاب القضاة من ايدى الاهالى انما كانت فى عصر كاظم بك وباستصوابه . منه عفى عنه .

ومروابه سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات نكتم المخاريز فى الكيس وفى ايدى التتار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال طائفة ميسيونير فى ابتداء النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى تغيرا كليا من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم فى الدين كما اعترف به هؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا فى تعاطى الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع الروسية الى ماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم فى ذلك كثير من تجار الروسية ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفى ذلك كله من الفوائد المالية لدولة الروسية مالا يخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المرية من غير استثقال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل الروسية نفسها بلا فرق فلم يبق اذا سبب لايقاظ الفتن النائمة وتحريك اسباب المحن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبغضاء والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه كثيرة سوى بغى وحسد على ترقى المسلمين دينا ودنيا وتعصب جاهلى واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم وسقوطهم من اعين قومهم على مامر ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانحطاط قوتها كما هو مشهود الآن لذى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحيل والخدع لاجراء وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات فى ذلك يحرضون فيها بعضهم بعضا ولاسيما رجال الحكومة ويعدونها اقدس الوظائف التى بها تمحى الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها الدرجات العلى وبها يحصل الترقى فى الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى

الابراهيمى فى حولپانه رأيت من الرسائل التى الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رايت الفقير فى آخر رسالة ملعونة ذكر اسامى ما ئت من الرسائل المؤلفة فى هذا الصدد فلاحاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الآن اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضاحها حسب ماوصل اليه ادراكى القاصر وتعلق به علمى الفاتر وهى مؤلفة فى حدود سنة ١٨٨٦ على مايظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمترى طولستوف فى سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامپراطور العالى بعد معاينة (قزانسكى آديسسكى اچوبنى اوكروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقريب الاقوام الغير الروس الكائنين بتلك الولايات المركبين من امم متعصبين المتمسكين بالدين المحمدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للامپراطور بمعنى انه لماصدر الاذن والمساعدة فى اجراء ذلك من غير اجبار وقسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع فى سنة ١٨٦٧ من طرف

---

(١) وهى تفصيل ما اجمل وابهم فى المقالة الميسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية فى دور الفتن والمحن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاق الجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبدأ هذه الدسائس والفتن والمحن هو هذا العام وقد كتب وز ى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية فى ١٢ اكتوبرو من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لايعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية اه الا ان هذا من قبيل نبح الكلاب لكونه غير رسمى ومع ذلك يشعرنا بوجود هذا الفكر فى ذلك الوقت وان كان كمال تخمره فى سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

ناظر المعارف بكمال النشاط والفرح والسرور الى
جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة
موصلة الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسبرس
وفى سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب
اليوسى مسئلة فتح مكتب روسى مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم
الناحية وقد كان المذكور عضوا فى محكمة ناحية ولاية وانكا ووجدت جمعية
محكمة الناحية قوله عين الصواب ونفسه محقا فى اختراعه المذكور وان
اختراعه واقع فى موقعه وموافق لما كانوا يقدرونه فى الوقت المذكور فتشروا
الى محاكم الناحية امتعلقة بالقصبة التى فيها المسلمون اوراقا مضمونها الروم
كون المواضع التى يقرأ فيها المسلمون بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع
المسلمون المذ ورون فى اطراف قضاء اصلانود عن القراءة بالروسية كتبت
محكمة الناحية فى ١٥ مارت من العام المذكور كتابا الى الجمعية الشرعية
المحمدية الاورنبورغية يطلب منه الاعانة فى خصوص حركات الائمة
والمدرسين . فكتبت الجمعية المذكورة اليها فى ٢٢ آپريل من العام
المذكور هكذا ان الجمعية المحمدية الاورنبورغية محتورة لحل المسئلة
المذكورة فى معرفة المواد الآتية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا
روسيا لاهل المسلمين بل هل هو من ساير مصاريفه سوى معاش المعلمين؟ ٢
فى شرق تب المكاتب الروسية فقط ام يقرأ فيها اشياء اخر ايضا؟ ٣
من يكون معلمون هل هم من الروحانيين غير المسلمين او من غير
روحانيين؟ ٤ فى اى موضع تكون ذات المكاتب هل فى جميع المحلات
عموما او فى بعضها؟ ٥ هل يجبر الصبية الكائنون فى المكاتب والمدارس
الاسلامية على القراءة الروسية كما وكانوا مختارين فى ذلك؟ فما دامت
الجمعية المحمدية لم تسمع جواب هذه الاسئلة لا تقدر على تدبير ما من
طرف فى هذا الخصوص ٭٭ وكان الجمعية المحمدية عن ادخال مدارس
المسلمين تحت صرف حدرة ٠٠ وقد كان المفتى كتب الى والى
ولايتوانكا فى هذا الخصوص فى ١١ مرت من العام المذكور وفى ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقصاء صرابول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون فى خصوص اقراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولاسيما الآخوند الابراهيمى القاريبى فى قصاء اصلابود حتى انه جاء قرية اعرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يقرئون اولادكم بالروسية يعيبون من القسيسين فاياكم ان تعطوا اولادكم للاقراء بالروسية وخوفهم بذلك واغراهم والحال ان المقصود من اقرائهم بالروسية هو نفعهم وفائدتهم ولهذا نرجوكم ان تظهروا كونكم حاكما ذا دراية واقتدار لامثال هؤلاء الائمة والمدرسين فاجابها المفتى بانه قد اجريت التدابير اللازمة فى شأن الآخوند الابراهيمى ولكنى لااستصوب دعوة الخلق فى هذا الخصوص ولااراها حقا اهـ بعدم آنها ان نظارة المعارف شرعت فى جمع المعلومات اللازمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت عنها ايضا بامرة اجرى فى مجلس شورى(١) ناظر المعارف فى ٢ فبورال من سنة ١٨٧٠ ومن التدابير التى رتبت وبطمت فى ذلك المجلس فى شأن التتار المحمديين وابتت فى صحيفة ٥٥٦.الى ٥٦٠ من دفتره المسمى بژورنال شورى نظارة المعارف تحت رقم ٤٢ هى هذه ١ ... مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية فى اماكن فيها قرى المسلمين وغيرهم من المصارف الميرية وتعيين معلم روسى عارف بلغة التتار ... الى ان يوجد معلم تاتارى عارف بلغة الروس مقدار الكفاية وباليوف التتار مكالمة معنى الروسية فى ساعات معلومة وتعيين جماعة التتار شخصا معتمدا من بينهم لنظارة المعلمين ٢ تسييس شرائط دخول اى مكتب كان من مكاتب الروسية لاولاد التتار وتسهيل طريق الدخول فى المكاتب الابتدائية

---

(١) والذين وضعوا امضا آتهم لهذ التدبيرهم هؤلاء ناظر المعارف دوت ديميترى طولستوى آ ى يوستيليس م. معليسكى آ واروبوف ن كورينيو ن. عدت ن ستيمان كيبرب ليوس ن غاءبين وهو مدير مأمورى الاحر بسى كذ هذا الامر واعلى هذا التدبير من طرف دائرة محكمة اروحاسين فى پيصربورغ الى محكمة الاساتفة بقرار فى ١٥ سنتابر من العام المذكور تحت رقم ١٨ منه عفى عنه.

القروية خصوصا التحصيل استعداد الدخول فى المكاتب التى فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المحمدى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون فى ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آبائهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها فى مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونهما بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لايجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون فى المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولايساعده فى ذلك قط ولايمنع احد من الدخول والحضور فى مكتب الروس وقت قرأة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ فى المكتب اوبانيه اوالمقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى فى قلب احد شبهة فى انهم اى شئ يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب اومدرسة فى محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقا سواء كان من القسم الاسلامى اوالروسى والتصرف فيه مختصين بناظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى اوجيشچه) ٦ فتح (١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار فى موضعين احدهما فى بلدة اوفا والاخرى فى سيمفيروپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طلب الاذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لاجراء المدارس الآتية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعة لتقريب التتار المسمين من الروس يوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فاذا امضت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

---

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفى قزان واورنبورغ ولايخرج منها احد الابعد تجرده من الايمان والحياء والدين انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه

لوظيفة الامامة اوالتدريس مثلا شهادتنامه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتهامايكفيه لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملةيبين فيهاانه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنامه المذكورة لاينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولايعين اما ولاينصب ب) ومن حاز الشهادتنامه المذكورة من(١)اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف (فانما اصل الغنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنامه التى هى اصل كبير عند الروس) ج) بعد مضى المدة الموضوعة المعينة عب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لاينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولايعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية اوالبلدة اوالقرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الابعد ابرازه شهادتنامه ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت لهم سهولة وقامت لهم رخيصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة اوالمشيى اوالصلوة كلا ثم كلا فانك تتفطن من بيان تواريخها انه قدمضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولاتظن أن اعضاء شورى نظارة المعارف وان لم تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الماما مابها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية العورية المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون فى كسوة النصيحة اياها ستر الاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الغورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

---

(١) وانما قال ذلك لان عدهم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الآن عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمساكل بعد ان كان الكل ابناء وطن واحد قد تقدم قريبا فتذكر منه عفى عنه .

اولا تقرأن في سنة ١٨٦٦ رها سبعمائة عضوا (١) على ما قيل وتذاكروا في اسباب
صد التتار عن الترقي ووسائل انتشار الجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بث روح
النصرانية فيهم بسبب ذلك على زعمهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية
في الكلام ليظهر لهم غش الدسائس وسميها فكثر فيها القيل والقال
والتنازع والجدال حتى كادوا يتضاربون بالنعال فمنهم من قال الرأى عندى
في ذلك ان يؤسس عدة [illegible] من صندوق جمعية ميسيونير في اماكن
اكثر اهلها التتار ولا يستعمل فيها الا [illegible] ويعتنى فيها الخط والاور وسائر
[illegible] ويستعمل الترتيب [illegible] نشؤا ابناء التتار واولادهم وسمى لهم
فيها المساجد والمكاتب [illegible] ومع [illegible] يدعون [illegible] ويرقصون
[illegible] الكتابة الروسيتين
[illegible] هؤلاء [illegible] في غاية الملايمة والملاينة
والاخلاق الحسنة حتى لا يصدر عنهم ادنى شئ [illegible] التتار ويقرئهم فيها
الاخبار المترجمة [illegible] ان هذه من جملة كتبهم المعتبرة
الا علماءهم [illegible] الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا
ان [illegible] في مدة خمسين وستين سنة على الاكثر في مدة مائة سنة
وكل [illegible] ومنهم من (٢) قال وحيث منحتم الحرية في الكلام ابكشف
[illegible] عن [illegible] في كتبهم الحقيقة التي [illegible] على الدوام
[illegible] وذلك ان كافة [illegible] والحث مثل
ادمان شرب الخمر [illegible] بانواع النجاسات والقاذورات
مختصة [illegible] الاجتناب عن المنكرات
[illegible] مختصة [illegible] يقعدون في دكاكينهم يتعاطون البيع والشراء
[illegible] واذا دخل وقت الصلاة واذن المؤذن ينطهرون
[illegible] ويلبسون احسن [illegible] ثيابهم ويذهبون الى المساجد

(١) [illegible] في الاعواء والفسيسة [illegible]
(٢) [illegible] واستنكرها [illegible] وكان اشدهم فيها [illegible] ورئيس [illegible]

ويعدلون ربهم احسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم اتم الاداء فهم والحالة هذه كيف يتركون ماهم عليه من تلك المحاسن ويأخذون ما عندنا من تلك الفواحش بالحادث احبارهم من غير اجبار واكراه كلا فان هذا لا يكون قط الا اذا هددوا بانا سيوف واخذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من يقتل ويتنصر الذي يتنصر ضرورة ولا فكل عمل سوى ذاك عقيم قطعا وقبل غير ذلك من المقالات ايضا ثم قام بعد الكل احد رجال الجمعية المذكورة وهو شوالف فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر وبسر ثم ادبر واستكبر فقال عندى ما هو اهون وايسر واقوم التتار اشد واعسر وانجح اغراض الفاسدة هذه اعون وانصر وهو يكون مشروعاتنا الانجيلية اخفى واستر بحيث لا ينقص اكونها دسيسة سرى مرتبة وادق الاسباب الدى قاس مسافته ودقق فيها النظر وا من وحذر وهو الجاء التتار بحبطرارهم الى قراءة لغة الروسية وتعلم كتابتها خصوصا المرشحين منهم لوظائف الديانة كالائمة والمدرسين وحرمهم بهذه الوسيلة التى سميت الاختلاط بالروسية دائما المفضى الى انقطاع طبائعهم وزوال الحجب الكثيفة والانواع القوية بين الفريقين فلا يبقى بينهم شئ من الاثنينية الا دعوى هذا الاسلام وهذه النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد فالامر هين يخترع رفع هذه الاثنينية ايضا بتدبير آخر من ساعة الموقت راحات فلا يحتاج فيه الى طول المدة ولا فى سلوك التدبير فى عصر المدنية للوصول الى المقصد فى اقرب الازمان وذلك ان المدراس اردن فى اجراء امورهم الدينية وفى حق مكاتبهم ومدارسهم وفى شان تعليمهم والتحصيل فيها واتخاذ القضاة اعضاء الجمعية الشرعية والائمة والمدرسين ونصبهم من جميع انواع خصوصا من عصر يكاتريينا الثانية وهم يعنى التتار اصحاب الغيرة والحمية وارباب الصبر والعزيمة وذوو الحد والنشاط والهمة لا يصعب عليهم الاعياء والتعب ولا يتطرق على عمهم الفتور يتحملون من المتاعب والمشقات مالا يحتمل من سواهم عشره حيث يداومون التحصيل فى مكاتبهم ومدارسها سنين عديدة لابسين عند اكثرهم من القوت ما يدفع عنه الم الجوع ولا من اللباس ما يرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بحيث لا فرق بينها وبين مأوى البهائم فى عدم الحسن والزينة وكثرة الزحام فيها

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح والسرور كانهم فى اعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها فى اشعارهم الملية بالجنة حيث يقولون   شعر:

بو دنيالرنك اوچماغى * مدرسه‌لرنك پوچماغى

ولا يكتفى اكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه الى بخارى وكثير منهم ماش على رجليه حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع ذلك لا يرى على وجهه اثر السآمة والتضجر والكآبة بل هو فرحان ومسرور كانه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك الفيافى والمهامة برجليه فى مدة كثيرة لا يجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر هناك تباع فى مقابلة الثمن وهذا ليس عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال المشروح بكمال الجد والنشاط سنين عديدة لا يعرفه التنور قط ولا يزوره ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود لكونه من زمرة الشهداء فانه مات فى طلب العلم وفى ارض الغربة ليس عنده احد يرحمه ادنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لا يرجو ولا يتوجه الا اياه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد مازرعه اكمل مايكون ومابدلوا مسلكهم ونيتهم تبديلا فاذا اتم الدروس المقروءة هناك فمنهم من يصن به كبراء بخارى فلا يرضون بخروجه منها فيعطونه وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصاً على العلم واعلماء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم من يدعوه اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلا والعود احمد وقد ملأ حقائب استعداده وجواليق قابليته بجواهر العلوم ولآلى المعارف ونفائس الفنون وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

نفايس الكتب الدينية والفنونية مايحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محلولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة اوالقرية على حسب درجته فى العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخلة حكومة فى شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور فى تلك المدرسة مجانا وحسبة لله لايعرف الضجر ولا السآمة ولاتنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلايخرج من الدنيا الا وقد تخرج عليه مآت من امثاله وحرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه فى التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لايتقرب اليها شئ من برهان تطبيق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضايق اراء رجالها اليها فهل والحالة هذه يمكن جر التتار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مماهم عليه من الامور الدينية كلا الف مرة كلا الا اذا شرطنا ما ذكرناه فانا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر لتكميل العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون فى اماكنهم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرون على تحصيل ما يلزمهم فى امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لاتكفيه المدة اليسيرة بل لا بدله من زمان كثير خصوصا تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلمها الشهادتنامه من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء فى حد

ذاتهم وتصلبهم فى الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم ومدرسيهم ايضا وتطبعوا بطبعة الروس وتخلقوا باخلاقهم وتعودوا بعاداتهم ولم يبق بين الفريقين كراهة احدهما للاخرى بل حصلت الالفة الكاملة بينهما بسبب طول الصحبة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو المشهود بين ارباب التحصيل هان اذا بعد ذلك رفع لحجاب الاخير الموجب للاثنينية والمانع عن الاتحاد ازوال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم استنكاف من يستنكف عن تعلمهما ومخالطتهم ولا تحصيل علومهم فى الخارج معه فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤذن له بذلك كما هو جار من مدة مديدة ومع ذلك ننزع انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم ونتولاه بانفسنا ولا نشركهم بعد ون فى مكاتبهم ومدارسهم ماشاؤا وكيف يشاؤا بل نتولى النظارة فيها بانفسنا ونحدد الدروس والكتب التى يقرؤنها ولا نزال نضيق دائرتها حتى تبقى اضيق من سم الخياط ولا نزال نتداخل فى ساحل شؤناتهم ومعاملاتهم فبهذه الوجوه نوقعهم فى شراكنا ونصطادهم عن آخرهم فى مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة ببناء عدة مدارس ديانات ولا ارتكاب فضائع القتل العام فى عصر التمدن فلما اتم ابو جهل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ النجدى الذى كان حاضرا هناك وهو ناظر المعارف وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأى السديد والفكر الصحيح الذى ليس عليه مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك فانه ون كثر ربب قد جربت الى الان امثالك لايوازيهم الا قليل من الامهات تصفق عليه الحاضرون علامة لاستحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطرفوا واخاص تلقته اعضاء المجلس كلهم بالقبول وسلموا على صحة تلك المقدمات ولم يشكوا فى حصول نتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عقلى اوعادى اوتوليدى اوواجب على اختلاف المذاهب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

أخرى لخدعة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لابد لها من سبب آخر مناسب ونافع له بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة اخرى ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكليفات من أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى اعني حيلتهم لخدعة الحكومة فانهم قالوا لها أن تقوى كل دولة وبقائها انما يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم مهما اختلفت اجناسهم وكل دولة فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويها فلو حصلت له قوة في وقت ما الا ان عاقبتها غير سالمة من الخطر ولا هي آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا لذلك بدولة الروم واليونان القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكلية او القريبة من الانقراض ثم قالوا ان دولتنا هذه دولة الروسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبا بل بقوة السيف فهم وان كانوا يطيعوننا في الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطعمها لم تزل في افواههم وحلوقهم وفي مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الا هم فانهم كانوا حكام هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين لهم واثر هذه السيادة والتبعية باق في الطرفين الى الآن فان من سواهم مائلون اليهم دائما ويحبونهم أكثر من الروس ويتعودون بعاداتهم ويعظمون ايام جمعهم واعيادهم بل لا يزالون يدخلون في دينهم سرا ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية منذ استولينا على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شيء يخاف منه الان قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن ان نقدر على سلب كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان منذ منحتهم يكاتر بنا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة فى امر الدين والتحصيل لكون الامر فى ذلك كله فى ايديهم يقرأون مايشاؤن وكيف يشاؤن ولا اطلاع لنا عما يحصلونه فى مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من يخالفها وليس لنا الا التصديق من انتخبوه وليس هذا الا انشاء حكومة فى داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور حوادث فى خلال هذه الاحوال فالاحتياط فى تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتمام التدارك لايمكن الا بجر قوم التتار الى التنصر فان الدملة لاتريح صاحبها مابقى القيح الصلب الذى فى وسطها وكذلك التتار مابقوا على ماهم عليه من الاسلام لارجاء لنا فى جر سائر الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التتار الى ديننا فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهمر وقد وضعنا طريقا سهلا يسيرا لجر التتار الى ديننا بحيث لايشعر به احد ولايشعرون هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لايعطى لهم المناشير بمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنامه ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله فى ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور الثلاثة هى اساس مشروعنا المقدس وهى ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه ليست محدودة وابواب الحيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوت المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولانطلب من الحكومة سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومد يد المساعدة والاعانة فيه حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لما وجب فى ذمتنا الها هذا هو خلاصة حيلتهم التى خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد المبسيونير يا كوبلف المشهور الان فى قزان بقوله فلولا اجتهاد جمعية الغورى فى سنة

١٨٦٧ بقزان لاهتدى المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعي والاجتهاد بقي بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة بولدز عدد ٥١ واما حيلتهم لايجاد الحجاب والستر في قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم (الائمة والخطباء والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر المواليد والوفيات المسماة بدفتر متريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية في آخر كل سنة وانه يقع في ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة دائما اوراق رسمية فيها اوامر وسوآلات واستفسارات وتلك الاوراق كلها مكتوبة بالكتابة واللغة الروسيتين الرسميتين فاذا لامندوحة ايهم من معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لايخلو من وقوع الخلط والخبط والخطأ الموجب للملامة والتكدير بل والتعزير مع ما يترتب على ذلك من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له في كل مرة فلو عرفهما الائمة والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا السكان بلاد الروسية ولامانع في الشريعة المحمدية من تعلم اي علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة حيلتهم في بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم في ذلك والحاصل انهم لما نالوا الاذن من الامپراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاختلال اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على ما امر ثم عرض ناظر المعارف مارتبوه ثانيا على الامپراطور فصدر عنه الاذن (١) باجرائه والتصديق بما فيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة النظارة الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك في ٢٦ مارت سنة ١٨٧٠ م المصادف اواخر سنة ١٢٨٦ ه فابلغ ناظر المعارف البلاغ المشمل على

---

(١) والاذن الاول انما كان لاجل التشبث باذيال تلك الحيل والدسائس وهذا العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه .

ادن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات
جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية فى آبريل من العام
المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لنظارة
الداخلية ١ لا تؤذن بعد ذلك المسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا
بتشخيص معلم روسى لتعليم اولادهم هذه اللغة والكتابة الروسيتين
٢ تكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بنظر
مكتب الابتدائية الروسية المنسب لدستور باجالى بار ودى اشكل
٣ بعد مضى مدة معلومة لعدم اللغة والكتابة الروسيتين لا يسحب
من توجيه الدينية المناصب الرسمية وهذه محكمة الجمعية الشرعية الحمدية
لا عن عسر شديد مع صعوبة مجرى هذا فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف
امرها المؤرخ برقم ٨٠ فى ٢٤ ... سنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
الا بموجب وارد بمرسومه ... لهذه الامور واجراتها من غير تبديل ولا
تغيير ولكن كان مفتش المكاتب الولاية وما الابتدائية طلب من
المفتى ... فى ١٨ ... سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
الامر ... نظارة المعارف ... جمعية شورى
نظارة المعارف ... المفتى المشار اليه
فى نظارة الداخلية ... من اساس امور المسلمين
الدينية ... نظارة الداخلية الموجهة الى
... ألا يتطرق سكتة وتأخر على جريان
... نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو
... من التتار بايراد الادلة
... فى ازالة الحركات المحتمل وقوعها
وصدورها عن ... معارضة الحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
ورود هذا الامر ... المفتى ... استحسانه لهذا المشروع
... الا انه بين عدم امكان
... على المدارس الموجودة الآن ولما

ابلغ جواب المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست في حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة في اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامپراطور واكمالها وفي ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فارتعجوا منه ارتعاجا شديدا واتفقوا على عدم قبول التكليفات المذكورة بوجه من الوجوه وان كان فيه حتفهم ولذلك ولطلب ناظر المعارف كتب نظارة الداخلية الى المفتى بأمره ببذل جهده وسعيه مهما امكن في منع العلماء من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر لغة الروس بينهم فبعد ان رتب المفتى نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية بعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح والتكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع بلغة الروس الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة الروسية وكتابتها وبيان لزومهم عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل ان الذى يجتهد في نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع في الحقيقة في ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة وان في صحيح البخاري حديث على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير ذلك من النصايح المفيدة الماسة الحية المفتى المذكور فكان من نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين المسلمين وزوال اهميتها عندهم وبطلان اعتمادهم عليها وعدم بقاء عودة فيها وكونها معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لاخير فيها بعد الآن وانها منقصة متكيفة بالدسائس السياسية وان المسلمين كانوا مصغين على المجريات المذكورة كلها في وقتها وسعتها ودقيقتها ومواضعها وزاد وكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية لاسيما المفتى حتى ان ملا شهير كراى افندى حشموى عليه الرحمة وهو الغفران احد العلماء الكرام في الوقت المذكور كتب الى المفتى يسمع عليه وجه بما صدر عنه

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعد ذلك من محاسنه سامحه الله.

ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامبراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب مانشره اينسبكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناءً على القانون الامبراطوري الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية

١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة ٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب ٣) المكاتب والمدارس التي بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التي بنيت بعد العام المذكور لايؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب اومدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فعل يرضون به ولا والماء مول ان تسعوا في امتثال الامر الامبراطوري واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التي بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالي في ذلك

---

(١) يعني ان المدرسة التي بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالي اتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التي يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم والتي انشئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالي بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم فى الورقة التى كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة ١) ما اسم امام قريتكم وفى اى موضع قرا ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين ٢) اى امام يدرس فى المدرسة واى منهم يعلم اولاد المحلة فى بيته ٣) هل فى قريتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربى ٤) وهل للمدرسة وقف ٥) وهل يقرأ فيها بالروسية ٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤها من الاطراف والجوانب فى الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاؤا ببعض المدارس بمعلمى الروس بنية ادخالهم فيها جبرا فطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاغتشاشات * وفى سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء فى ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارسهم اشد المعارضة ويردونه ردا باتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة فى خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس فى مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة فى هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم فى النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذى طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمى الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التى كان حكام تينك الناحيتين فتحيا فى جنب المدارس التى فيهما من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمى تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادتنامة مبينة لمعرفته مقدارا كافيا من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارس المسلمين وبكونه ضروريا لابد منه ويطلب منه ايضا التزامه الاعانة فى ادخال التعليم الروسى فى المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية واتكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة فى الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذير العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى الوالى المذكور لزوم كمال الاحتياط فى ترتيب الجزاء على العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة فى حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتيج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب ناظر المعارف رأى والى ولاية واتكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان ايضا ان يعمل به وفى ١ ايول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية واتكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان فى ١١ ايول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلف ان القراءة الروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية واتكا فى سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين فى قضاء مالمزقد خالفوا هذا الامر وان صدرت المكاتبة فى هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب الروسية المبنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقوا فى سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامبراطور فى سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكائنين فى دائرة معارف ولاية قزان فى خصوص الفرامان الامبراطورى الصدر فى ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر الاهالى وكونه مانعامن اجراء مثل هذا الامر وانماينكرهاعلى القطع والجزم علماء قضاء المزفان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء المتعصبين لايمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذايرى من المصلحةان يعزل امثال هوءلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامپراطورى عن مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولوعاما واحدا ولما اطلع والى وانكا على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء مالمز فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه ايضاانهم وان امروا الاهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الاانهم يقولون لهم فى الخلوة ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونماما وصاحب اخلاق ذميمة عموما «اياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا يقولون ان المسلمين بولاية وانكا لاى شىء يضايق عليهم فى خصوص القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وبالجملة ان الائمة التابعين لقضاء مالمز يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقة لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعملون به حسب مشورتهما ومتى طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك ويدفعون عدم الرضاء والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لانستطيع الى الاقراء بالروسية» فالظاهر من هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون » ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الوالى بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابته الجمعية الشرعية المحمدية فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا «ان الشيخ على ايشان التونتارى

قدتوفى فى هذه الايام ولكن خننه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية اوربار محمد بن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب واما ائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانغل بورا فسيكتب اليهم هكذا ادعوا الاهالى للاقراء بالروسية فان القراءة بالروسية ليست مخالفة للاسلامية فليقرئ الاهالى اولادهم بالاسلامية والروسية والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية يكون مسؤلا مؤاخذا وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى ولاية واتكا فى ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة ناحية واتكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة فى مدارس المسلمين فى سنة ١٨٦٨ ولكنها نسيت اهم الاشيا فى ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيئ المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية فى المدارس الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر عن شيء ما قط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقانية) وعروض الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبيعى ولا شبهة فى حصول المخالفة لامثال هذا التدبير (السقيم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين بفقر الحال معلوم لنا * وماهو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم النواحى بالطريق الاولى * وقد شوهد فيمابين قوم الروس ايضا من خالف بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلا يبعد حصول امثال تلك المشقات فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية واتكا هو تاليف المسلمين بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شئ بيين فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس فى المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة ابنائها والقيام بمصاريفها لانها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويحتمل ان يجئ وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجئ بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجئ الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى فى هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى فى موضع واحد لااقدر صرف جهدى فى جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحى ونصيحتهم الاهالى فى هذا الباب تكون فى حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اه ،

وفى ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالمز لما طلبت منك الاعانة والامداد فى شأن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى فى ٣٠ ايول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ماطلبته محكمة ناحية قضاء مالمز بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لايحصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاحق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

(١) ومجيء هذا الوقت اسايكون اذامات يو-يدانسف وجيريواسكى وايغنانف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ولم يخفهم احد فى ازعاج المسلمين فيحيون وشأنهم منه عفى عنه .

اليهم فى شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاتباع لافكار العوام الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت فى هذا الخصوص الى والى ولاية وانكا ايضاوها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبيبوه لى اهـ وفى ٢٠ نوفمبر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء الامبراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة المعارف وحسابها اعتبارا من اول ينار الآتى وفوض ترتيب القوانين اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضائها اى نظارة المعارف واختياره وبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظار والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين ومكاتبهم ولذلك كتبت نظارة المعارف اى هيئة مديرى المعارف فى ولاية قزان بامرهم بالكف عن نظارة دروس مدارس الاقوام الغير الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها الى ان يتم ترتيب القوانين اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستخبار عن جميع مدارس الاجانب فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطلبة وترتيب استاتيستيقه فقط ثم وقعت بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراجعات ومكاتبات فى هذا الخصوص يعنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت القوانين قدم نظارة المعارف فى ٢٤ آبريل من سنة ١٨٧٦م عريضة واستدعاء الامبراطور يستأذن فيه تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة والقوانين المذكورة عبارة عما تقدم مرارا من اشتراط استخدام الوظائف

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها وابراز شهادتنامه فيها وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية وما فى تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول المدة المذكورة وبعد صدور هذا الامر وهى مدة ٤ سنة فيكتفى فيها بطلب شهادتنامه مبينة لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان هذه الشهادتنامه انما تعطى من طرف (پيداغوغيچسكى ساويت) جمعية شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستوويننى اوچوبنى زاويدينيه) مجامع التعليم ومواضعه الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة المعارف . واما التفصيلات اللازمة فى خصوص شهادتنامه فتبين من طرف النظار وانه لايؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بانيه كائنا من كان فتح درس وتعليم روسى فيه بمصاريفه . واما مبلغ المصاريف المذكورة فيعين بمشاورة نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية ولا بأس بوقف البانى المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايرادها كافيا للمصاريف المذكورة ولكن يكون المال المذكور كملك التعليم الروسى يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى يريها نظار دوائر المعارف وان هذه القوانين لا تجرى فى ونديه سيبريه ولا فى تركستان ولا فى كافكزيا ووراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف قوانين مخصوصة وتقدمها الى مجلس شورى الدولة وتستأذن منه لاجراء التدابير اللازمة . فلما طالعها جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للحال والوقت وحكمت بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس وبين الدولة العلية قد بدئت وشرعت فى دورمهم منها فاوقفتها نظارة المعارف موقتا ولم يسعها الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير يتضررون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق
المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل
لايتفكرون فيه فقط وكانوا قد رتبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى
الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكارانين نشر فرامانا
مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحى الملقبة بوولصنوى
واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين
يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم
على اوليائهم ممن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء
الكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غيران يبين فيها
ان المراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور
المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه
الناقوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء
مافيها الى سنة ١٨٨٠ ولكن هل يكتم المخارز فى الكيس بل شاع بين
الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرامان بلة فى الطين فان القلق والاضطراب
كان قد اخذ من المسلمين مأخذه بتلك التكليفات التى ظهر بعضها اثر بعض
فى مدة عشرسنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غليان الافكار
بل اظلمت الدنيا باسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسل
اهالى اجية الشمالية من مدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان
يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط
او هى عامة للكل فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضاحه
للاهالى بواسطة حكام النواحى تعميما للكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال
الشرح والايضاح من ورائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة اليوليس
وژاندارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر البيادة (الرجالة) والخيالة
مسلحين وخرج معهم الى تلك الناحية لتأديب الاهالى لانهم خالفوا اوامر
الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التأديب والتعذيب فسار بموكبه هذا
حتى بلغ قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جمع المسلمين من جمع القرى فى تلك الناحية وكان الهوا باردة غاية البرودة
لان هذا الامر كان فى صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثو فوق الثلج ففعلوا
فامر الخيالة القزاق الذين هم اقسى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والمرحمة
فضربوهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك
النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضربهم فاجابوه باى
ذنب وجناية نضربهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم منذ مئتين سنة لم نر منهم
ادنى سؤ يا ظالم وكان الملعون كلما يضربهم القزاق يصيح لهم هذا لكم دين
وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا
لمخالفتكم الفرامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك
القرية يدعى بالحاج شاكر فامر بتجريده عن ثيابه وضربه بالسياط ولم
يكتف بذلك ولم يشتف صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله
منعلة وقال انا ما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له
فلما قضى وطره من الضرب والتاءديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية
فى اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد انثنى راجعا الى قزان معقود اللواء
بالظفر والنصر كانه فتح پيكين او طوكيو فشاع هذا الخبر فى جميع الاقطار
وذاع فانخلعت قلوب المؤمنين من الوجل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل
فلما انعكس هذا الخبر الى پطربورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة
من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا
الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق فى طرف المسلمين وكل
القباحة والشناعة فى طرف الوالى اسكاراتين حيث شهد العساكر ودائرة
البوليس و ژاندارمة كلهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها
الوالى واقاموا سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائهم فى التعب
والمشقة فى صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا فى المسلمين مما
رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا فى صميم الشتاء واتعبنا
لاجلها فعزلوه وجردوه عن رتبه حيث اتى بما لا ياءتى بمثله احد من احاد
الناس فى مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتمه واستعجاله بما يجب تأخيره

وتركه الحزم والاحتياط اللذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما مر وعلى كل حال فذكبته هذه اعظم معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لاسائته الادب فى حقه الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره فى حقله كآحاد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم استودنت برواية احواله وتمثيلها فى تياترو مرارا عديدة ولم تقدر الحكومة منعهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعليهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفى سنة ١٨٨٠م مصادفة سنة ١٢٩٩هـ قتل الامپراطور الكساندر الثانى بكيفية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا حليما ذا سياسة صحيحة وفى عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستانى رحمه الله تعالى واسره مع اهله وعياله وكان ذلك فى سنة ١٨٥٩م عقب انقضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٠ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرو وفرغانة كلها فى حوزة الروس فى ايامه وكانت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا فى عصره ومع كونه عاقلا منصفا حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومغلوب دسائس طغمة ميسيونير كما قدمنا ولهذا جرى منه الامور الوحشية التى لا يليق بشان من هو ادى منه بمراتب فى عصره وسودت صحائف تاريخه بها ولا يعلمون فته انتقام من طرف الله تعالى حزبه المسلمين وهو الظن الغالب وجلس بعده مكانه ولده وولى عهده الكساندر الثالث كان مدمنا للشرب ومتالا لشربه بحيث كان لا يفيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب النصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عرضوا نه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والدولة اخذ قبعته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقال اصلاوا بوخ روسيه وسى اودنا ويربيل) يعنى الحمد لله صارت الروسية كلها ملة واحدة يعنى تمزل الخوف الموهوم من طرف الدولة كونها مغلوبة فيجرون على المسلمين ما يريدون اجراءه وكان مطيع طغمة ميسيونير جدا ولاسيما پوبيدانتسف الذى هو تمثال التعصب

النصرانية والد عدوالاسلام والانسانية فانه كان مطيعا له اطاعة الظل لصاحبه ولذلك اشتد الامر فى عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والحاصل انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده فى اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع ما يكون بسبب تشويق الروحانيين وتحريضهم اياه على ذالك ففى سنة ١٨٨١ خرج السيناتور كاوالوسكى (لعله بامر امبراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار مماومتهم الحكومة وصلابتهم فلما عاد قدم لائحة الى امبراطور قال فيه ان فى اجراء نشئات نظارة المعارف فوائد جمة بل هو ضرورى لا ينوقع له موانع وعوائق ولاسيما اذا شرط فى اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس فى الجملة ثم يزاد بعد ذلك شيئا مشيئا بالتدريج فيكون له تاثير عظيم فى توحيد رعايا الدولة الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة فى اجرائها لشوهد لها نتائج عظيمة فى مدة يسيرة اقلها كتابة دفاتير المواليد والوفيات وسائر الاوراق الرسميه بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار مجلس شوراى الدولة الممضى والمصدق من طرف امبراطور الصادر فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ حسبما مركله الى مجمع النظار للتصديق والامضاء وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنتظمة بالنصر والميئس الى قوانين مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كون بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل فعوض مجمع النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضائهم باتفاق الاراء فى ٢٨ مارس من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولاة الولايات التى فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غيران يقدموه الى الامبراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات اورنبورغ وقزان وواتكا ونيژنى وسمبروصمار وسراطوو وحاجى طرخان

فيه فلما ابدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف فى ذلك القوانين وخلاصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغليان الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا فى الاذن بفتحه وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذناب وهى انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المحلة مؤذنة برضاهم بفتحه وبتكامل الاسباب اللازمة له وبمقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس ورواتبه السنوى لايكون انقص من ٣٥٠ ر وبلة وانه يلزم بناء منزل للتعليم الروسى بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامپراطور فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالى فى فتح التعليم الروسى وقبوله ادنى مخالفة يخبر به المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا (١) فى الغاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لايمكن فتح ذلك المكتب المذكور او المدرسة المذكورة الملغاة المغلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالى التعليم الروسى وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عند نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مديرى

(١) وقد مر فى جواب ناظر المعارف لاعتراض المفتى ان هذا الحكم غير شامل للمكتب الموجودة الآن بل هو مختص بالمكتب الجديدة التى تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكام الروس دائما يذكرون الشيء اجمالا ثم اذا اعترض عليه بشيء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يسعون بعد ذلك بتعميمه ومن نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

المعارف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية ١) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وان يشرعوا في النظارة بالاحتياطات اللازمة وان يدخلوا المدارس بالاحتياط وان يعاينوا كيفيات تعاليمهم وان يقفوا على المعلومات الاستاتيسقيه وان ينصحوا المدرسين والطلبة قولا مهما امكن، ولكن لايكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب(١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف ٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئًا فشيئًا بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهاليها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان ١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكاتبنا ومدارسنا ليست مهملة بحيث لاحاكم لها ولاناظر بل لها حاكم وناظر وانها تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلي فوائد جمة ٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال المدارس وترتيباتها وعلى طرق معايش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها*

ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعا عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدريبهم لقوانين الدولة صمم ترتيبها النظارة في مدارس المسلمين يعني لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بناء على الحكم المضي من طرف امبراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبناء عليه ابلغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

---

(١) اباز اتيلوني تريبوات منه عفي عنه.

(٢) ما ابعد، عن العقل والحقيقة فهل يمكن خطور اشياء بتصاحب المذهب ونظاراتهم الماهم هيهات منه عفي عنه .

المعارف وامر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصا لشخص مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة مدارس المسلمين بولاية قزان لمفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلي بن واسيلي رادلف فنشر رادلف المذكور في ١٥ آپريل من العام المذكور اعلانا من طرفه لعلماء قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور في نظارة المكاتب والمدارس في ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلا ونهارا وكم منهم يحضرها نهارا فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلا ومعقولا (١) ليس فيه ما يخاف منه صار سببا لغليان افكار التتار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء الامة وتشاوروا فيما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم على طلب النسخة من الامر الصادر من امپراطور في ٥ فيورال سنة ١٨٨٢ الذي هو سنده في هذا الطلب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا لمضمونه الذي هو عدم طلب شيء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك ذهب والي قزان في ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور في الكانون الاول (ديكابر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة وسائر المسلمين المجتمعين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة نظر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة في ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة ونصب رادلف ناظرا ومأمورا لمدارس تتار فلم يصغ المسلمون الى قوله قط سوى واحد من المدرسين بل ردوه ردا عنيفا باتا مستندين على . پريدا ستوينل المحاضر التي بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط وكون مدارسهم دينية فقط وترك رادلف بعد ذلك مخابرته مع العلماء وذهابه

(١) كيف يكون معقولا بعد تقدم الانذار والتخويف منذ سنين ومع وقوفهم على مقاصدهم الاصلية واغراضهم الفاسدة في ذلك مع ان جوابهم ايضا معقول وطالق بعدم ذكر شيء امتنع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولا موافقا للنظام منا عفي عنه.

الى المدارس ولم يصدر عنه بعد تكليف ما الى ان استعفى من منصب النظارة في سنة ١٨٨٤ فانه كثر غليان افكار المسلمين وكان يحرضون بعضهم بعضا على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك تقتضى قانون العدالة والمساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة لا يقرأ فيها شئ سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها في زاوية الاهمال ولم يكتف بذلك بل كتب الى المفتي المرزا سليم كراى في آغستوس من سنة ١٨٨٣ يطلب منه الاعانة في اجراء التكاليف المذكورة المعمولة المطابقة للنظام (كذا) ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان لها فاجابه المفتي بان حمل العلماء على قبولها والاذعان لها بالسهولة غير ممكن في مثل هذا الظرف الذى ساد فيهم الخوف والنفرة منذ سنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون من ظلالهم والتداخل في هذا الامر يكون باعثا على فتنة عظيمة وموجبا لاختلال كبير وانى بصفتي ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لها فارجو من مراحمكم ان تسامحوني وتعفوني عن هذه الخدمة التي تكون نتيجتها شرا محضا ومضرة بحتة فخلص نفسه بهذا الجواب المنطقي المناسب الذى هو احلى من العسل من تلك الورطة وهذا ماجرى في ولاية قزان واما ولاية اوفا فقد ادخل في كثير من مدارسها التعليم الروسي وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الاهالي بدخول مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نظارتها بعين السخط وكونها مخالفة للنظام معان والى اوفا بين في حسابه الذى رفعه الى امپراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والتيقظ واعتبار جهة الاخلاق وعدم جواز التاخير والبطاءة فيها واما ولاية پنزا فقد كان رأى واليها السابق تاتيشچف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبذل السعى والغيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لايقبله الا ان الوالى الذى بعده كتب الى الامپراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادنى ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا فى القراءة الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه من مضافاة كرينسكى الا انه لمامات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحتراز عن القراءة الروسيــة هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذا اعرفوا كتابتهم لايبالون بكتابة الروس ولايلتفتون اليه واما ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتحان طلاب الوظيفة من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى الولاية فاعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بموجب النظام انما هو وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية فاجابته المحكمة المذكورة بان حق الامتحان من الامور الدينية ومايتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية الشرعية واما الامتحان من القراءة الروسية فلادخل لها فيه وليس هو وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى التوكيلى فى غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خيراته انه بنى مسجدا باحداث محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين واولاد الفقراء وهو وان لم يبذل تمام جهده وغاية وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على مايقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولا اعمى ولم يذعن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضا امر الاسلام والمسلمين الى الله كقــول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاتــه والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعد ان توفى امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقتا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجانى والملا عبد البارى الياوشى القزليارى والملا سمرقند آخون الصوكوى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكتت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتمضعه اولا ويتمضع المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكچورى وكان مقيما باورنبورغ ومنهم شاهمردان الابراهيمى وكان ترجمانا عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى جدة سنة ١٣٠٩ﻫ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بعده ومنهم محمديار سلطانوف المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم طائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكاتب بعضهم بعضا يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صماء ومقبضة محضة لتدوير ماكنته دسائسهم ولاسيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين پطراويچ

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوبيدانيسف فهو حى الى الآن وكانه ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مرارا مما عفى عنه

پوبيدانتسف اللذين احدهما فرعون هذه الامة والآخر ابوجهلها فى هذا
الزمان ولا بد ان اكتب هنا بعض ماجرى بينهما من المحاورات فى هذا
الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عداوتهم
للاسلام واجتهادهم فى شيطنتهم منها ماكتبه ايلمينسكى الى پوبيدانتسف
فى ١٨ فبرال سنة ١٨٨٥م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا اتجاسر
ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتمه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا
يذكرون اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا
عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكز الجنكزى
الميرآلاى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استحضره أما العالم القزانى فلا استحسن
انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون وأما چنكز فانه وان كان تعيينه
اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لنا فانه رجل متمدن ذونسب
وحسب شهير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف
والزينة للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره فى قرغز وقزاق وسراية
نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلغى محكمة الجمعية الاسلامية
بالكلية فان فعلت هذا لكان اولى واما الذى انتخب (٢) فى سنة ١٨٨٣
من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لايعرف
لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفهما
خصوصا اذا كان ذانسب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل فى دار الفنون
فيواضر واشد منه ومنها ما كتبه اليه فى ٢١ آپريل سنة ١٨٨٥م ايضا
وصلنى مكتوبكم المحرر فى ١٢ آپريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع
فى التاخير ان العائلة السلطانية عدة اخوان وقريتهم المهتى على مسافة
١٠٠ او ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة فى شرقيها ولهم فيها املاك وعقاروهم
متوسطون فى الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بارباب
المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار وليسوا اصحاب

---

(١) واحد من ذرية چنكز خان كان مقيما بقزان وغيرها .

(٢) يعنى قاضى وعضو للجمعية وهو الملا محمدى افندى منه عفى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء مندم ليس من متخرجي دار الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله في دار الفنون لعله بسبب من الاسباب التي لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على سماعي من الناس منذ مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطي ومعرفتي اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامي هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية الملية لا يسوغ تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس بينه وبين اهالي بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار واما مير صالح بكچورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد عندي ونافع ينبغي ان يعرفه الغراف طولستوى (ناظر المعارف) برؤيته في سنة ١٨٧٦ وان يسمع في حقه واحواله اقوالا كثيرة وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالي الجنرال كرژاناواسكي وكان في عصره يدبر الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره . والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخير ويكون شره اقل من شر غيره لا ينبغي لنا ان نمدح من ليس في ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا) وعلى كل حال ينبغي للمفتي ان يعرف بنفسه من غير تعليم احد اياه انه ادون من الاسقف وينبغي لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقريم فانهم محبو العلم واصحاب الحمية الملية ومنها ماكتبه اليه في ٢٩ آپريل من العام المذكور يعني بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت في ٢١ آپريل جواب مكتوبك الذي استفسرت فيه عن بكچورين وسطانوف المحرر في ١٢ منه غب وصوله الي في ٢٠ منه وقد تأخر في الطريق بسبب عدم انتظام الطرق ولا شك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانوف وقد رأيت شاهمردان الابراهيمي العام الماضي في قزان حين عودته من پطربورغ الى طاشكند رأيته طويل القامة حسن الصورة ذاهبة يظهر فيه آثار التمدن وقد سمعت انه كان في ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة في ممارسة الامور والحاصل يمكننا ان نقول انه في اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزا رتبة (ديستويتلني استاتسكي ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يحرز الغلبة على رؤسا الروحانيين الروسيين مالا بلا شبهة ومنشاء آخر للخوف منه انه كان في خدمة مركز ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرايته مطلع على كافة احوال مسلمي تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معارفة تامة مع كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وآفغان وهند وغيرهم بسبب اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامي فهو يعرف طرقه وفضلا عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية واداتها تحريرا وتكلما بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علما وعملا فله اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه ودرايته بناء على طريق الحرية الكلية وله ايضا اقتدار على تمشية مايريد عند اي حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستر اعين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته وكان المفتي السابق التوكيلي ليس بشيء في جنبه ، وخلاصة الكلام ان استمالة مثله الينا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر عـلى تدويره باليد وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية يخطىء فيخجل ويحمر وجهه واذا كتب بها يكتب مخلوطا بالخطاء الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبة منه فصلا عن الولاة واني وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا انه لا يبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اه ، هكذا يقول هذا في حق المفتي السابق وقد كتب في حقه في مكتوب آخر ما معناه هذا ان الوالي الجنرال بيزاق اخطأ في انتخابه المفتي من اغبياء الاعيان النافذ الكلمة عند الكل من نسل ذوي الرتب التوكيليين ولاشك ان الحكام تتبر وا معرفة التتار التمدن الروسي وادبياته والتمدن الروسي انما يضر اخلاق الروسي واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعني ان التمدن والآداب والمعارف عند اي

قوم كانت انما تنافى النصرانية دون الاسلام فالتتار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة كانت لا تضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعلى اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا يهملون شيئا منها ولا يبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولا اقول انه اصاب فى وصف شاهمردان الابراهيمى فانى وان لم اسبع طنى فيه بموجب اذكروا موتاكم بخير لا اقول انه كان خير الملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لملته ولكن ليس الامر بيده ولا معونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه المراجعات والنقض والابرام حرج باسم المفتى الحالى سعادتلو محمديار بن محمد شريف السلطانى سمه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من طائفة باشقرد قرية مچتى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفا وكان آباؤه واجداده حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الناحية بمعة فرانسا او اسويچرة فمعناه حاكم الناحية ثم العيت الكانطونية واحدث بدلها زيمستوا المعيد اينا المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب ميراواى سودية وهو يساوى منصب المستنطق اوهو هو فاذا قسناه الى سلفه يصدق فيه قول القائل ع ان هذا الكعك من ذاك العجين وام يشرع فى اجراء وظيفته الا فى مارت وجمادى الآخرى من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٠٣ هـ بعد مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده أن نظارة مدارس المسلمين كانت فوضت الى احمرف فى ١٩ آبريل من سنة ١٨٨٥ بعد استعفاء رادلف عنها كما مر ولكنه لم يقع له اختلاط بالعلماء والمدرسين ولا مكاتبة رسمية معهم قط وكان من رأيه ان ادخال مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بان يخالط واحد من نظار مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بهذه الكيفية المعارفة والالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمداخلة امورهم ومدارسهم واخذ حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريساتهم فحينئذ لمايحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين فى شبهة سلب اختيارهم فى تعليم علوم الدين الاسلامى وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قلت وكان هذا غير واقف على مقاصد الروسية ونواياها فى حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتى الحالى فى اجراء وظيفته طلب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة الپوايس فخاف والى صمار من مراجعة المفتى فى رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه فى آپريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صمرانيا فى اعمال قصبة بوگلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية فى مجلس شورى المعلمين ولهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار فى مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوبا جدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغى ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ ومطابقا لنظام مجمع النظار الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ماساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان فى طلب وظيفة يرجح الذى يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التى رتبت لمحكمة فريم الشرعية من الجلد ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور فى ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يأخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ووقعت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تنظيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستيذان من الامپراطورى ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتنصر) ١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها فى مكتب من مكاتب الروسية الآوروپاوية ذى درجة واحدة ٢) وادخال قراءة لغة الروس فى مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لاتقرأ فيها اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها فى الامصار وبعد مضى سنتين منه فى القرى انتهى تعريب ما فى المجمع المذكور مع تخلل بعض مايتعلق به فى خلاله وفى العام المذكور دعى المفتى سلطانوف الى پطربورغ بعيد شروعه فى اجراء وظائفه فمر على قزان فى ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٠٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجانى رفاقته على ماذكره الفاضل المرجانى فى مستفاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ماسمعته من بعض الثقة فابوا فلما امتثل بين يدى ناظر الداخلية طلب منه امضاءه على قبوله ورضاه بادخال التعليم الروسى فى المدارس الاسلامية ففعل على ماشاع بين الناس ولا ادرى حقيقته ولا اصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس ولبس حضرة المفتى ممن لاديانة له ولاحمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لايجبره شئ انا لله وانا اليه راجعون ولو فرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقط بل الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مرافقته فى هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب بمرافقتهم وحصول قوة القلب فى مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع اليابين بعدم حصول ادنى نفع ومدمه معلوم بالذوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العذل ووقع ماقدره الله سبحانه فى الازل لاراد لقضائه ولامعارض حكمه ولله در القائل لافض فوه شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظالما اراد ولاهضما
فمالك شيء غير ماالله شاءه * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما *
فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد فى هذا الخصوص وملامته قائلين شعر:
فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك فى زيادة تكاليفها لتكون النتيجة على مقدار المقدمة ففر آراؤهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق الامبراطور اياها وامضائه فيها فى ١٦ ايول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة سنة ١٣٠٩ ه يعنى بعد مضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارسلها ناظر الداخلية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ فى مطبعتها الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا

اونوترنيخ ديل مينسترى باشقه ملتلرنك دوحاوى اشلارون فارى تورغان ديپرـمينتنس ٧نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر .

پادشا امپراطور اعظم حضرتلرى مينستر اونوترينيخ ديلنك صورنوى تويبچه اورنبورغسكى دوحاوناى صبرانيانك اوكروغنده بولغان دوخاونى كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوحون (يعنى ابرازاوت اينونك مقدارى اوچون) اوشبو يل ١٦ نچى ايولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويلايعنى نطيه تنى وصع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاونى صبرانياده زاسيداتيل بولورلر فقط شول كشيلر گنه قايسيلر كم غمنازيه نك اولـگى دورت كلاسنده ياكه اويازنى يا غرادسكى اوحيلشچه لرده ياايسه تاتارسكى اوچيتلسكى شكولرده اوقلـ تورغان فنلردن امتحان توتقان بولورلر ياايسه اقل مرتبه ميستر ناردنى پراسوشچينيه نك ايكى كلاسلى ناردنى اوچيلشچه سنده امتحـن توتقان بولورلر ٢ نچى الوغراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنی اوچیلشچەننك پروغراممەسی ایلە امتحان قیلنغانلقدان سویدیتلسوا یعنی شهادتنامه طلب قیلنور......
اورنبورغ اورال هم سبیر طرفنداغی قزاق عسکرلرنك ملالرینه هم باشقه عسکریه امامرینه اوشبو پراویلنی اعلام قیلمق خصوصنده وایننوی‌مینستردن خبر آلنور ۳نچی قریەلرگه‌امام‌اولەچق‌کیمسەلردن امامقغه تعیین قیلنغان وقتده اورصچه سویلاشه هم اوقی بیلماکندن اویازنی اوچیلشچەننك جمهوردن بیرلگان شهادتنامه طلب قیلنور ٤نچی یوقاریده مذکور بولغان تنظیمات ایلە ۱۸۹۱نچی یل‌ننك برنچی غنوارنده عمل قیلنه باشلاب شول وقتدن مقدم لوازمکه تعیین قیلنه تورغان آدملرکه بو تنظیمات تکلیف قیلنماسون .. بن (یعنی مینستر) پادشاه اعظمننك بوندایین الوغ امری خصوصنده وایوننی مینستر ایلە نارودنی پراسویشچینیه مینسترینه معلوم ایتوب دوخاونی صبرانیاغەبیورەمن‌اوزیه تیوشلی‌راصپر یژینیەلرنی‌تدبیرلارنی قلماقغه.
اورنبورغیه جمعیۀ اسلامیەده ترجمان صوفی احمد قدرغولوف . محکمه‌ٴاسلامیەننك لیتوغرافیدسنده طبع ایدلدی ۱۸۸۹نچی یلده اهـ معناەبالعربیة:

من شعبة نظارة الداخلية التى تحت عن وعالى عماء لاديان دائرة فى ٧ سبتبره ۱۸۸۸سنة بامرالملك الاعظم.

فرمان‌الى الجمعية‌الاسلامية الاورنبورغية . ان الامپراطور الاعظم امر فی۱٦ ایول هذاالعام یعنی‌سنة۱۸۸۸م بوضع التنصيمات الآتية ادناه فی تعیین مقدار تمدین العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية بموجب رفع نظارة الداخلية اياه ۱ لا يكون عضوا فى‌الجمعية‌الاسلامية الامن‌كان له‌امتحان‌من‌الدرجات الاربع‌الاولى من المكاتب الاعدادية او مكاتب القصبات اوالولايات اومن الفنون التی‌تقرأ فی‌دارمعلمی التتار اومن دار التعلیم التی‌تحت تصرف نظارة المعارف‌ذات درجتين ۲يطلب من‌المرشحين للوظائف الكبيرة

كآخون وخطباء فى الامصار شهادتنامه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخابر فى خصوص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكائنين فى جهة اورنسبورغ واورال وسيبر وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة فى القرى يطلب منهم شهادتنامه كائنة من طرف جمعية المعلمين فى مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابتها ٤ يشرع فى العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالى الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامى اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياما اه. الامضاء صوفى احمد قدرغولف الترجمان فى الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع فى المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية فى ١٨٨٩م يعنى مصادفة سنة ١٣٠٦ه * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتحان وحيازة الشهادتنامه فيها فهاك بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد ٤ الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٩١م وفى ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ه بالتقريب وهو نقلها عن العدد ١٤ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنامة مصدقة من طرف ناظر المعارف فى ٣٠ ديكابره (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩٠ فى خصوص كيفية امتحان المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية ١) ان كيفية امتحان

---

(١) تنبيه واعتذار شاع بين الناس الى الآن ان الخطباء فى البلد والمدرسين به يكتفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه اوما يضاهيها حتى ذكروا ذلك فى اشعارهم حيث قيل ع قاضى آخون دورة كلاصى وفوب اوتسون * دورة كلاصنى وقغان ملا بولسه * فى غير ذلك ولذلك وقع فى المصنفة المكية هكذا لا يتولى القضاء والتدريس والخطابة فى البلد الا من تم دونا اربعة الخ وهذا الاعلان ليس فيه ذكر المدرسين اصلا والخطباء فى الامصار ليسوا كالقضاة اعضاء الجمعية الاسلامية وانما جرى فى المضبطة نحوما اشتهر فى الالسنة. منه عفى عنه.

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء فى الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى وعساكر قزاق اورنبورغ انمانبين وتعين على الطريق الآتى بموجب فرامان الامپراطور الصادر فى ١١ اوكتابر من سنة ١٨٩٠ ٢) يعمل بموجب هذا النظام فى ولايات اورنبورغ، ١ واوفا، ٢ وقزان، ٣ وحاجى طرخان، ٤ وصمار، ٥ وسراطاو، ٦ وسمبر، ٧ وپنزا، ٨ واتكا، ٩ ونيژنى، ١٠ وپيرمى، ١١ وطمبوف، ١٢ ورزان، ١٣ وطوم، ١٤ وتابول، ١٥ وموسقوا، ١٦ وپطربورغ، ١٧ وخرسون، ١٨ وكاستراما، ١٩ وينيسى، ٢٠ وايركوت، ٢١ واورال، ٢٢ وسيمى پولاط، ٢٣ وآق منلا، ٢٤ وتورغاى، ٢٥ وبوكاى ايلى، ٢٦ ٣) يشكل فى مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معلم اللسان رشاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع فى المضبطة المكية احدهما البابا) ٤) والجمعية المذكورة انما ترتب فى مكاتب الولايات واما المواضع التى ليست فيها مكاتب الولايات فترتب فى المكتب الذى يعينه ناظر مكاتب الولايات ٥) ويجرى الامتحان من سنتابره الى اول مايس فى جميع الايام التى يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١ لايقبل للامتحان ٦) الذى يريد الامتحان يقدم لناظر المكتب مع عريضته تذكرة اوشهادتنامه من دائرة البوليس مبين فيها انه من هو وكم سنه وشهادتنامه ايضا من المكتب الذى قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب طالب الامتحان عريضته بيده واما المرشح للامامة فى القرى او لعساكر قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عريضة غيره ٧) الذى يلزمه تحصيل مايقرأ فى مكاتب الولايات اوانموذج مايحصل فى مكاتب القرى بالنظر الى وظيفته المطلوبة لايسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء الاملائية ٨) آن المذكورين فى المادة ١ والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدروا على الامتحان من جهة لايمتحنون من جهة اخرى قطعا ٩) الذى يراد امتحانه من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان يقدر على كتابة مايقراؤه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معينا مثل مايتلفظه بلسانه وان يفهم مايقراؤه فهما جيدا وان يعرف قواعد الصرف الروسى المتعلقة بالاملاء ١٠ الذى يراد امتحانه من پروغرام مكاتب القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قرئ فى الامتحان وان يفهم مايقرأؤه فهما جيدا وان يعرفه ويقرره ١١) الذى يراد امتحانه من القراءة والكتابة الروسيتين ينبغى ان يقدر على قرأة مبحث من كتاب لم يقرأه قبل وان يفهمه فى الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان يقدر على كتابة ماقرأه من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف قواعد الاشارات والعلايم والذى يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠ ينبغى ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط ١٢) الذى يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات الامتحان تتعين بالاصول الحسية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال المعرفة الجيدة (٤) اشارة الى المعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئا ١٤ الذى حاز الدرجه الثالثة فى الامتحان يعطى شهادتنامه بموجب الصورة المعلومة الآتية وحيث ان صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادتنامة التى تعطى بعد اداء الامتحان اندرجتا فى الصحيفة التى حررت بالروسية لم يرا للزوم فى ترجمتهما وثبتهما هنا اه من الجريدة المذكورة بتعريبها حرفيا وهذه هى النتيجة القطعية للمذاكرات و المحاورات بالنقض والابرام والتعديل و التبديل المار ذكرها تفصيلا مسلسلة ممنعة الصادرة فى مدة ٢٤ سنة كاملة ففى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

واستراحت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات الغير المنقطعة فى هذا الخصوص والقوا الاقلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الامر على مأمورى الاجراء وجائت نوبة المصارعة بينهم وبين المسلمين وجائت اربع نسخ من الاعلان الذى نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء اورنبورغ فى اواخر آپريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلا تسأل عن مقدار المساءة التى حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ماذا يفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاة والى النظار والى الامپراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدنية المجحفة للحقوق ويلتمسون منهم سحبها وتحريرهم عن تبعتها حتى زادت العرائض المقدمة فى هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذى قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسنهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل انى الاخبار بمجيئه فقط وربما يخبر بمجيئ شئ ولا يجيئ فان التخلف فى اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شأن ولله در القائل شعر:

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

الا انهم شرعوا فى تعيين الائمة فى المواضع الخالية فى الجملة وفى تقديم الامتحان لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنامه منهم ليصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتحان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١م المصادفة السنة ١٣٠٨ﻫ فى احدى جماديها التى صرحت

اجلالاجراء التكاليف المذكورة فعلاحصل اليمين بجدية ذلك التعيين ووقع الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوثائق الدينية لمن لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المسوط وصار التصميم باتباعها من قبل الحكومة المشار اليها ضاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز الخلاص ولات حين مناص وترى المسلمين سكارى وماهم بسكارى ولكن الخطب الذى وقع عليهم شديد وحينئذ وقع اليأس الكلى واشتد الناموس المى فاجتمعت عصبة الامة واعيان الملة من جميع الولايات وكتبوا عريضة طويلة الذيل والاردان للامبراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترقاق بحيث يلين القسى الحجر ويذيب الفولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور ويطلبون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه على يد عصابة من اعيان الملة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واضافهم ضيافة ملوكية واركبهم مركباته الخصوصية واباح لهم السير والتفرج فى بساتينه الامبراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال لهم انه لاضرر فيها لكم وليس فيها ماتخافون وليس الامر كما تظنون بل مقصودنا بالتكليف بها حصول الفوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا فى سلك امم متمدنة وتجنوا ثمراتها فى المستقبل وهو حكم لاابطله وطلبكم شئ لااجيبه ولا اعتنى ارجعوا الى اوطانكم فارغى البال واشتغلوا باشغالكم من غير اصغاء القيل والقال فرجعوا بخفى حنين ولهم تأوه وانين ولم يعاملوا بتحبيب رجالهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى بطربورغ بلا تذكرة المرور ومن حكام قزان لم يسمحوا له باعطاء تذكرة المرور وپاسبورط حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديم العريضة وصار كاتب العريضة المذكورة محكوما عليه بالحبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما راوا هذه المعاملة انقطع رجاؤهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم فى الوقت المذكور وقوع الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد وفى ٤ نويابره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

سنطانوف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتفون جوابا بالسؤال مدير دائرة المعارف بولاية اورنبورغ واستفسار عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع انه يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين فى ٢٠ ينوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس وموافعها (٢) مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس ومن اى دين (٣) اسامى المدرسين وماية شهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها (٥) مقدار الذكور والاناث من الطلبة واعدادهم (٦) العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بنائه اومستأجرا (٨) وجود وقف المكتب وعدمه وانه دائم بخراجة من ومصروفه، فعليكم ان تبذلوا همتكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدابيركم فيه. فكتب اليه المفتى المشار اليه فى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بمقتضى قوانين المسطورة فى الجزء الاول من المجلد الحادى عشر من الدستور لا دخل للجمعية الشرعية المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فلهذا لا يمكننى نشر الامرامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرضا بالتدابير الرسمية لكنت خارجا عن وظيفتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظرة الجمعية المذكورة كثير جدا وملاقاتى بكلهم متعذر بل محصورة على اشخاص معدودة فيه لا يمكننى ايضا ان اصحهم ونصيحتى فى صورة خصوصية نعم احوال الشذوذ وتعجب منهم غاية العجب انهم ينتزعون المكاتب والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة تدريجا، ولو من خصوص آخر لاجراء خصوصياتهم انتهى.

وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية الشورى الموقتة الكائنة بخصوص اوردوس الى الجمعية الشرعية المحمدية كتابا مرقوما برقم ٤٦٩ مضمونه

---

(١) ولست احرر هذه عن سبقى مع كونه مقاومة عليه تكون خروجه متصلا ببعض ما على عنه .

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاى ايلى لايعرفون اسم الامپراطور وولى عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاى ايلى تحت تصرف الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثناء تفتيشه ان يعلم الاولاد اسم الامپراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا عليكم ان تامروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامپراطور وولى عهده وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاى ايلى تحت حكومة الروسية وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من طرف الجمعية الشرعية فى ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩ بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم فى حضور الجمعية الشرعية المحمدية الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب النظام قلت السوآل والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة وتصرفها حتى تامرها بشئ ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف المؤذنين وهكذا حال مامورى الروسية لايعرفون وظائفهم فلو صدر مثل هذا بل ادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه باشد التوبيخ والتشنيع واوسعوه سبا وشتما واثبت فى ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية فى ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش القسم الثانى من ولاية قزان فى اوراقه المحررة فى ١٤ الكانون الاول (ديكابره) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرا احد من الطلبة الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين بموجب النظام والقرار الصادر فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ ولهذا ليامر الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين فى المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناء على القانون المسطور في الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هي امتحان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام في المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والفرامين في هذا الخصوص لكانت متعدية عن حقها اه قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان في رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشيء ماليس من وظيفتك وفي سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلانوف الى مديري المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات المجتمعة من طرف مديري دوائر المعارف. بانه بلغني انه يوجد ويستعمل في مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مدايح المسلمين عموما والاتراك خصوصا وذم الروسية نظما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكرا لها (يعني على طريق الاسف والتحسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم في وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس في البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل في المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة في استانبول وقد بين في تلك الآثار كون سلطان استانبول خليفة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كثير ممن قرأوا في بخاري ومصر واستانبول وايران، وحيث أن هذه الامور كلها ليست مما ينبغي يلزم أن تنحصر الدروس في المكاتب الاسلامية ومدارسها في الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا في الروسية اه يروى ان هذا الامر مع انتشاره في ٢٦ آغستوس سنة ١٨٩٩ اخر اعلانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجيء تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشاالله وفي العام المذكور نشر والى طمبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة فى شان مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة فى تلك الولاية، وفى ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبة يلابوغا بين فى عريضته ان المدرسين فى هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولايرضون بتسليم الكتب العلمية الكائنة فى المدارس، فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المحمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بنشر الاوامر والتراميين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة فى هذا الكلام وان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لامن جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسببتها عنها، وفى ٩ سنتابره من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ الذى هو فوماندان العساكر الخيالة ورئيسهم فى تلك الولايــة فرامانا مضمــونه يعنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قراءتهم بالروسية نهارا الى المدارس التى بنيت فى قديم الزمان بلا ويقرؤن فيها عموم المسلمين وحيث ان القراءة بالاسلامية مخلوطة بالروسية مضرة آمر الضباط والرؤساء فى القسم الاول والثانى امرا قطعيا باغلاق المدارس الموجودة فيهما وان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم فعليهم ان يتعلموه فى المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لاغير، ولكن لا يعطى المعاش والشهرية لمعلم بالاسلامية، ولايؤذن لازيد من ثلاثة دروس فى الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والرؤساء، (١) فاثر هذا الفرامان فى العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الحالى وطلبوا منه الاعانة فى رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

(١) وهذا تحدى على الدين وترك لارض ن .

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين، فكتب نظارة الداخلية اليد فى ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم ٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا فى حق الاولاد واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس ويقيموا فيها كيف شاءوا لا مانع لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم فى هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه اقول اظن ان هذا لايحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر الداخلية لكونه مكشوفا ظاهرا وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة الروسية فقط لاغير وفى سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة المعارف بولاية قزان انه بناء على اعلان نظارة المعارف الصادر فى ٢٦ آغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ فى مدارس المسلمين بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين فى كل مايس ٣ ومن ليس بيده شهادتنامة من طرف المفتشين لايكون معلما فى المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة فى الممالك الاجنبية لاتدخل فى المكاتب والمدارس فصاح المدرسون فى تلك الاقطار والدائرة من كل واحد انهم لايقبلونه قط ولايسمعون مثل هذا الاعلان ابدا وردوه ردا بليغا لم يختلف فيه اثنان الا ان واحدا من المدرسين والمتشيخين فى قصبة ..... ومن تبعه فى جميع شؤنه على العمى قبلوه وامضوا فيه من غير اكتراث مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب العلماء الكبار وغيبتهم وتفسيقهم وتضليلهم وتكفيرهم ولايزال على هذا الحال الى الآن ولما خاف قيام اهل محلته عليه وعزلهم اياه عن منصبه بوجه سبب ما التجأ الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما امضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصول وسماعه بمافيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لايؤخذ لرضاه بل لسمعه والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والشدايد من طرف الحكومة الجائرة الظالمة فى حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامپراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تحير المسلمون فى امرهم ووقعوا فى حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنامه من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كاف لاراة التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة ومابعدها وبين امتحان ماقبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الائمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٤	٤١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٤	٠٨	٠٤
١٨٩٣	٠٤٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

هذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتحنين شرع فى الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة فى الامتحان من الروسية للاسباب الآتية ١ غليان افكار العامة وحصول هيجان فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاذيال يشكون اليهم فيها مالقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكاليف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيخابر الحكومة المشار اليها فى رفعها وسحبها وديباجة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نحاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد حامت حواليها النسور
ونحن بخطة فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغول والفقير

فباق فى الديانة تحت خزى * تتبطه الشويهة والبعير
ويمضعنا النصارى اى قلب * على هذا يقرو لا يطير
مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
فيا أسفاه يا اسفاه حزنا * بكرور ماتكرورت الدهور
نخور اذا دهينا بالرزايا * وهل مصغ الى بقر يخور
اليس لنا ابى النفس شهم * يدور مع الدوائر اد تدور

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شموس سمأ السعادة والاقبال، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية . انصار الملة المصطفوية، ساداتنا شيخ الاسلام. مفتى بلد الله الحرام ، (الشيخ صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام، (الشيخ عبد الرحمن الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام، ومولانا خلاصة سلالة السادات، رفيع الدرجات، مامن شرف الاهوله حاوى ، مولانا السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى، وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام . لازلتم محفوظين من جميع الحوادث والآفات، وملحوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام وانواع العنايات، ولازلتم ظهور الضعفاء ومعيد هم من صرصر البليات، وسائر النكبات، بالنبى وآله الامجاد الكرام، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام، المعروض على اعتابكم العلية * والمرفوع الى سدتكم السنية * بعد حمد من منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * القائل بدأ الدين غريبا وسيعود كما بدا طوبى للذين يصلحون ما افسده الناس بالدراية * وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء فى ظلمات الضلالة والعماية * انه لايخفى على حضراتكم العلية * ان الحكومة الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتها بالكلية * من هذه الديار التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار:

قد استجرنا بكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد ضاقت بنا الحيل
ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

اما نفوس ابيات اها همم * اما على الخير انصار واعوان
امثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

ثم بعد ذلك الامضاءآت فجمعت المضبطة من علماء بلد الله الحرام ومشايخها العظام بعد ان اخذ مولانا السيد عبدالله الزواوى دام مجده وعلاه الاذن فى ذلك من الشريف بطريقة عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع اى مضبطة كانت من غير اذن الشريف فجمع ٤٩ امضاً وامتد اتمامها الى ازيد من شهر وكان ذلك بهمة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره وعلاه ولولاها لما تمت وديباجة المضبطة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا مجيب السائلين * وسامع دعاء الداعين * ومفرج كرب المكروبين * وملجأ اللاجين * وجار المستجرين * نتوسل اليك باوجه الوسائل * والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونبيك * وكليمك ونجيك * وحبيبك وصفيك * وامينك على وحيك * معلم الخير * والمنقذ بهديه من كل هم وضير * ابى القسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * ومجد ان تنظر بعين عنايتك .... وبعد فننهى الى سدة مقام المشيخة الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الامنية * ان اخواننا اهل الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا الينا عريضة طويلة الاردان * يشكون فيها ما هم عليه من المضايقة فى الامور الدينية * والتكاليف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة المحمدية * من قبل الدولة الروسية * اقلها يصم الآذان * ويجلب لكل مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى رجب سنة ١٣٠٨ بواسطة البوستة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب الا فى اول سنة ١٣٠٩ ﻫ فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٠٠ نسخة ووزع بعضها فى الحرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت

(١) توفى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد ثرو... من منى رحمه الله تعالى. منه عفى عنه.

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدنى المقيم والمدفون بالاستانة العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه فى التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزاد تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بينة ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع يلدز الشيخ عثمان باراءتها اليها شيخ الاسلام فى سلاملق وامره ان يقول ان مولانا السيد امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام فى هذا الباب بل يهتم اشد الاهتمام واخذ نسخة من المطبوعات وقال لى اترجم خلاصتها بالتركى واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدى فقدمها مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد ايضا ترجمتها بالتركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز الله انصاره الى دولة الروسية نوطة فى هذا الخصوص بواسطة سفيره فى بطربورغ ولا يخفى على احد مقدار تأثيرها فى مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على اجرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد التى بيانها على التوالى لم يبق شىء غير الهجرة من الديار المذكورة وترك الاوطان العزيزة هو اكدر من القتل فظنوا من الحكومة الاذن فى الهجرة حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة واذنت لهم الحكومة بالهجرة فى اول وهلة ظنا منها انهم لا يقدرون عليها ولا يقدمون اليها فلما رأتهم انهم شرعوا فيها بالجد وطفقوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم يهاجرون صدر الامر الامبراطورى بالتشبث باسباب منعهم عنها مهما امكن ولا شك ان اصل سبب هجرتهم هذه التكاليف المذكورة فشرعوا فى التساهل فيها قليلا بان يعطوا شهادتنامه لمن لم يستوف الشروط المذكورة بالتمام اذا كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيتين ولو قليلا فاستمر الامر على ذلك الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الاهوال ودام الاهالى فى هجرتهم لالغت الحكومة التكاليف المذكورة بالكلية من غير ريب واكن ولكن ولكن ... بضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ولم يلبثوا الا قليلا حتى شرع بعضهم فى الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم ولم يكتفوا بالرجوع بل اخذوا يحرضون الاهالى الى عدم الهجرة والثبات فى اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال ولكن من غير تشديد ٤) موت الامپراطور الكساندر الثالث وتملك الامپراطور الحالى فان لتبدل الملوك تاثيرا فى تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسبونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى كان منكرا لتشبثات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعترضا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لاينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انحطاطهم وتدنيتهم ومفضية بهم الى الانقراض والاضمحلال بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المثل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل كما لايخفى ذلك لمن يطالع مكاتيبه الابليسية فلما نشاء العلماء الجدد الذين استوفوا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذا جاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعشة فلا يستطيعون تاخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امضائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا مافيه فضلا على اكبر منه واما هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا ينظرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجيء فى وقت آخر متعللين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لايساعده فلا يمكنه الالحاح وان الح مرضا كانوا يوبخونه ويطردونه قائلين انه لايعرف النظام وان الالحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع بانه لايعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويحاوبونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

يديرهم اصغر رجالهم كيف شآء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال
ادركوا ان استاهم اخطاءت الحفرة وان النتيجة التى كانوا يتوقعونها اعنى
التطبع بطبيعة الروس لايرى منها اثر قط وكانها ممتنعة الحصول وايقنوا
ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الآية فعرض الفتور لعزمهم
السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك واما الامور التى
حدثت فى خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها
بهابنوع ما ولاجلها آثر المسلمون الهجرة فهى كثيرة نذكر فيها هنا ماله وجود
فى الحافظة منها بناء مكتب سيمينار يا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشتروا
عراصا بين المسجد الاول والثانى ببلدة قزان وبنوا بها مكتبا كبيرا جدا يسمى
سيمينار يا بمعنى المكتب الدينى وغرضهم من بنائها اقرأ اولاد المكرهين
قوانينهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم فى الموضع المذكور الذى هو
وسط المسلمين دون ان يبنوها فى طرف الروس منها هو اصرام النار والقأ
الجمر فى قلوب المسلمين ورش الملح فى جراحاتهم ونثر التراب فى عيونهم
وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لاغير وكان ابتدأ بنائها فى حدود
سنة ١٨٧٢ وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايلمينسكى فاثر
ذلك فى المسلمين تاءثيرا سيئاجدا وشاهدا عدلا نواياهم الكاسدة
واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بانى مابنيت فى هذا
الموضع الالاجل اولادكم ايها المسلمون وقد فرط المسلمون فى اهمالهم
شراء تلك العراص حتى آل امرها الى ما ذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم
الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالى فى مثل
هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بها لئلا يتمكنوا من الرجوع والعدول
عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا فى ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان
الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار
كحكام النواحى والولاة فان كان الثانى فالغرض منه دفع تبعة المسؤلية
والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوآئر الكبار بانه وقع

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضاآتهم الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا فى تشنيعهم وتوبيخهم وتعييرهم بالظلم واجحاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضاآت اليهم ويقولوا انهم لم يفعلوه الا برضائهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم اليهم واياك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلا بل هو امر واقعى فان بعض مرخص الدولة العلية لما احتج على ظلم الروسية برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات المار ذكرها فى مؤتمر بيرلين سنة ١٨٧٨م وافحم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد ايام مضبطة فيها امضا نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول التشديد والتضييق فى امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام فى هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واخجله بين ملاء من مندوبى الدول فلم يقل غبر لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره من مندوبى الدول ان المضبطة المذكورة اما مزورة واما ماخوذة بالجبر والتهديد واما ماخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون هذا القدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء فلو انهم جبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت ضمانتهم وحمايتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء فى مثل هذا الامر فانه ماخوذ جبرا وتهديدا او ماخوذ من المنافقين الذين يغنون بغناء الروس ويرقصون على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه فى حافظتك حتى لا تلوم الابرياء فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الاميركانى فى رحلته التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باى وايشان خواجه التاشكنديين وامتناع الثانى بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امرا مضمونه ان ايشان

خواجه لايزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم
ورده اباها وكلف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل
هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود
الوحوش الكائنين في الاميريكا الوسطى) اه ماذكره موسيو شيلر فاذا
عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحي بعيد هذه التكاليف بدون امر من
الدوائر الكبار في طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحوا في ذلك
وهددوهم باقفال مكاتبهم ومدارسهم بل ومساجدهم ان لم يرضوا بهما او بوضع
الامضاء خصوصا نظار المكاتب الملقبين باينسبكتور (مفتش المكاتب) منهم
مأمور ملقب باصطاناواي واوراتيك فنشأ منه مفاسد كثيرة حيث عزل بعض
العلماء وحبس البعض منهم ونفي وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب
والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى
المسلمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين
بقبولهم في مكاتبهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاءهم على ذلك
مضطرا في الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفي والتسفير ولا يخفى على
القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء في هذا الامر من طرف العامة ولا هذا
مكتوب في منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاؤهم معتبرا وسندا
على اجرائها غاية ما في الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم في حق
اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية لهم عليهم وان
كانوا اولادهم اذا كانوا كبرا فحينئذ فما معنى طلب الامضاء منهم في امور
يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تطبيقه على
العقل والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير للعقل والنظام جار في ممالك الامم
والدول المتمدنة حاشا ثم حاشا فقد تبين صدق قول موسيو شيلر الاميركاني
ان مثل هذا النظام لايكون فيما بين السود في الاميركا الوسطى قلت
ولعله موجود في القبائل الوحشية في سواحل آفريقا على انه توسعى جماعة
كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسلمين لدى الحكومة تطلب منهم
الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقي الكلام في تشخيص

هؤلاء النظار ومفتشى المكاتب الذين احيل عنهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكنى اعتذر للقرأ الكرام فى هذا الباب لعجز قلمى عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم ومايتفرع عليه من الرذائل والذمايم واستشعار نقصانى فيه وان افرغت مافى جعبتى فى هذا الباب وانما اكتفى فيه بايراد مادتين وقعتا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلى من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناضر المكاتب) فى تلك الناحية جاء قرية بول ايلى فى سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢١ هـ ومعه اثنان اوثلاثه من معلمى الروسية ليعين واحدا منهم معلما فى مكتب القرية المذكورة والباقى فى قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا افضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه فى الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استيذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنساء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل فى النساء ففزع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساءلهم عن والديهم فاجابوا بانهما فى الحمام فارسل واحدا منهم ليخبر اباهم بمجيئه وامره بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجلة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغايرا للانسانية ومقتضى العقل فضلا عن المروة والمدنية وامره بالقيام والخروج ولكن ابى الفهم واباه الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لا يعرف غيران يقول انا جئتك بمعلم فعليك بقبوله فاجلسوه فى عربيته واخرجوه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه فى دار رجل منهم وطفقوا يضربونه وحيث لم يبلغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية الملقب بوواصنوى اسطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة مشرعا بعدى فرسه ويشتد فخلص نفسه من قبضة قابض الارواح بينه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة ضربه ضربا مبرحا لاجل مجيئه
اليه بمعلمى الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد
بذلك بمن معه من معلمى الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام
المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المفاسد واخلاله بالآداب
والانسانية وشهد من طرفه المأمور الملقب باصطاناوى والمأمور الملقب
باورانيك وقالا انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران
فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منا بيننا ليعجر بيوا فلم تقبل عداية الروسية
هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على
الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستيناف
حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررته العدلية من الحبس مدة
سنة فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية فى مثل هذه الامور وثانيهما
وقعة ملا هادى افندى الحاجطرخانى التياكى وذلك ان ايسبكتور
حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبول معلم
روسى فى مدرسته اوليفتشها ومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندرى
من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملا هادى اذذاك الوقت فى الصلاة
فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه فى الصلاة فقال له اينسكتور
قل له ليتم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فلما اتم صلاته ضربه
بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعنى اينسكتور
واسحق افندى يريان ذلك فسبه ايسبكتور وشتمه سبا وشتما لا
يصدر عن واحد من آحاد الناس فى حق مثله ولم يكتف بذلك بل قدم
عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لايستحق التعليم والتدريس
ولا يستأهلهما فعزله الوالى من التعليم والتدريس وحجره عنهما فمنع
عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا الى ان عزل الوالى المذكور
من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فاذنه فى التعليم والتدريس
وكانت هذه الواقعة ايضا فى السنة المذكورة سابقا وهؤلاء الاشخاص الذين
عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسلمين من ظلمات الجهالة

والوحشة الى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم الدينية التى لايقرأفيها سواها ولايعرف فيها غير المدنية كما سبق اعترافهم بذلك فى المقالة الميسيونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء اهل الدين فان كان لاحد صبر ايوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها اذيتهم وجفاهم فى حق بعض العلماء وابتلاؤهم ببلايا بسبب رميهم بتهمة تعليم اولاد المكرهين والمرتدين من جواش وجرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضى ذكر كلها مجلدا على حدة ولكنى مبدا بذكر بعض المواد ايضا منها قضية الملا محمد جان الكاوجياكى رحمه الله تعالى وتفصيله ان بين قريتى نور كاى والمت من القرى التوابع لقصبة منزلة من ولاية اوفاقرية جواش تسمى بكمت (تحريف بكمحمد) وليس فى تلك الاطراف والجوانب قرية سواها من قرى جواش مع انهم لايعرفون لغة (١) مخصوصة بجواش قط فاهتدى عائلتان من اغنياء القرية المذكورة اهتدا غير رسمية لعدم الاذن لهم فى الوقت المذكور بالاهتدأ وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علمأ الاطراف والجوانب وكانوا يصلون ويصومون ويعطون الزكاة والعشر والفطرة فلمابلغ هذا امر الحكومة ارسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقريتهم تابعة فى نظام الروس لقسيس قرية قرامالى ففعلوا فلم يفد عدوا لهم وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتسفير فلم يؤثر فيهم فسفروهم الى سيبريا فيدى انه سبحانه بعد تسفيرهم كتبرامهم الى الاسلام حتى لم يبق فى قريتهم على المجوسية سوى عائتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الاطراف والجوانب خفية فلما رأت طائفة ميسيونير ذلك بنوا هناك كنيسة ومكتبا

---

(١) وكانوا يدعين ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهلها تتار مكرهون وتمسك فى ذلك بكون اسم قريتهم بكمت تحريف بكمحمد ووجود قرية مسلمة بقربها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة جواش وكلها معقولة منه عفى عنه .

بجنبيا ونصبوابها قسيسا واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسال اولادهم فى المكتب وهددوهم بالتسفير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل تقاة واباه الاكثرون ولم يبالوا بتهديدهم وقد رجع المسفرون فى ذلك وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم ويهونون لهم امر التسفير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذى يفعل ذلك هو امام قرية كاوجياك ومعلميا ملاعبدالغنى ابن الحاج الملا محمدجان فامره ان لا يفعل ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمدجان المذكور ان وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كائنا من كان فان تكره تعلمهم الديانة الاسلامية فصرالهم انت فراقولا وحارسا فشكامنه الى الحكومة وحيث كان المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيرة دينية لم ينكر التعليم وقت الاستنطاق فلوانكره لما جرى عليه شىء بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس بل زاده وقال ان مقتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جاءنا يتلقن الاسلام اويتعلم الديانة الاسلامية كائنا من كان سوآ كان مجوسيا اوروسيا فلو جئت انت اوولدك اومن هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام اوتتعلم الاحكام نلقنه ونعلمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وقال ثم انه الينا اهل الكتاب فى هذه الآية تحذيرا اياّنا عن ان نكون منهم فقال له المستنطق ان هذا مخالف لقانون الدولة وفى ذمتكم يمين على ان لا تخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل منكم وحقه اكبر من حقكم ونحن ما حلفنا لكم اليمين بالاطاعة فى كل شىء بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة ولم المعصية ومخالفة امر الخالق فلا طاعة علينا فيها المخلوق فقط كائنا من كان وعبكم لنا ايها الروسية عهد فى مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا تامرونا بما يخالف شريعتنا فلما سمعوا منه هذه الكلمة الحقة وراؤا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه وولده المذكور الملاعبدالغنى فى محبس بمدة اوفاهتى يحكم عليها بشىء

فمات رحمه الله تعالى فى محبس اوفا فى حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده الملا عبد الغنى افندى الى سيبريا وهو الآن هناك امام فى قرية على بعد سبعين ويرست من بلدة ايركونسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا حافظ وكان اماما فى قرية قوناق قل التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ايضا فانهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم حواش هناك الى الاسلام وتلقينه اياهم وتعليمهم الاحكام الاسلامية حبس فى محبس بلباى ومات هناك بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة فى القرى المختلطة بالمكرهين كانوا منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكرهين فى المساجد واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومهددين بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية والغيرة الملية الذين كانوا يرجحون جانب الله على جانب الحكومة وهذا به على هذا بها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه فى آخر العصر التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والتعصب وليقسها على معاملة سائر الدول المتمدنة ولا سيما حكومتى آمريكا وانكلتره هل يجد موافقة لها اولا بل مطابقة لمعاملة امائل الوحشية فى دواخل آفريقا لاشك انه يجدها كذلك مطابقة النعل بالنعل ويشبه القضيتين ايضا حادثة ثلاث قرى من قرى قوم چواش التابعة لولاية سراطاو تفصيلها ان اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قرا بعض منهم فى بعض المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه بموجب نظام الروسية اقصى جهده فى ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات عليه خصوصا الملا يعقوب وتلامذته فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما فى جعبته من الحيل والدسائس ورآهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

وان حيله ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من استعمال القوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين فى تلك الاطراف والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبابيت والعصى الكبار وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتله ضربا فسقط المومى اليه مغمى عليه كانه ميت وانقطع نفسه فغرزوا ابرة متينة تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا فى تشبثهم هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت الحادثة قد عظمت وليست اول مرة بل لها سوابق كثيرة لزم الوالى ان يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حق تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين الخبز والملح لاستقبال الوالى بهما على ما هو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاهالى صوت الجرس الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا باب البيت مفتوحا فجاء باذن الله تعالى كلب كبير اسود واخذ الخبز وذهب فى سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرس اخذوا الخبز والملح بالتبسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة والوقار وقدموا الخبز والملح اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس كانوا على غاية من الطيش والخفة وفى مقدمتهم القسيس فلما رأوا المهتدين قدموا الى الوالى خبزهم وملحهم تذكروا انهم نسوهما فزاد طيشهم وخفتهم فشرعوا فى الصياح والنياح والرطانة بلغتهم يغوون نوحيب سوبابيب طاشچى سيچاص وامثال ذلك ومن اين يأتون بهما فقد وقعا فى محلهما فلما رأى الوالى هذه الحركة البهيمية منهم ستشاط غضبا وسبهم وشتمهم ورجع الى مقره حالا وكتب الى پطربورغ بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه وازالة النزاع والخلاف فى وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فمه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بموجب حرارة
تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية
للمهتدين وتركهم ومايشتهون من الدين قال الاسقف المذكور ان صدر
هذا الحكم من الحكومة لايبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل
فى الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذه المحامى بقوله هذا حيث كان عاريا
عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية فقد
علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل
النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا فى بياض ولم يخرج بعد الى
الخارج ولكنه لا يخفى على المحامى وهو سند قوى معتبر عنده
فحكموا بمنع ترددقسيسى الروس اليهم وبتركهم على ما ارادو واما
اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا فى الدعوى
حتى يزيله المحامى ايضا وانما كان الدعوى بقاؤهم تحت تصرف القسيس
وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اوكتابر من سنة ١٩٠٥ من طرف
الامبراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء
اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد فى طبع
الكتب وقد سبق عند بيان حقيقة دسائسهم بيان تصورهم التعرض
لكتب المسلمين والمداخلة فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة
الروسيتين بالكيفية السابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى
وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل
العلوم الدينية فى نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان فى
اوان التحصيل بتعلم القرأة الروسية ارادو ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا
الحكومة الروسية ان تركهم على ماهم عليه من تحقير الكفار وسبهم وشتمهم
كيف شاؤا مع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملة حاكمة وكونهم ملة
محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنا بل لابد لنا من منعهم عنه واخراج
امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استئذانهم فقر الامر
على ذلك فلما استأذنوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى لفظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب والباقى للعلة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا فى تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهتهم ووفقوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقى وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشئ يعمى ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار فى القرآن وغيره من لا دين له كقوم جواش وجرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقية دينهم بموجب مدلول اللام فهنا خالفوا كلا دعويهم وناقضوا كلا قوليهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجاء ان يظفروا ببغيتهم فى الخصوص المذكور وبينما هم فى هذا الطلب والالتماس اذ ساعدهم الحال وظهر امر لم يكن فى الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم فى استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه فى ديكلى طاش وچنبرلى طاش وبيكقوز وبوغازايچى وكاغد خانه وفلان خانه واوزبكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفد ما عنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلماته وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع فى عدة من ظروف الصبغ حين ذهب الى قرية ليلا للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالطاوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة اللسان فى شأن بعض كبرأ العلماء العظام كنيس شرع فى نطح الجبل جاهلا بقول الشاعر شعر : ياناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية ويلقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن وانه لايعرف العروض ولاانشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام المذكورين ووشوابه الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك مما سيذكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين بانسكتور فاغتنموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلمية وفيها اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين المسلمين وتجسم قواهم وتاعيد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات فراغتهم وعند ابائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد نسخة منها فى يد كل من يقرأ ويكتب وفي كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم وان الصبيان يتلقونها من افواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويحملونها معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبار هم الذين ينظمونها وينشئونها آخذين حضامينها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

---

(١) وقد مر ايضا اثناء بيان تكاليف الحكومة ووعدنا بذكر تفصيله وسببه وهذا هو الموعود فتذكر منه عفى عنه .

الروسية كمايرى فى بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان فى الحقيقة فى اى مملكة كانوا فى الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم فى تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك فى اوائل ايون من سنة ١٨٩٢م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقر رأيهم على شئ الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نظار المكاتب يأمرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت فى مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تحصيله فى خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا اوابوا ورفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاآتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة يأمرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون فى جمع الكتب العلمية والمطبوعة فى خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم فى خارج مملكة الروسية ولو زمنا يسيرا وقد نشأت منها حادثة قصبة الجيسطاى الواقعة فى سنة ١٣١٠ فشرع المسلمون فى تقديم العرايض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى نظر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرايض نتيجة مطلوبة اخذوا يهاجرون بلادهم فاخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ واوفا وقزان الى بطربورغ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا تأخير ما ارادته الحكومة من تضييق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغليان افكارهم واستعدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتمسهم فى الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك فى خلال سنة ١٨٩٤م فانقشعت تلك الغيوم موقتا للظهر فى

وقت آخر مناسب بلون آخر واغمض فى حق المعلمين الذين كان تحصيلهم فى خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين بافعال دكاكينهم يوم الاحد الذى هو عيدهم تعظيما له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضا من الحكومة بتقديم العرايض فلم يجابوا له ومنها ماهو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية مبسيونير نظموا دفترا قسموا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسما تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلانى والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلانى الخ فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا الا انهم لم يستيقينوا به الى ان دخل واحد من تجار المسلمين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم اليه هدية وناوله خمرا فلما لعبت به وبعقله فاتحه بالكلام فى هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت فى حصتى وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضا من الخمر الى ان صار لا يعقل شيئا فاخذ الدفتر وخرج من بيته فاطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذى مضى قبل يكاترينا الثانية ووقعوا فى حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلا ونهارا بحيث اذا راوا واحدا من المامورين كانوا يظنون انه جاء لاجراء الامر المذكور واخراجه الى الفعل حادثة سولاى وبينما هم كذلك اذ وقع الوباء البقرى وصدر الامر من الحكومة بسوكرة البقر وقتل المصاب منها بالوباء على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك فى حدود سنة ١٨٨٤م فجأ المامور الملقب باصطاناواى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لابلاغ الامر المذكور اهاليها

---

(١) اسمه احمد جان وكذلك اخذه واحد آخريسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة بقضاء بوگلمه وكذلك القاضى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بسدة (؟) كلاهما بواسطة سقى الخمر الخبائث . منه عفى عنه

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب فى ورقة سند السوكرة اسامى
الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالى ذلك لم يشكوا فى كونه
دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة هى حجاب وستر لمرامهم وزادتهم
كون الاسامى مكتوبة بالروسية ولم يشكوا فى كون المراد بها هم انفسهم
فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة
المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكور ان يأخذ منهم الامضاء بالتهديد
والاكراه فامسكوه وضربوه ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية
الصعوبة فرفع الامر الى الوالى فحمى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يرعد
ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصبه بل اصاب عربته
فشردتهم جاءهم بالعساكر وقبض عنهم على عدة ائمة واعيان وزجهم فى
السجن (١) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد
ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اولجايدى فلما اتم المشار
اليه حبسه وهى مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض
رفقائه وكيلا من طرف اهالى بعض القرى التى هناك واعطى عريضة
لمولانا السلطان ايده الله تعالى واعز انصاره ببيان احوالهم وما لقوه من طرف
الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسها الله تعالى رسما
وطلب مخابرة الدولة فى ذلك حكومة الروسية وتوسط فى ذلك بعض الكبراء
فى استانبول فنجح فى تشبثه ذلك فبعد ان تبادلت المخابرة بين الدولتين
وسأل حكومة الروس الاهالى عن توكيلهم الملا آخون جان المذكور فى طلب
الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا
من بطش الحكومة بهم فاذنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من
عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرية جيدة جدا
فى طرف ملاطية لواجرى الامر على مرسوم اولى الامر فى ذلك لدامت الهجرة الى

(١) وذلك بعد التفتيش والتحقيق وشهادة واحد من افراد رائد [illegible] ووجد
من الائمة يسمى من قرية .... عليه من الله اشد ما يستحقه وحملوا على ان المسمين قد
عاندوا وعصوا والالا ثبتت القبحة للوالى ولكان مثل اسكاراتيين. منه عفى عنه.

الآن ولرأينا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسر رقابهم وهذا هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوفا ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنامه من القرأة الروسية وذلك انهم لا يفوتون دقيقة فى اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغوهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولا يمكن تكليفهم به من غير سبب مسلك اخترعوا له اولا سببا من الاسباب بان ادعوا كذبا وميا ان بعض المهرة فى قرأة الروسية يأخذ شهادتنامة باجراء الامتحان المطلوب ثم يعطيها لشخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلابد ادا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنامه حتى لا يتاتى له الحيلة المذكورة والا فلا يعطى له الشهادتنامه فامتنع الاهالى عن ذلك فى اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه قبلوه بالضرورة ولم يقع منهم فى هذا الخصوص كبير مقاومة ونفذ بهم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا انا الغريق فما خوفى من البلل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تحته دسيسة كبيرة وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور فى المحاريب ليستيقنوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط الامامة باخذ شهادتنامه من جمعية الامتحان الروسية بلا شبهة لا غيره فلا شك فى صحة امامته ولا شبهة فى ذلك ولا افسبيهم الذى ايدوه ليس سببا فقط فانك قد عرفت فى شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (پاسپورط) او شهادتنامه من دائرة البوليس وشهادتنامة من المكتب الذى قرأ فيه القراءة الروسية ولا يخفى على اربابه ان الاشكال يكتب فى التذكرة والپاسپورط وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها فى شهادتنامة ايضا ولا شك فى امتناع الاتفاق فى جميع الاشكال فلا يتاتى فيها الحيلة وان امكنت فى تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لا تجرى الا بالصعوبة وبالارتشا فالحيلة المذكورة

فى مثل هذه الامتحانات لاتتصور والحاصل لاشبهة فى كون ورأهذا التكليف لحكومة الروسية غرضا فاسدا الا انها لم تتمكن الى الآن من اظهاره واجرائه فهى تتوقع وقتا مساعدا له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوادث التى حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م ولا يخفى الغرض منه ايضا ولكنه لما صادف وقت غليان افكار المسلمين وانسلاب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجالها بالخيانة والخدعة اتهاما صحيحا مطابقا للواقع لا وهميا محضا التكررها ووقوعها منهم فى حقهم مرارا صار باعثا على حدوث حوادث كثيرة ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم واسمائهم واصنافهم لزعمهم ان لذلك الامر مدخلا فى تكليفهم بالتنصر بل هو مقدمته وقولنا زعمهم انما هو بالنظر الى الواقع والا فهم كانوا جازمين بذلك ومعتقدين اياه اعتقادا قويا لايتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا اعلانا مبينا لغرضها منه اشعورها بما سيقع منهم بمقتضى الوقت الا ان الذين كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان المذكور الابلة فى الطين وصار سببا لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه مجملا ومبهما جدا مع انه كان مطبوعا فى قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم ان يكتبوه مفصلا بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاذا ليست القباحة فى ذلك فى المسلمين فقط بل اكثرها فى الحكومة وفيمن كتب الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة وبلا اختيار كما قال الشاعر شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل

من اوقف نفسه فى مقام التهمة فلايلومن الانفسه فالمسئول بموجب تلك المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لاغير والامتناع منها صدر فى بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفى بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلما والعلما فى مثل هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد فى مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلاب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القرأة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابخس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضا ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذا نصحهم ها يا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصلبا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفى ذلك كفاية وهذه الحوادث هى من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شىء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايجق وواقع بينهما وقد دخل تحت تصرف حكومة الروس فى حدود سنة ١٢٦٢ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الا سنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة فى بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه فى الامور الدينية وتكليفهم بقرأة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك فى مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقفلوا مدرسته فى سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها فى صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا فى المدرسة المرجانية التى كان تحصيله فيها ولما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

مسجد آخر في حدود سنة ١٩٠٣م مصادفة سنة ١٣٢٠ه شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالي الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يفعلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالي اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملتهم هذه في شأن اهالي بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعني مدة ٦٦٠ سنة مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا باتلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعني عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مأموري الملكية من استملاك الاراضي والعقار في بلاد تركستان وفرغانة وما وراء النهر وخوارزم بل من الاستئجار بمدة ازيد من سنة وفي ذلك لها اعني لحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما اخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها في شأنهم فانهم سذج غفل لاعلم لهم بامثال تلك الدسائس ووقوعهم في شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائسهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع ممن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح في تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالي تلك البلاد ان في القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به واقروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبته جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية حكمت الحكومة بانسلاخكم من

(١) وسببه جهالة اهالي الموضع المذكور كما هي حالة اهل البدو وهي اقصى بغية رجال الحكومة كما عرفته . منه عفي عنه .

الاسلام وانسلاككم فى السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذى هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ماهموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار فى تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا فى التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استيلاء الروس عليها اوقبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد فى البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشر سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلماتى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التلغراف فى هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضمونه ان فى طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم فى زيادة الكنائس بل تسعون فى زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتهم فى بلاد ومملكة كانت منذ خلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا فى ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرايض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط للذهاب الى آوروپا للتجارة اولشيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استتبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعترضين
وتعذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى
الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة
المعاملات هناك كما هى و عرضها عليهم فوجدوها على عكس ما ظنوا
وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك
وتشبثوا بتسهيل اسبابه فى السكة الحديدة و فى البحر فلله احمد ع
مصائب قوم عند قوم فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس فى انس المسلمين
الدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثانى من مستفاد
الاخبار للفاضل المرجانى لمصز ور (انجمن معارف) الاستيذان بطبعه
فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان ومن اشبه ذلك مماله نوع تعلق
ومناسبة للدولة العلية و مسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور
والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ونكتفى
بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وايراث السآمة
محيلا بواقيها على علم القرئ بالمقايسة على ما ذكر وهذا معاملاتهم فى امر الدين
واما معاملتهم فى امور الدنيا فلا يحسبونها شيئا ولا يعدونها من المصائب
كاخذ الغرامات والنوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى
وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذ اولادهم عسكرا
اسوة للروسية فى ذلك والباسهم البستهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم
الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم
مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفر ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما
تحاول الروسية اقناع بعض المفتين بل اغفالهم بكون منافع الوطن
مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العسكر
راجعة الى الكل لاشتراكهم فى الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الان حديد
البصر لا يغفل به ولا يصدقه فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان الكل
مشتركين فى منافعه ومطلقى العنان فى الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا
على السوية بين افراد واصناف اهله من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم في ذلك انواع الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين مشتركون في الوطن حاشا وكلاثم حاشا وكلا لايصدقه ولا يعقل به الا البهايم بل الامة التي تبينت احوالهم بل اهوالهم لاوطن لهم في الحقيقة اذ لانعني بالوطن ماعرفه الفقهاء في باب المسافر ولاما يعتقده اكثر الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام وسيدفن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك فيه البهايم ايضا وانما نعني بالوطن الوطن الحقيقي الذي تكون كافة حقوق ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم مضمونة وافرة لايستشعر بعضهم عن بعض ادنى سوء ولايتوقعه ولايتوهمه بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونا للبعض وآخذا بيده وقت الحاجة ويجتمعون على موائد فائدته ويتغذون بغذائه بالسوية كما يتقاسمون نوائبه ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطني او همشري او هموطن او زيملاك على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايا لايمكن وجودها مجتمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التي كثرت فيها العناصر المختلفة والاديان المتضادة الابرعاية قوانين الحرية والعدالة والمساوات والانصاف لابالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى في خرابها ودمارها وتزلزل دعائمها واركانها كما وقعت الآن مقدمتها وقد يمثل الوطن الحقيقي الذي وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة نافعة متعددة تلتذبها النفوس وتنتفع ثم قعدوا حوالي المائدة وصاروا يأكلون منها مايشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد لاحد مالم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده وبعضهم بالشوك وبعضهم بالملعقة لااحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك آمريكا وآوروپا الاصلية وياپونيا وللوطن المجزى
بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة
متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه قباح
المنظر فى ايديهم مطاريق فاذا مد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه
بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لاتأكل من هذا بل كل من هذا
ولاتأكل كذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه
وطردوه وبعضهم اكل مايشتهى كما ينبغى من غير ان يحجر عليه احد بل
كان هو الآمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود
اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذلك الخدمة ومثله لا يقال لها شركة
حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها
حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لاتفى بها لغيرهم فانها تأخذ
ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولاتأخذ احدا من قسيسيها مع
انهم متساوون فى الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف
الدينية واجتماعهم فيه وشمول هذا السبب كلا منهم لدى القانون ومن
اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى بها من تلك الجهة حرروا
عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم ذوى معارف
سوى ما يتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما انا لانسلم ان التحرير
والعفو عن العسكرية لاهل المعارف (١) الثانى ان وجهه هو كونهم ارباب
الوظائف الدينية كما مر آنفا وثانيهما اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة
المعارف فلا نسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم
حائزون اياها بل فى كلا الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد
من حازها فى القسيسين عشرة فى مائة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون
فى مائة وهذا مما لا مجال لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة

---

(١) فلو كان العفو لاهل المعارف لعفى عنه من هو اكثر منه علما وان لم
يكن قسيسا وليس كذلك بل عفى عنه .

المسلمين اولى بالتحرير ، العفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بديهي (١) وظلم الحكومة في عدم عفوها الائمة ثابت لا محالة وماسوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ في هذه الحرب الاخيرة اعني حرب ياپونيا مآت من الائمة وبقي وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فيها من المسلمين فدماء هؤلاء المساكين المظلومين المعذورين لاى شيء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا واى مجدهم وعزهم حفظوه واى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة في طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيهات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) واى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق لقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبي بعيد معقل غاية الاغفال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم في الحقيقة بل هم كبني اسرائيل بيد القبط فان كان لبني اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنهه بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعلل الغائية لهذه التكاليف الغير المشروعة والامتناع عنها تحقق بطلان تمويه الروسية وستر اغراضها الفاسدة ونواياها الدائرة تحت أستار نشر المعارف بين قوم التتار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار بسبب هذا التمويه والاستر الى التعصب والهرب من التمدن والمعارف والصنعة التى من جملتها تعلم اللغة [illegible] الروسية [illegible] فيه [illegible] جسيمة كما ورد من عرف [illegible]

(١) [illegible] مشغوبين بخدمة الحكومة بسبب هذه الوظيفة [illegible]

(٢) [illegible] الروس [illegible] المصدقين يقولون [illegible] في حقهم [illegible]

قوما من شرهم فان كلا الامرين باطلان لامحل لهما من اعراب الصحة قط اما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة بعنعنتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض المحال فلتبتدئ اولا من الروسية بتعليمها اعنى المعارف والمدنية القسيسين ونشرهما بينهم حيث ان كثيرا منهم لايعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب الابتدائي بل العامى حيث يقولون دوبژى دوا ترى دويژى ترى چيتيرى يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بوواصنوى واسطارشينه ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين لايقل عددهم عن اربعين مليونا ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من حكام الناحية الملقبين بوواصنوى واسطارشينه منهم فانه لافرق بينهم وبين البقر فى الخلو عن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء الحكومة حقيقة وقد تقدم فى اصل تصويرانهم عدم تعيين احد من المسلمين. امثل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذات بالكلية ولم يكلفوا احدا منهم بذلك حين اقاموا القيامة على رؤس العلماء بتكليفهم بهما وكانهم رقوا للمسلمين ولم يرفه الجنسهم و[illegible] تعليمهم واحتج [illegible] بلزوم كتابة دفتر المواليد والوفيات المسمى عندهم [illegible] [illegible] الروسية باصل دينه مع كونه منافيا للتعليل السابق غير مستقيم [illegible] من [illegible] دون [illegible] [illegible] منافع [illegible] الروسية راجعة الى الحكومة [illegible] الائمة [illegible] من طرف الحكومة حتى تكلفهم [illegible] فليس [illegible] حق فى [illegible] فضلا عن تكليفهم بهذا القدر الذى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صعيفة التى تستحق ان يقال فى حقها ايلا شئ محض [illegible] يمكن [illegible] كتابة كتاب وواصنوى او باستئجار كاتب خصوصى موقت [illegible] بصدق [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلثة

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناءها لتعليم اولادهم ضروراتهم الدينية باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء مكتب روسى بجنبه على مايراه اينسبكتور وتعيين معاش لمعلم روسى اقل ٣٥٠ روبلا فى كل سنة واى مدخل لهذا فى نشر المعارف وكتابة دفتر المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعنها حين يتفكر فى مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بتمويهاته تلك والحاصل لا حق لحكومة الروسية فى تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم بها لهذه العلة الجزئية ولا لعلة نشر المعارف وتعميمها وتعللها بذلك تجهيل لهم وتغرير ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى التعصب اوعن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معناه الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليله ثبوتا بينا لاشبهة فيه كاستنكاف الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيته وصنيع المسلمين ليس كذلك بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيته ويقال له تصلب فانهم قد استيقنوا غرض الحكومة بتلك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشئ انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستيصال واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالتهم يأخذونها اين وجدوا ومتى ظفروا به وحاشاهم ان يهربوا عنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة الظالمة المستبدة لغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعتين بثقب جدار جهالة الروسية الاصلية من جهة آوروپا فطفقوا يقتبسون منهما على مقدارهما ومقدار حوصلتهم واهل الآوروپا اخذوهما من معدنهما اعنى العرب والمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرون على تحصيلهما من معدنهما بل لا يزالون يسعون ويجتهدون فى تحصيلهما ليلا ونهارا ولكن الروسية

ومن والاهم ينسبون التتار الى الهرب منهما افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلونهما منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضي هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا دين من حصلهما فى مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا ارباب المعارف واصحاب المدنية فى بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا فى تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الحلد الرابع فلو كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيحوا لهم تحصيلهما باى لغة كانت واين كانتا وممن كانتا بل كانوا يأمرونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم فى سد طريقهما وابوابهما غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التحامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محرري مسلمي الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ فى العدد من جريدته المذكورة الصادرة فى ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ هـ وهذا تعريب عبارتها كنا نوينا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدرياى بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بپطربورغ استيذانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمنة السابقة مثل هذا الزمان فلزم على ان اتخذلى ظهيرا فى پطربورغ حذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

---

(١) دائرة المعارف منه عفى عنه .

مصادرة الكتاب وعدم امكان الاذن بطبعه قط فى الاسبوع الذى وصل الكتاب
فيه الى پطربورغ ولسنا ممن لا يعرف سياسة غراف تولستوى وپوبيدا
نتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى
كتاب درياى بيلوك فى جريدة قرغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع
الاعلان المذكور بيد ايلميسكى الذى كان حيا فى ذلك الوقت بقزان
فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من
رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء بپطربورغ پوبيدانتسف مكتوبا
مفصلا بين فيه تضرر الروسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار
بهذا الاسلوب فنشر پوبيدانتسف او امره على مقتضى الوقت والحال فمن
اراد تفصيله فليراجع المجموعة المشهورة بمكاتيب ايلمينسكى بلغة الروسية
المنتشرة فى قزان فاثر على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما
وادركنا كنه الامر وحقيقته وكذ كنا اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب
ثانيا الى خزينة الاخبار وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف
بتفليس للاستيذان بطبعه باسم المرحوم صفرعلى بن وليبكوف الكافكارى
ملتزما كافة المسؤلية على نفسى فى ذلك واخبرته بالماجريات السابقة
بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه
شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم
وسلمه الى صفر على افندى المذكور فشرعت فى طبعه بلا مبالات وبينا
انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطربورغ بمصادرة
درياى بيبوك واخذ عنى الامضاء بالفرامان الذى جاء من والى قريم
عنى عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت
نسخا منه الى تفليس ثانيا بمقتضى النظام وفرقت ١٢٣ نسخة منه الى
المشتركين فلما ارسلوا النسخ المذكورة من تفليس الى پطربورغ
استشاطوا غضبا وارادوا ان يحاكمونى ويقفلوا مطبعتى ولكن لما كان
طبع الكتاب على اسم شخص آخر باذن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا
طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بغچەسراى الى پطربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشربقية قاموس الاعلام اه قلت وهاكم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكابر سنة ١٨٨٩ قدشرع فى نشر جريدة بلسان قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقمولا بامر والى برية قزاق قاليافق من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨ الصادر فى ١ ديكابر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان جريدتنا الترجمان تدخل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من بدء تأسيسها وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات المفيدة المنشطة واخبار الدول والملل والمقالات والبنود المفيدة للمسلمين بالترتيب وابذل فيه غاية جهدى لئلا يغفل اخواننا المسلمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم المتفرقة والادبيات مهاحكاية ملاعباس عن احواله التى طرأت عليه فى آوروپ وآمريقا ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس اللغات بلسان الترك ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهوكتاب مفصل مع متون العلوم واخبار كافة الملل والدول والممالك والاقوام والعلماء والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويمكن كون هذا الكتاب من الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظهر صاحب جريدة الترجمان على كلام ارباب المعارف مهارته فى مدة سنة ٨ وقد بيّن مقصوده ومرامه منها وهو جمع المسلمين الكائنين تحت تصرف الروسية الذين تفرقوا واختلفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام العديدة واختلاف اجناسهم وقبائلهم واحداث الاتحاد بينهم بسود الادلة الفلسفية الاسلامية ونشر المدنية الآوروپاوية المنخولة بمهارة استانبول المخلوطة بآداب آسيا انا مافرنيا بنفسى الابعض اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطالعونها بالتدقيق يجدون فيها افوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية ولا يخلو استلفات انظار اولى الابصار الى تناسبها بجريدة قرغز وحدوث

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخابر مسلمو هاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس النعة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد فى اعلاء شأن الاسلام بمبارنه فى الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصارى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطلع المسلمون على تواريخهم ولاسيما الذين تربوا فى غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال جنكز خان وتيمرلنك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لايستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة فى خصوص تشبثاتنا فى نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ماذكر يكون سدا مانعا فى طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال فى ٢١ مكتوبه الصادر فى ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف فى اعتراضه على القرآن انا استلفت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده فى نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا فى جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقمين فى اماكن متعددة ولم شملهم فى مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحادنمسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته فى جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكر فى نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف آوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصپرنسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذ تقول فى هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بمايشبه لدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين فى الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسامى قريم وكافكاز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عاداتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على ابنية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد فى واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابيلة فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا ولكنهم يفعلون ذلك فى المستقبل لامحالة فمايكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع فى مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل فى القرآن ولافى الشريعة وانما احدثت يكاترينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة واعيها كانت مفيدة فى ذلك الوقت وكانتا احدثتها فى مقابلة اسقفيته النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لاينتهى خارج ايپارخيه واما مفتى اوفا فهو بمثابة المصران بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمن قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم فى فكر ايجاد مركز لانفسهم اولحوق مركز موجود اولا وطفقوا يسعون لذلك فخصر فى قصى ان لازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لانصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المحمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض
ارباب الحمية يترجمها ترجمة لايقة وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار
سعيهم وجهدهم فى اطفاء نور الله الذى ابى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون
ومن احاط علما بهذه الماجريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم فى قولهم
ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية
فيهم وانهم اعنى التتر لايحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل
يجزم بقين ان قصدهم سجود التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون
المعارف والمدنية لاغير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون
باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم
الى دينهم وامانفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهما وهربهم
عنهما بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم فى تحصيلهما تحت هذه
التضييقات والتشديدات وينالون منهما بغيتهم على شهادة هؤلاء الاعداء
الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
ضالة المؤمن اخذها اين وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو
بالصين ولايستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين ولايمتنعون
عنهما قط بل يعرفونهما ويستزيدون منهما دائما بحيث لايوجد فيهم الآن
ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف
كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط
الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرانساوية
حتى ان الذى يقيم منهم فى بلاد الاجانب وفى الاماكن المقدسة مدة ٣٠
سنة لاينسى الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب فى كتابة
العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لايعرفها ولو فى
الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمهما ايضا باطل لا اصل لها فهى
امامبنية على الجهل باحوال التتار اوعلى التعصب والافتراء والبهتان

---

(١) اى ترجمة سقيمة وخط سقيم حتى لكن بالانتخاب والاحسن يحوى كلامه غالبا مما عفى عنه.

للغرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم رضاهم بها الى ان يهرتوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدن وتحصيل المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامية والآداب الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طرو ادنى تغيير فيه فحاشاهم ان يستنكفوا عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم يهربون عن كل شيء اى شيء كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يرضون به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون او شره يقدم على شرب شراب لذيذ رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته وان كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى رضه الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس حتى عليه الامتناع والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة مبنية على الاغراض الفاسدة المذكورة ولكن اذكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المذكورة مندرجة فيها سنة من محكمة الجمعية الاسلامية احد ورقة منها وخرج الى استانبول وراجعه ... الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم واعلانها فى ... ومن جملتهم عطوفتلو احمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال ... فى اول ... انا اتعجب من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع انهما سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكياء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة الملية فلاى شيء لا يبنون
مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون
يقرأ بها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصيرون ارباب المعارف والفنون
وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم
فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين
كما اننا بينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون
منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب
العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطانية
من غير ان يتغير اعتقادهم ادنى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح
اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟
فقال بغاية الاستعجال لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا او مفتيا؟ فقال كذلك
لا فقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستعجلا لا فقال
لم؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها
الا من كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبن لذلك
بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من
هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من
المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة
الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان
حكومة الروس صدت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها
لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لا تظن ائمة تلك
الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهوى ويشربون الدخان
ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس
قومه بوخ بيدك امام كلا وان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة
الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل قدرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص
متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال
ها آناسن صادقسم بونى مكرى بو نلرى كاور يا پمق فقال الشخص

المذكور نعم لاشك في ذلك وامتناع التتار عنه لاجل ذلك لا لشيء آخر والا
فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية وليسوا ممن لا يعرفون اهمية
اللغة والكتابة الروسيتين في تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر
السطحي وصاحب النظر العميق المطلع على الحقايق فلو دام الافندي
المشار اليه على هذا الرأي لاصاب ولكنه لما اجتمع في جمعية العلم المنعقد
في استوقهلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع راداف الروسي المار ذكره وسمع
منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكأنه نسيه وصدق كلام
راداف المذكور كأنه سمعه من فم الملك وسلك في شأن التتار مسلك
التفريط وكتب في حقهم ما هو مسطور في رسالته احولان كما انه سلك في
ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط في الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه
الروسي بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان
مسلمي التتار بعدوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم
في امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) النهاية حيث انهم لا يعرفون من احكام
الاسلام سوى كلمتي التوحيد والشهادة ومعرفتهم اياهما ايضا عن تغيير
وتحريف معناهما ثم اطنب كمال اسعه على صحيفة آداب المسلمة بالروسية
او ف الى اواخر الاسماء المقدسة كقولهم محمدف وحسينف اقول ليس
بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف منافاة ومسافة
كثيرة وليت شعري لم لا تنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع في
كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصحيح الصواب ما قاله الشخص
المذكور نعمان لكلامه في تاريخه مصداقا لا نوح بذكره هنا ووجهه لا يخفى
على الذكي الفطن والحاصل ان التتار لا يهربون عن تعلم اللغة والكتابة
الروسيتين قط اذا دخلوا في [illegible] وانصفتهم على ركن تعليمهم [illegible]
وبدينهم من غير ازعاج احد واكراهه بل علماؤهم يستعدون مرتبة
التي عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء جمعية الاسلامية لا يعرفونهم اقل

---

(١) [illegible] الروسية [illegible] مرتبة [illegible] بالتضييق
والتشديد واستطعت [illegible] مصداق [illegible] .

من معرفة الضار اومن معرفة المحررين والمحاميين الكبار على الاقل
وراقم هذه الحروف ايضا فى هذا الرأى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كما على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لابد منه لكل احد فى كل حال
وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاجء الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا لدفع ضرر
المرض العارض لنا اوكالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضيق نفسه ولكن لايجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولايشتهى الدخول فيه قط ولكن متى
الجأته الضرورة لايجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لايعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى بصره بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية فى هذا الزمان فى كل ممالك وبلدان وفى
اى دين كانوا من الاديان فانك ترى احدهم اذا حاز شيئا من تلك
الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه
[illegible] لاجل وخلق يزدرى بغيره ممن لامعرفة له بها ويستهزئ به
ويتمسخر به [illegible] عريض القفا وتدينه وان كان ذلك الغير اعلم
[illegible] حتى [illegible] واقصر الناس عند الله فقد قلب الامر
[illegible] بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع
[illegible] جميع كتبه الا [illegible]
[illegible] فلاسفة [illegible] فهم يبق له
[illegible] يحتاج [illegible] يكون وا فساد وكذلك

الهندسة والمساحة والجغرافية والاتنوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية انما يحتاج اليها فى هذه الحياة الدنيا واما فى الآخرة التى يكون الناس فريقين فقط فريق فى الجنة وفريق فى السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فاذا فما معنى الافتخار والتبجح والاستكبار بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل يبذلون غاية جهدهم فى التشبه بار بابها من الكفرة الذين قال الله تعالى فى حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعى فى تقليدهم فى جميع شؤنهم من الملبس والمأكل وسائر الحركات والسكنات حتى فى هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاه وقت التكلم وحلق اللحى وتوفير الشارب حتى فى ترك حجاب (١) النساء وهذه علة اخرى لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم لاشك فى سرايتها الى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبيه على قبحها والتحذير عنها لا عن تلك المعارف فان تلك المعارف لا بد منها بمقتضى جريان الاحوال مع يشمل امورنا واحتياجاتنا الحيوية فى اى مملكة وتحت تصرف اية دولة كنا خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء فى مثل تلك الجمعية وقدات وادلاء [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

معرفتهم بلغة وكتابة الدولة التي هم تابعون لها وقوانينها مثل ما يعرفها اكابر رجالنا مع الحمية الدينية والغيرة الملية وتقديم خوف الله على خوف المخلوق كائناً من كان وما احوجنا الى امثال هذه الرجال العظام اشد الاحتياج لحفظ كياننا ليس احتياجنا اليهم انقص من احتياجنا الى الغذاء لحفظ حياتنا وبقائنا بلا شبهة ولا دوام لادوام املتنا الا بهم ووجود امثال هؤلاء الرجال العظام الحائزين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر الى الظاهر ولكن ظهور الامور العظام وحدوث الانقلابات الجسام في اقطار العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصاً في هذا الزمان يمنعنا عن اليائس من وجودهم وحدوثهم باذن الله تعالى واذا اراد الله شيئاً هيأله الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يخطر في البال ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا ولله در القائل شعر عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته امر * آه لله في الخلق الطاف اذ خفيت * تحار فيها العقول الجوهريات. وعسى الله ان يجعل بينكم وبين القوم الذين عاديتم منهم مودة الآية فلا ينبغي لنا ان نيأس من رحمة الله بل علينا ان ندأب في العمل بالتشمير عن ساعد الجد في الليل والنهار لنبلغ بذلك المراتب الكبار وليس ذلك على الله بعزيز ان انه لا يضيع اجر المحسنين وان ليس للانسان الا ما سعى لا ينبغي لاحد ان يورث الفتور امته باستبعاد الامور واستصعابها بل ينبغي ان يكون عالي الهمة وان الله يحب معالي الهمم ويكره سفاسف الامور واما من هو في مرتبة الاجتهاد وجوازه وامكانه فلا دخل له هنا قط ولا ينبغي التفكر والتكلم فيه اصلا بل اذا ان نحتنيه ونسعى هذا هو وظيفتنا مع كل من يمشي على المذهب وصل الى آخر على امر ان يسعى ما فيه نفعه وليس عليه ان يدعه قدره فان ذلك شان الربوبية وان لم يدع مرتبة المجتهد المطلق بنوع مرتبة المجتهد في المذهب او مرتبة قريبة منها حتى نقدر ان نستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة المشقة تجلب التيسير. وقاعدة الضرر يزال. وامثال ذلك ولا حاجر لواسع رحمة الله ولكن الدعوى هي التي تفسد الامر والله الموفق بقي شيء

لابد لنا ان نذكره هنا وهو ان بعض المعاديل اقن الحكومة ان تحتج على المسلمين
في جواز تكاليفهم المذكورة بامر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت
بتعلم كتابة اليهود وليس فيه لهم حجة بل هو حجة عليهم للمسلمين فان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكلف اليهود بتعليمهم كتابة العرب مع كونه صلى الله
عليه وسلم حاكما بل امر كاتبه بتعلم كتابتهم حيث قال تعلم كتابة يهود فاني
ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له
اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له اه فهذا يدل دلالة صريحة على لزوم تعلم
الروسية كتابة المسلمين لا على تكليفهم بتعلم كتابة الروسية كما زعموا نعم
انه يدل على جواز تعلمها وليس الكلام فيه وكانهم احتجوا بذلك على من قال
بحرمتها وجعلها دليلا على الامتناع من تعلمها ولكن هذا من قبل الغريق
يتشبث بكل حشيش او مقصوده التعلم المذكور اعني التعميم امساعدة الحكومة
على تحصيل غرضها المذكور ولاشك حينئذ في حرمته دفع توهم وربما
يتوهم ان لكل دولة اي دولة كان حق المراقبة والنظارة لاحوال رعاياها على
العموم سواء كانت من الاحوال المتعلقة بالمكاتب والمدارس او غيرها
ولا يسوغ لها الاهمال قط والامر الذي صدر عنهم انما في سياستها وما تتضرر
هي به فكيف تتظلم المسلمون من جعل الحكومة مدارسهم تحت نظارتها ربما
ولا يرضون به وهو ليس بظلم ولا مختص بالروسية قلت هذا التوهم انما
نشأ من عدم معرفة معنى النظارة التي [illegible] ي الا [illegible] حتى في
شؤون مدارسهم كلها من كيفية [illegible] واسكان [illegible] و ترتيب الدروس
وتعيينها وتعيين اوقاتها و[illegible] تعيين الكتب المدرسية و[illegible]
والمدرسين الى غيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الخالين عن التعصب فحاشاهم ان يأبوه فانه عناد واستكبار ومخالفة لامر الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد تبين من البيانات السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على المسلمين غير طريق الروسية وبابها للغرض المعهود وقد طلب اهل القزان الاذن من الحكومة في انشاء جريدة بلغتهم مدة عشرين سنة فلم تساعدهم في ذلك وكيف تساعدهم في نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لاتطلع ولاتجرى وان المطر لاتنزل الا بالروسية ومعارفها وان جريان الفصول الاربعة على هذا الترتيب والنظام ليس الا بامر الروسية ومعارفها لفعلوا ولكن ليس هناك من ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماجريات علما فقد تحقق عنده مقدار ديانة التتار وتصلبهم فيها وانفرادهم بالابتلاء بتلك البليات دون غيرهم وصبرهم عليها تلك المدة المديدة ومتانتهم وثباتهم على الحق وانه قد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون الآيات وقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الآية فانهم جاهدوا في تلك المدة كلها ولايزالون يجاهدون الى الآن ولا يأخذهم في الله لومة لائم وان المجاهدة ليست مختصة بالضرب بالسيوف وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا امثالكم فان اهل الاندلس انمحوا في اقرب مدة [illegible] وهؤلاء الاتراك يحفظون دينهم وملتهم وقوميتهم مع [illegible] معاملات شديدة طول مدة مديدة من دولة قوية من غير ان يصل اليهم ادنى مدد من احد [illegible] من اعجب الاشياء واغربها [illegible] ملايين عددا مقاومة [illegible] دولة قوية تخوف سائر الدول بسعة عدد [illegible] ١٣٥ [illegible] ان تنال شيئا من بغيتها منهم سوى [illegible] يكون الامر بالعكس واغرب من [illegible] مقاصدها المذكورة وتحصيل

اغراضها الفاسدة منهم بلا سآمة ولا ضجر ولا فتور باختراع انواع الحيل فيها مع ارأة الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم فى تلك المدة الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته جريدة يولدز عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التحسر على مساهلة الميسيونيرين فى وظائفهم وتمويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك الامر على مامر بيانه وعلى عود ٣٠،٠٠٠ نفس من المكرهين الى دين الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م وعلى ازدياد قوة دين الاسلام فى الروسية وسرايته الى طوائف حواش وچرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار فى نشره بينهم الخ ومثله فى جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التحسر على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الخ وليت شعرى مامعنى عدم معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف المار ذكرها وكانها اراد بالمعاونة ضرب رقاب المسلمين حتى يتنصروا والا فغير ذلك قد فعل كمامر ومنها ما كتبه الفاضل المحترم عبدالرشيد افندى الابراهيمى فى جريدته الفت من مقالة مادموزل حيچيرنه التى نطقت بها فى ١٧ آپريل سنة ١٩٠٦ وهى ايضا عبارة عن اظهار التحسر على عدم ترتب النتيجة المطلوبة على تشبثات الحكومة فى خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشدداتها فى العصر السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية وعلى ميل طوائف چواش وچرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى اجتهاد المسلمين فى نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس فى نشر دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين فى الاسلام احسن من اساس دعوة النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والمدنية اكثر فى المسلمين من الروس وعلى ان نفوس المسلمين فى ولاية اوفا اكثر من نفوس الروسية فيها بكثير حتى ان فيها ١٦٠٠ مسجد بينما كان فيها للروسية ٣٠٠

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب اومدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئا لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القرأة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ فى مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لايتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية فى اكاديميا قزان وان تشكلت فى خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادنى تأثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم فى مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب سوء تدبير طائفة ميسيونير مالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولاه والتشث بعد ذلك فى تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرحون بمغلوبية الروسية من ياپونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس فى مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لاشك فيه يقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذالك) ثم انتقلت الى تدابير شيستاكف وايلمينسكي وبناء مكاتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحها واومأت فى غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدابير المذكورة فيما بعد الخ والحاصل انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك ومضرتها عليهم لاارى فى كلام احد من عقلائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها وتسببها الخراب المملكة بالكلية (٢) وكونها سوادا لايزول فى صحائف

---

(١) وهذا هو محل الاستشهاد من كلامها فان التكاليف الاخيرة انما هي من مخترعاتها الايلمنسكية كما مر بيانها مفصلا منه عفي عنه .

(٢) اعنى روسيا ومن كانوا فى الطبقة العليا منهم وفى الدوائر الكبار من حكومة الروسية والا فكبراؤهم يلعنون الحكومة لتلك التسننات الجائرة ولا سيما من يقيم منهم بين المسلمين مجاورين لهم ومختلطين بهم كتب بعض اعزة الافاضل فى بعض آثاره ان واحدا منهم وهو حاكم القضاء جاء بلدة اوفا وقال قد عجزنا من سوء تدابير الحكومة الروسية فى حق مكاتب المسلمين ومدارسهم فانها تنشر اوامر وتصدر تعاليمات عجيبة وامر لم تنتجها سوى الضرر المحض فى حق المسلمين

تاريخ الروسية فى القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى فى اواسط قارة آفريقا ولكن اذا تأمل المتاءمل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعله الى الآن فى حق الاسرائليين بل فى حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لايستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها فى شأن التتار وليس هو ببعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بخار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لايرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لماجاء قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبغضهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولايدرى ان الاولاد والصبيان لايخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم اوسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة فى حق المسلمين وباى شئ كلفوه واى شئ حدث فى شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

---

* وفى حق الحكومة ايضا حتى اننا نستحيى ان نظهر انفسنا لعيون وطنيا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا فى شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذنى كثيرا منهم يلعن الحكومة فى هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم محركى هذه الفتن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة فى شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن فى هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون فى جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومغدورين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تاثيرا . منه عفى عنه .

لايبعضونها وكيف لايفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها(١) وماذنبهم فى ذلك وكيف يقمون ويعابون به ولاى شيء لايوبخون ولايلومون ولايذمون انفسهم حيث صار واهم السبب فى ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التتار كالكلاب يضربها اصحابها وهى لاتترك نصحهم ولاتبغضهم ولكن التتار لايقبلون ذلك ويبغضونهم جدا المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس اقبح الفاظ السب والشتم بحيث لايبقى بعد اطلاقه الا المضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كياكلب وياخنزير وياكافر فان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شأنهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتباعدهم وتنفرهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية لكان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيئا والآن حيث يتوقع الدخول فى دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيئا (٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لايستغرب مغلوبية الروسية فى هذا الحرب الاخير من اليابان فان الحكومة لما كانت مهتمة ومعتنية ومشغولة بامر

---

(١) مع ان كثيرا من عقلائهم ومصنفيهم سيبوصوننا بالدعاء لليابونيا ويصرحون بوابا الحكومة فى حق المسلمين لولا حربهم اياها كما مر آنفا مع مفى عنه .

(٢) كتب فى بعض اعداد المؤيد الغراء مانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص فى جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير فى مواضيع مختلفة . فوصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيته يحادث طبيبه الانكليزى فى أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لو انى ولى الامر فى انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومى فحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاثوليك فى انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذى يمنع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاثوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتحطم قيوده الذميمة اراكم أنتم تحرصون على قوانينكم القديمة التى لاتليق لهذا العصر وهى جديرة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك فى انكلترا لاول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليونا من الجنيهات فى سبيل حبوط تلك المساعى حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لاضر بمصلحتى فى ارلندا وأفسد على مشروعاتى السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا اهم في ممالكها مشغولا بمقاومتها عديم النشاط في الكسب خائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤونها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضييقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس اما تضييقها وتشديدها في حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان پالاق) فمعروف ومشهور في حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستاري ويره يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها ضيقة جدا لمنزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقبين بلقب سانسور (صينزور) ولم يكن تضييق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبغ المسيونيرية عليهم اقل من تضييقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم في تحصيل اى فن شاؤا ولا اى مقدار شاؤا ولا قراءة اى كتب شاؤا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتحديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت في بلادكم يتحولون في الحال الى رعية صادقة أمينة مخلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجاز لهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تحققون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه ويقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصته لان التعصب ابن الاضطهاد ـــ وتعصب الكاثوليك في بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم في معاملتهم فاذا ألغيتم تلك القوانين وغيرتم هاتيك الشرائع وحللتم القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تمضي سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتزول أحقادهم ويقوم مقام ذلك شيء كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتدوا بي وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوليون منذ مائة سنة. خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا في كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيح للكاثوليك حق المدنية في انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاءها فتلاشى بغضهم الديني والجنسي واتفقوا مع سائر أفراد الامة على السعي وراء اعلاء مجد الدولة الانكليزية. اه بعبارته.

وما كانوا يداعدونهم فى اخراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلة ارباب المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى اربابها قليلة محدودة جدا الان المعارف عند هولاء المتعصبين عبارة عن مسائلهم الدينية من اعتقاد التثليث فى ذات الله تعالت وتقدست وما ينفرع عليه مما يستهجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قوراباتكين من الحكومة ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع (١) القطار المذكور من سوء حظهم بيد المارشال اوياما فلم ينتفع به سوى اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بآلهتكم التى كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا ببدع منهم فانهم كانوا يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستعيثون بها فى محاربة ديمترى دونسكى مع مماى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين توجه الامير ايذكو نحو موسكوا على ماتقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة منهم وانتصار ديمترى دونسكى على مماى اليها وعظموها اشد تعظيم واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل القزان كما صرح به كارامزين وقال فى مطالع شموس السير (٢) المؤلف لبيان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى فى تواريخ العثمانيين تيمرباش مع البطر الاكبر ملك الروس : وصارت مدينة موسقوا فى الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان الاسوجيين سحرة وصار هذا الرأى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس نيقولاس (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة غريبة فلا بأس بذكرها هنا وهى يامار نيقولاس يامفرج كروبنا وصارف همومنا انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

---

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم لارسالهم مع صوره صورصار يفيم الذى وجده قريبا فى ولاية نيرنى منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفرانساوية . منه عفى عنه .

اوفى خضوعنا وخشوعنا او فى افعال الشكر لك متى استحقنا ان تتركنا هكذا فقد تضرعنا اليك لتغيثنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاسأة والفجور والارعاب المتلفين الذين لاينقادرن فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجونا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجاك يامار نيقولاس ان تكون ناصرنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع مايستحقونه من الجزاء انتهت وفى اثناء شكوى المسقوبيين لمارى نيقولاس ماحصل لهم من الهزيمة كان كرلوس الثانى عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل الانتصار للروس على الاسوجيين فى الآخر لاشك انهم اعتقدوه من مارى نيقولاى على عادتهم القديمة وبقى هذا الاعتماد فيهم مع نمو وازدياد بما حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى فى حقهم بموجب قوله تعالى ولايحسبن الذين كفروا ان مانملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون واملى لهم ان كيدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب قوراپاتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل أن انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحذاقة والمعارف بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولاتخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص لم يكن قوراپاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال اسكوبلف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الاقطار ونظم بلدة عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركمان تكه ينتصر على ياپونيا كما زعموا ان چير نايف لما
انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطاءوهم
فى كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف مازعموا فى كلا الوقعتين ولم
يدروا ان ياپونيا ليس عنده تعصب دينى ولايشتغل رجال حكومة ميقادو
بمحاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل
المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل
المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة
وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات
والبواحر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد تيقن ذلك اعنى الفرق الكثير
بين استعداد الدولتين للحرب وقوتهما افراد من كبار رجال الروسية وقد
نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكارها له ونقل عن الادمير ال
ماكارف الذى مات غريقا امام پورت آرتور انه قال انى متيقن بمغلوبيتنا
فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم
نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا ياپونيا وكذلك
طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون
عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس
والنفى لغلبة بخار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول ع نصحت
فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لا يقولون ع فمادمت لا انصح وان مت
فانع لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال
ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافظع مايكون وانكشفت
حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لذى العينين ولم يبق احد لم يفهم
سؤ تدبيرها وصرف عنايتها الى مالاينبغى الاعتناء به وعدم اهتمامها بمايهتم
به ووجدوا لهم انصارا قاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم
مسلكها الاعوج ولم يبالوا ببذل ارواحهم فى ذلك فضلا عن الاموال
ورأوا ذلك اهون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتخليص الملة عن الهلاك
والبوار والدمار والانقراض وسرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

دعوتهم فى اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تحمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) مالا يطيقونه وهم فى غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبن لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقية الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك مالا يعد ولا يحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الا بواسطة هؤلاء التعساء واباءهم واجدادهم وهم يضيعونها فى انواع السفاهة من الاكل والشرب والقمار وفى سبيل الفواحش فى الروسية وبلاد آوروپا وفضلا عن ذلك ان كثيرا من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاظمون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرؤن بهم وعلى ظهورهم اعلى ما يكون من الثياب وصدورهم ملآنة من النياشين والمداليات ويضيعون النقود التى يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التى جمعت من اموال هؤلاء التعساء فى سبل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتنزه فى بلاد آوروپا وهؤلاء التعساء يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لا يطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم فى قلوبهم بحيث لا يبالون بما يفعلون بهم ما شاؤا فصار من نتيجتها اعلان الامپراطور حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجلس النواب والمبعوثين وذلك فى ١٧ اكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين فى ١٧ آپريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطاليب وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفريقان فى التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآوروپاويين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لايزالون يحرضون الطرفين على الثبات على ماهم عليه وربما يعاونون الاهالى باعطاء النقود والآلات وميعاد موزاحد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد مان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد تخلصت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة فى اقرب الاوقات فان موقعها متين منيع فان خوفها انما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها فقط ومملكتها واسعة واراضيها صالحة للزراعة منبتة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موجودة وانما كان النقصان فى فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ماذكر فلا شبهة فى كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فالله يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبلى بالحوادث وقد دخل فى شهره التاسع فننظر ما ذايلد ذكرا ام انثى وكل آت قريب (٢) تنبيه ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستحقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضيم فى سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكنها لاتظهرها فى صورة الظلم بل فى قالب النصيحة وارادة الخير وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها لشدة حرصها وشرهها فى نشر النصرانية وتعميمها يجاوز الحد من حيث لاتشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا يفطنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية فى الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من سنتين وهم على هذا الحال منه عفى عنه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى ايضا فى فور العام ١٩٠٧ وطردوا فى اوائل ايون ثم اجتمعوا ثانيا حديد الانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضعاف نفوذ مخالفيها وقد انتخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابر من العام المذكور فنرى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس عنى ان الجزاء الذى يرتب على من احتقر دين الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله حتى ان صاحب اعظم جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه فى النظام فان فعلوا ذلك كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجانى المذكور حيث هتك حرمة حرم الله واخرج من التجأ الى حرمه منه بل يحيطون بالمسجد من الخارج من جميع جوانبه الى ان يخرج الجانى بنفسه وكذلك من احتقر القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا سوادا فى بياض بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل والروس امام المحاكم فى جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا ما يراعى جوانبهم وهم مطلقوا العنان فى اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها فى اى موضع كانوا فى بيوت الروس وفى البواخر وفى واغون السكة الحديدة من غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا ارادوا التوضى ويعدون لهم مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة فى البواخر فى محل مختص بمعبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم المعبودان ادنى كراهة واذا طلب المسلم من جاره الروسى التفسح لاجل اداء الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة الروس نصف النولون فى بواخر وواغونات كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين اذا كان بيده شهادتنامة من محكمة البوليس او حكام البلدة بكونه من الطلبة وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج زائدة على واحد يود ١٣ اوقه وثلث اوقه اذا اسلمها الواغون الصاعة كذلك المسلم لا تؤخذ منه الاجرة لذلك القدر وكما ان الكتب والاوراق وسائر ما يتعلق بالمعارف الروسية يؤخذ منها اجرة قليلة بالنسبة الى سائر الاشياء اذا سلمها لواغون الصناعة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية فى سائر المعاملات والانتخابات(١) لا فرق بينهم وبينهم قطعا فى معاملة من المعاملات سوى ما مر بيانه وقد عرفت انهم يطبقونه على النظام فى الظاهر وكثير منهم مائلون الى الاسلام والمسلمين وكثير منهم يسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم بدفنهم فى مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعد ان يرضوا القسيسين ببذل حجر پطربورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم يدركون قبح ما هم فيه من سوء الاعتقاد وحسن ما عليه المسلمون من حسن الاعتقاد وكثيرا ما يصرحون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان ترك دين ابائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا والتكلم فى امر الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة اشد المنع بحيث كان يجرى على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع فى تخطئتهم فى اعتقادهم وسائر مسلكهم والف فى ذلك رسائل فكفرته جمعية الروحانيين ونشروا الاعلان بذلك فى ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد ذلك فتح باب المكالمة فى الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

---

(١) ويستثنى منها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجرى فى علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق لهم فيه الآن واما قبل ذلك فقد انتخبوا وانتخبوا. منه عفى عنه .

(٢) والآن لاحاجة الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية فى نفس بلاد الروسية فان كان الذى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لاينقل من دفتر الروس ولا يثبت فى دفتر المسلمين بل يعد فى قانون الروس من النصارى ويكون الاولاد كذلك واذا مات يدفن فى مقابرهم وعلى عاداتهم وقد اسلم هذا العام واحد من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى بيحيى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عفى عنه .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه فى الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوما فيوما والمسلمون لا يخفى عليهم ادنى شئ من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان نسخة من نسخ جريدة نووى وريميا التى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة ميسيونير حيث انهم يحاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وينادون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمش وآر فكيف ينجذب اليه المسلمون خصوصا ولكنهم من شدة سكرهم من شراب التعصب لا يدركون استحالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشئ يعمى ويصم. بيان احوال هؤلاء التتار فى التحصيل والتعليم والتعلم قديما وحديثا على وجه الاجمال. لا يخفى ان فقدان التاريخ فى هذا الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما بلغه علمنا بقرائن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس فى دار الاسلام من كونها مؤلفة من عدة حجرات يسكن فى كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة والمكتب على هيئة البيوت العادية تختلف فى الكبر والصغر ولم يكن بينهما فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادفين وانما حصل الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل عصر يكاترينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد توليتها واطلاقها الاذن ببناء المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطئ الى ظهور التكاليف الاخيرة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت فى الزيادة الخارقة للعادة وصارت الاغنياء يتنافس بعضهم بعضا فى بناء المساجد والمكاتب والمدارس كل ذلك رغما على تكاليف الحكومة وحمية وغيرة عليها وقد وفقهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى وچيچبرنة اسفهما لذلك مع ان الامر فى حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدائه وابعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا فى الامصار بيد الاغنياء وفى القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء وللطبخ والعاز التسريج والتعمير اذا احتيج واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجئ واما كيفية التحصيل ومايحصل فيها فكان اولا اعنى فى صغرنا واوان تحصيلنا كان يبدأ لتعلم الحروف والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجى وربما كان يضيع لاجله مدة سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان يعرفوا شيا ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان يبيتون فى المكتب وبعض منهم يبيتون فى بيوت ابائهم واما الطلبة الكبار فمبانهم فى المكتب والمدرسة دائما واوقات التحصيل هناك من اول فصل الخريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اوكتابر الى اول آپريل والمباشر لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس فى المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة والا فيقسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقراءهم والتهجى انما يكون فى القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا فى قزان يقال له هفتيك يعنى سبع القرآن ومبدأ طبع القرآن فى [illegible] الى اسلامبول [illegible] طبع فى پطرسبورغ اول مرة سنة ١٧٨٧ وفى قزان سنة ١٨٠١ [illegible] الى [illegible] والجواب حتى اى بلاد [illegible] النهر وكاشغر [illegible] وداغستان [illegible] التهجى [illegible] القرآن [illegible] الرسائل التركية المسماة [illegible] معرفة قراءة الخط ثم كان يترقى بعد

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشروط الصلاة وفرق حديث (اربعين حديثا) واللباب وهما مملوان بالاحاديث الموضوعة فضلا عن الضعيفة وما لم يكن موضوعا منها فسنده ومخرجه غير مذكوران ومثل يك حكاية من الفارسية وهى مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة مفتراة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانها وضعها بعض الروافض وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما فى الاول منهما من بعض الاقوال الغير الثابتة ويمضى لاجل تحصيل ذلك سنتان واكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسى اسمه بدان لكونه مبدوا به بمباحث طويلة غير لائقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسى ايضا وهما وان كانا مما لا بأس به الا انه اى مناسبة وحكمة فى تعليم اولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان اجنبى لم يقرع سمعهم قبل قط ويمضى لذلك كذلك سنتان واكثر ثم نقراءة عوامل الجرجانى بتقرير اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشرى للاردبيلى وهو شرح غير منقح وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامى مع حاشيتى عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجى لحسام الكاتى مع حواشى ملا نعمان وملا صادق ومحى الدين البردعى وربما يضم اليه حاشية السيالكوتى ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبى مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتى لها وربما يضم لهما مفتى زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازانى مع حاشية الخيالى والسيالكوتى لها وملا احمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز فى اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيله الى تمامه بختم الكتب عرفا وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية او قبله فيخرج حينئذ متصفا بالجهل المركب لم يعرف شيئا يعتد به مما يلزمه فى امر دينه ودنياه والذى حصله يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولايعرف الحساب والكتاب اللازمين لمعيشته خصوصا فى التجارة لعدم الاعتناء بهما هناك ثم يقرأ كتاب السلم فى المنطق مع حاشيته للقاضى مبارك الكوفا موى الهندى وربما يضم اليها حاشيتا المولوى حمدالله والمولوى حسن ثم يقرأ ديباجة شرح التهذيب لملا جلال الدوانى مع حاشية ميرزاهد الهروى له وحاشية القاضى المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الالهيات من شرح حكمة العين فى الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها فلا يقرأ منهما حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح فى اصول الفقه لصدر الشريعة مع حاشيته التلويح للتفتازانى ثم يقراء بعض المباحث لشرح جلال الدين الدوانى للعقايد العضدية مع حاشيته الخانقاهى وتتمته وغيرهما بالاعتناء التام فى تحقيق الوجوه الخمسة فى الرد على الفلاسفة القدماء الذين ماتوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الفى عام فى قولهم بقدم العالم المستفاد من قولهم بالقدم والحدوث الذاتيين دون الزمانيين وكان وجه تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انذروا ببعثهم من قبورهم فى آخر الزمان ونبهوا على ذالك واكد عليهم بالاستعداد فى ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم اوشئ آخر لم ندركه نحن وربما يقرأ فى بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق ويزعمونها كتب الاحاديث لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا فى بعضها واما التفسير والحديث فيما متروكان بالكلية وقد اخبرنى بعض طلبة الملا محمد كريم افندى انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوى والله سبحانه اعلم وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شئ يستحصل بل يستحيل ان يكون وراءه شئ وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم والمعارف والكمالات ولكن لايشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم من الاشتغال بما يلزمهم فى معايشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه للطلبة وهذا

لعوال عموم المدارس والمدرسين الذين ادركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها الا العلوم الضرورية وما هو وسيلة اليها الا انها لندرتها كالمعدوم وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تحصيلهم فيها واخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لا فرق بين الفريقين اعنى علماء بلاد قزان وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتحصيل الا ان بخارى لا يقرأ فيه الصرف من اصله ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضع التى تقرأ في قزان من شرح الجامي للكافية والتفتازاني النسفية وكتاب السلم من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشي خصوصا للعقايد والتهذيب ولا يقرأ فيها ماذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمالة فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هو من يقرئها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل يرون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البيضاوى وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاءه ومع ذلك كان بخارى يعد معدن العلم والمعارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارنا للتشريف فيقال بخاراى شريف ويظن انه على حالته الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغيرها وتجويزه من جملة الكبائر التى خفيت على المحقق ابن حجر و اذا لم يذكره

---

(١) وليس لاكثرهم مايجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قزان مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان اواخر الايات وقت الوصل وهي عادة عامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شؤنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا مخصوصا بمن اقام منهم ببخارى بل يوجد في غيرهم ايضا منه عفي عنه .

فى الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطاء الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد فى العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته العابرة بحكم استصحاب الحال الذى هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواه فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطفقوا يفدون لاجله الى البلاد المذكورة (١) والحاصل ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل يتطورن الى اطوار كثيرة من السعادة والشقاوة كما يتطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر شعر:

وإذا نظرت الى البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد

وهذا وان كان ظاهرا اليوم فى كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه فى بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدائق الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجدها مأوى الشياطين ثم بعد ذلك فى بخارى وراقم هذه الحروف وجدت لها بعد التفكر الكثير والتأمل الطويل فى احوالها وماجرياتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه فى العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

---

(١) ولكن يا للاسف الفاسف على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين عن الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فبذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم محقون فيه فان مطاليب المسلمين هى هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هدانا الله واياهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى وظهور جنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة
فان الامام اباحفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما
الله تعالى لما جاء بها بتخم فقه الامام الاعظم ابيحنيفة رضى الله من طرف دار السلام
ودار الخلافة بغداد وزرعه فى تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع
المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف
ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسبيجاب وطراز وصغناق
فى مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها فى زمن يسير اصحاب
التخريج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة
السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدويين
والشيخ ابو منصور الماتريدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين
الكبير والصدر الشهيد والفقيه ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين
عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع
الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد
المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين
والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصيهم العد ولا يحصرهم الاحصاء
والحد وآخرهم الامام قاضيخان المتوفى فى سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى
فى سنة ٥٩٣ وفى هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العلوم والكمالات ومجمعا
لكافة المعارف والفنون ومنبعا للفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة
بحق بلا ريب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر
القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج جنكزخان الى اواسط عصر الخوانين الاوز
بكية مدة ٤٠٠ سنة ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور
السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث
لم تنطف فيه انوار العلوم ولم تذبل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء
التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقى من تلامذة العلماء العابرين
علماء اعلام وفضلاء ذوو الافهام والمحققون العظام كشراح الهداية قاطبة وشمس
الائمة الكردرى والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الوقاية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازاني
والسيد الشريف الجرجاني وغياث الحكماء والقاضي زاده الرومي وعلى
القوشجي ومولينا الجامي كلهم من رجال هذا الدور وخاتمتهم واواخرهم
ابو المكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلى البرجندى المتوفى في سنة ٩٣٢
والفاضل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستاني المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها
رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادي عشر الى
زماننا هذا اعنى مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم وذبول
ازهار المعارف والفنون بالتمام بحيث لا مشابهة بينه وبين سابقه ولا مناسبة
بينهما بوجه من الوجوه قط فانك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد
فيه اثرا من الآثار المساوية لآثار الدور الثاني فضلا عن الدور الاول وغاية ما
يوجد فيه من الآثار حاشية الخلخالي على شرح ملا جلال وتتمته وحاشية أحوند
شيخ على أوائل شرح التهذيب وحاشية مولوى شريف وحاشية ملا واسم
لشرح العقايد وما اشبه ذلك وهي كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور
الثانية ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت في حدود سنة ١١٠٠ وقبلها واما
بعدها فلا يرى فيه شيء من ذلك بل الذي الفيناه عليه علماء بخارى ومدرسيها
انهم لا يقدرون قراءة سطر من الكتب غير المسنون بينهم من غير غلط
اويقر [illegible] وان كنت في ريب مما كتبناه فاسأل به خبيرا
[illegible] امتحنتهم تعرف صدق لهجة الفقير
[illegible] الآن معدنا للعلوم والكمالات
[illegible] على بخارى ولا على أهلها ولا عداوة
[illegible] قاصرين على حقيقة الحال وهذا
هو [illegible] مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشيء
بالشيء [illegible] بوجه من المناسبة مما لا يستنكر ولنرجع
الآن [illegible] ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة
الترقي والتنزل يترقى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهد وربما تسبب
[illegible] السيئة الحسنة والمصائب الفرج ومصداق هذا القول ان تكاليف

الحكومة المذكورة سابقا صارت سببا لتنبيه افكار الاهالى وحصول الانتباه فيهم عن رقدتهم واوفى الجهالة وذلك انهم رأوا اثناء جولانهم فى البلاد ودورانهم بين الامم والعباد طلبا لاسباب التخلص من تلك التكاليف ان احوالهم ومسالكهم فى التحصيل لا يشبه احوال الامم الراقية على قمم المعارف والمدنية ومسالكهم فيه بوجه من الوجوه بل انهم يضيعون اوقاتهم التى لاعوض لها قط فيما لا ينفعهم [illegible] لافى الدنيا ولافى الآخرة حيث انهم لا يشتغلون [illegible] العلوم [illegible] من [illegible] والحديث والاخلاق وما تتوقف هى عليه كالعلوم [illegible] [illegible] العصريه التى [illegible] كالاقوام [illegible] [illegible] [illegible] الاسباب [illegible] لا [illegible] الجسمانية على [illegible] من [illegible] المدنية والمعارف [illegible] المتداولة [illegible] فى عصرهم [illegible] الترتيب الذى اختاروه فى التعليم [illegible] ترتيب [illegible] [illegible] ان فى [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لدى [illegible] والى [illegible] [illegible] [illegible] الواقع [illegible] الجامعة [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استمر [illegible] على هذا [illegible] [illegible] [illegible] الاقوام [illegible] المتمدنة [illegible] انتشرت الاصول [illegible] فى [illegible] [illegible] ودخلت فى استانبول [illegible] [illegible] الى تلك البلاد [illegible] وشرع فى [illegible] [illegible] وسائل المفيدة [illegible] بواسطة جريدتها الترجمان وكان ابتداء تاسيس الجريدة المذكورة فى سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ فقبلها بعض الاعيان [illegible] تلك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

استانبول فصارت تنتشر فيها تدريجا تدريجا بطيئاً جداً فترك بذلك طريق التهجي وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الباطلة واختيرت بدلها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية النطق بالحرف وكتابته وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعني كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا جدا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لا يشتغلون بشيء سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيء الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولا مفقودا ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ما له لزوم مثل العربية اعني المعاني والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوي وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التجويد وادخل مبادي بعض المعارف العصرية كالحساب وجغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعتنى بعلم الخط املاء وانشاء فاصلحت كيفية التحصيل صلاحا يدنا جدا بحيث يورث الفرح والسرور ويزيد الرجاء في المستقبل والذي اعتنى به اعتناء شديدا وقاسى الصعوبة والشدايد في اجرائه بتحمل الاذى الكثير من السفهاء وتأليف الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان ابن الشيخ القزاني البارودي اطال الله بقاءه ونفع به الطالبين الصادقين (١) وكانت الطلبة اولا يباشرون امر الطبخ انفسهم فصار الآن بعد لهم الاكل والشرب من طرف خادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم في كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

---

(١) وكان مسلكه اولا جديدا جدا الاراء لحرصه على ترقي الملة على ما هو رأيي العاجز او على الاستبصار كما هو رأي عالمية ادخل في مدرسته كثيرا ممن لا ديانة له ولا استقامة فافسدوا افكار طلبته وآل الامر الى ما سيذكر بعد. منه عفي عنه

وباعانة الاغنياء في اكمال النواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانتظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤنها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعني طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذووا اليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون في سبيلها اموالا طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم في بحبوحة جنانه فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول لجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افساد للدين وهدما له من اصله الى غير ذلك من الترهات الباطلة والبهتان والافتراآت وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسدا فقط وذلك لقصوره في ادراك حقائق الامور وجهله باحوال السلف بل بفتواتهم فاغروا العوام عليهم وايقظوا الفتنة النائمة وكتبوا بعض الاوراق في ذمها وبطلانها وورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا ينبغي ذكره من الفاظ السب والشتم ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدن الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره خشية ان يتعود بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس البهائم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت تلك الشكاوى قبل الاطلاع بحقيقة الامر كدت ان اوافقهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي النقشبندي الخالدي اجازها فلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦ ورأيتها بعيني وحققتها ودققتها كدت اطير من فرحي فاني كنت متأسفا على الاحوال السابقة الذكر في التحصيل جدا منذ رأيت بخاري والحرمين ومصر وآستانة ومتمنيا اصلاحها وطالبا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناي قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

إذ ذاك فقرات بالتركية بقصد النصيحة وإصلاح ذات البين
الله يعلم نية كل أحد فسموها بالانصاف وطبعوها ونشروها فصرح
لي أيضا من ذلك الاغلاط القبيحة فسبها حظ ونصيب فحمدت الله
سبحانه وشكرته على ذلك حيث كنت ممن أدوا الأدلة النصيحة وكلمة الحق
وصرت مظهرا لمضمون قوله تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية ولكن كثيرا منهم لم يرجعوا عن ذلك ولا
[illegible] يرجعون [illegible] حتى أن لا يبقى منهم على عادة الإلا قليل ومما
نفع المعاندين نفعا يضر الملة ولم تعم هذه الأصول الجديدة [illegible]
عقدة التامة من [illegible] من خاص ولا عام [illegible] الدراسة وهم
[illegible] والكتابة فقط [illegible] إلى هذه الأصول الجديدة
[illegible] الحقيقة [illegible] وشروا بعض
أوراق مصورة مشحونة [illegible] الشعر [illegible] إلى الأصول الجديدة
كقولهم إن الأصول الجديدة تسمح [illegible] واستماع الملاهي
وترك حجب النساء [illegible] على الحال مكشوفات الرءوس [illegible]
[illegible] واسم السنة [illegible]
[illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] قلة [illegible]
[illegible] وكان هؤلاء
[illegible] واستحسانها [illegible]
[illegible] المكاتب المذكورة في جرائدها
[illegible]
سمعت دائما من كثير من الناس من الأصول الجديدة فإن المعاندين كانوا
يستشهدون بأن أنت منهم في دعائه على أنه لا يحتاج إلى استشهادهم بها
فإن العفوة عن مثل هذا الشيء من مقتضى ديانة كل مسلم متدين متمسك

بالشريعة الان حد يدى البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على الاصول الجديدة بل هى كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك خصوصا المترددون فى حقيقة الاصول الجديدة وحقيتها ولكن كان اللازم حينئذ على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفهاء وردهم فيما يدعونه وبيان ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم برآء منها ومتنفرون من اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت عنه وكأنهم تحاشوا من ان يضعوا انفسهم بين طرفى الكلبتين ركان ذلك خطاء عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا علامة الرضاء بها وبرهانا لاقوالهم ومدعاهم فظن كثير من الناس ان الامر كما يقولون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم فى هذا الاعتقاد فنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذه عدم استقامة كثير ممن عادوا من طرف الاستانة ومصر والحرمين الشريفين(١) وارتكابهم ما يخالف الشريعة قولا وفعلا وهم يدعون الاصلاح وترقية الامة فصار هذا ايضا سببا عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انحراف كثير من طلبة الاصول الجديدة عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية فى جميع شؤنهم حتى حدثت فى بعض المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات ادت الى طرد بعض الطلبة منها وكل ذلك موجب للاسف مفيد للمعاندين ثم زادته فى انطين حدوث الجرائد وكثرتها بلغة التتار بعد اطلاق الحرية فى الدين والوجدان والقلم فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥ م فانها وان كانت مفيدة نافعة للملة الان بيد انها ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الاباطيل حتى ان بعض منها كانه انشئ لذلك واعظم تلك الامور منها واكثرها ايجابا للنزاع واقواها القاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكفى باخواننا المسلمين الذين ليس فى قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة وهم يقيمون فى وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

(١) كما قد قدمنا كل ذلك مما عفى عنه.

ومـا وراء النهر والشام وآناطـولى وآفغانستان وفاس او حكما كبلاد الهند يستبعدون ان تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منقادون لحكمها من غير ان يبدوا فيه ادنى سآمة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ وهم محقون فى ذلك ومعذورون فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة الفجرة والقاؤهم الشكوك والرياب فى قلوب الضعفاء من المسلمين اومدعى الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعيين استحسانهم(١) فى جميع اقوالهم وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر فى البال ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصرى حيث الف رسالتين فى هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادفت هناك قلوبا خاليا عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال الشاعر شعر : اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا * فطفقوا يولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واغوائهم المخدرات العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع فى هذا العصر من طرف مريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بناء ويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا بهذا الطريق فى الاسلام ماليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعنى اهل الكتاب بدلوا وغيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعما منه ان سبب انحطاط المسلمين وتدنيهم هو هذا وانعكس الامر ايضا فى تلك البلاد وورد صداه بين جبالها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

---

(١) والحاصل ان الاستحسان احوال الكفرة واستقباح احوال المسلمين دخلا عظيما فى الانحلاع عن الاستقامة والديانة ووقوع شبه قوية فى القلوب من حيث لايشعر به الانسان نفسه وقد جربته فى اشخاص والله ولى الهداية . منه عفى عنه .

الكرام فيها رفضا بانا وقالوا السنا نتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الآية وقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن مع انه رد رسالتنا قاسم بك المذكور برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقي النقل والعقل احسنها رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها على طريق العقل ونقل فيها اقوال كثير من كبراء رجال اوروپا فى لزوم الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتين المخالفين وفيها كفاية للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة بفصل الخطاب او تفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسيونير قلت انه الفهما فى مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعرى ما الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله فى ذلك ومخالفة حكم الله واقوال الفقهاء واجماع الامة قاطبة ولعلهم ايضا اخذوا من يوبيد انتسف وما فى واضرابهم ثمنا قليلا والا فلا نجد له باعثا سوى ذلك والحاصل ان المسئلة المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية المتدينين بسبب ضرطة واحد من الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت واثقا بصلابته فى الدين ومعتمدا على ديانته فى كل وقت وحين سبحان من اقام العباد على ما اراد ولله در من قال فى شأن المكشوفات الوجوه اشعار

يمشين فى الاسواق مشى التيه * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطران فى الذهاب والاياب * كاللحم مكشوفا الى الذباب
يدرن فى الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هذى بسنة السلف * ولا ارتضاها دين من الخلف اه

وهذه هى اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرحن فوق رؤسهن ثوبا يسمى چاپانا وشالا فقط لا غير فليت شعرى ما مراده من يريد ترك

الحجاب فهل يريد هذا الثوب ا، الشال او سرا و يلهى الله اعلم بسرائر عباده على ان كثيرا من نساء الروس يضعن على رؤسهن الشال المذكور قال بعض العلماء من رضى بخروج زوجته متبرجة فهو شريكها فيما ارتكبته وشديد الشكيمة ديوث فسق مردود الشهادة فى المذاهب الاربعة وقد انشد فى معناه اشعار:

ومن يكن ذا غيرة فى اهله * والا يكن طرا شاهد بفضله
وصفه ذاك الغبى النذل * الجاهل الفظ الغليظ البعل
يرضى الذى يأباه كل عاقل * يظن ان ماله من مماثل
يعرضها وساده اساليع * بيع ولا لا الثياب القطعى
هذا الذى اموال ... * ليس له بين الانام قيمة
قيمته فلسين او نصفين * بل يستحق الصفع المعلين اه

وقوله كل عاقل صحيح يعنى ان صيانة النساء من مقتضى العقل لانها مقتضى الديانة فقط فقد شاهدت مرارا كثيرة فى محطات السكة الحديدية غضب نساء كبار الروسية على من يجئ الى باب منزل مخصوص النساء يسمى عندهم (دامسكى قومنت) مع انه لايجئ هناك الا لاجل روحه وقضاء مايلزمها وكثير من واغون السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنساء لايجوز دخول الرجال فيه ... الواغون ... فان النساء ادارضين بابتذال انفسهن ... الاسلام ثم ... من حمية الكفار ... وفى جميع ... وطهور هذه الاحوال فقد ... ان يداركه الله سبحانه بلطفه وجميع هذه ... جارية وعراض ... الاعلام متمروة واحكام الشريعة المطهرة ... لعب السفهاء والجهلاء واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة الشريعة المحمدية كلهم ... لايبدون عراكا ولا يحركون شفاههم ... كلمة ولو على سبيل النصيحة من التهديد وكانها محكمة شرعية ... هذا ... يظهر صدق ماقاله الشاعر شعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وبظهور هذه الأحوال تتبدل فرحتي بسروري حزنا وبهجتي يأسا فإن
العلماء السالفين وإن لم يكن فيهم كثير علم ولا إلمام لهم بالفنون الجديدة
والمعارف العصرية إلا أنهم كانوا على استقامة تامة على الشريعة الغراء سالمين
عن الزيغ والضلال ملازمين السكينة والوقار وكانت لهم هيبة في قلوب
العامة ولأقوالهم بينهم نفوذ وقبول تام حتى أن شرب الدخان الخبيث كان يعد
في عصرهم من الكبائر بمنزلة شرب الخمر والربا وهذا الفقير قد أدركت
في عمري كثيرا منهم في البلاد التي مسقط رأسي وعاشرتهم وعرفتهم لا يتعدى من
كان كلستان وبستان الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله تعالى وأمثالهما
من الكتب الفارسية الأدبية لكنهم كانوا خالصين في الاستقامة والتمسك
بأحكام الشريعة الغراء والأنوار تشرق من وجوههم وقد ثبتت هيبتهم بفؤادي إلى الآن في
حافظتي رحمهم الله تعالى وأما الآن مع أنهم لم يقصروا ولعل بعض أفرادهم في فن
شرعه من درجات العلم وأعلى فقد صارت الحاجة إلى مشيختهم فقط
فيصدر منهم أمثال هذه الأمور وأحسن الأشياء المخالفة للشريعة وأما شرب
الدخان فلا يعد الآن من العيوب والفضائح وزاد على ذلك سقوط قيمة العلماء
وهيبتهم من قلوب العامة وزوال نفوذ أقوالهم بينهم بسبب السياسة والشبان
الجاهلة منهم وذم بعضهم بعضا أسبابا وقلما سبب الأخلاق المذكور في
الأحوال القديمة والحديثة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبدل هذا
الخلل بصلاحه بمنه وكرمه والحاصل أن أس الأساس والمقصود
الأصلي والمقدم على كل شيء عندنا معشر المسلمين هو الدين
والشريعة والاستقامة بهما وتوفير آدابها بحيث لا يقع أدنى خلل
بمقاصدها في غير التمدن والمعارف عندنا كما ورد بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق وإن اجتمعت مع الفنون العصرية والمعارف الحديثة من غير إخلال
بأدنى آدابها فهي مباركة وإن عريت تلك الفنون والمعارف عن الشريعة
والدين أو لزم الإخلال بالأخلاق بأدنى آداب منها فلا بارك الله فيها ولا في
صاحبها فأقول في هذا الصدد شعر :

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك في دنيا بلادين
والا فما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة الروس كل ذالك السعي
والاجتهاد في سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا
الفقير قديما وحديثا فمن شاء فليستحسن ومن شاء فليستقبح لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال
المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور
من ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥ م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ
وذلك ان ارباب الاحتلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق
الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم المهضومة
لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر في التاريخ المذكور الآن فرامان ايمپرا
طوري باعلان الحرية الدينية والوجدانية واللسانية والقلمية وفتح مجلس
النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الاهالي
على اختلاف اجناسهم في ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا في
امر الطبخ الا انهم كانوا متهيئين للجلوس على السماط متى مد آخذين ملاعقهم في
ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار ما يصل
اليه ايديهم فشرعوا في تأسيس الجرائد اولا لتنبيه افكار الامة وايقاظ
همم الملة وجعلهم ذوي خبرة عن الواقع وقد مر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة
انشاء جريدة واحدة تتارية في بلدة قزان منذ مدة مديدة فلم يؤذن لهم في
ذلك متعللة في الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقي
قد مر بيانه مرارا ولم يكن لهم في تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهي
ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنسور مشروط نشرها بكون احد طرفيها
مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها
افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة
كالاعور وهي ايضا كانت تنشر في الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما قاساه

(١) مع ما فيها من بعض الاعوجاج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة سامحه الله تعالى.
منه عفي عنه .

من طرف الصنسور و ما قالوا فى حقه شكرا لله سعيه وختم له ولنا عند انتهاء آجالنا بالحسنى آمين فلما اعلنت الحرية شرعوا فى نشرها كالابل الطمآنة وصارت تزيد شيئاً فشيئاً فلم يكن الامر كما اعتذرت الحكومة المستبدة وبعبارة اخرى صحيحة كما اضرت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث لايحررون الاماينبه افكار الامة ويوقظ همم الملة وماينفع عقولهم ويرشدهم الى مافيه صلاحهم بعبارة صحيحة منقحة موجزة مراعين قواعد الآداب وقوانين المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم فى افادة المرام ورعاية الآداب وشروط التحرير فى الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او ازيد بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لايحررون الامافيه صلاح الملة كما مر وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد الادب ومشحونة بمالايليق لصاحب المدنية والادب الاان وجود امثال ذلك فى مثل هذا الظرف من مقتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعدادتلك الجرائد الى الآن اعنى فى مدة سنة واحدة وشهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها الغيور الفاضل القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية تركية اكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء للافندى المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لفاتح افندى الكريمى وربما يستعان فى تحريرها بالاديب المفنرد والمحرر البليغ القاضى رضاء الدين افندى ادام الله بقاه وبعضها تتارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها چغطائيـــة وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكرهون المذكورون اسلاميتهم عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم رسما مـا بين ثـلاثين الفا وخمسين الفـا ولا يزالـون يعلنونها الى الآن ويبنى فى قراهم المساجد والمكاتب وفضلا عـن ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسميين بچواش وچرمش وآرصار وا

(١) والا مضمحل بالكلية لعدم المشتركين بها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب المكاتب المنورى الافكار منهم على مامر بيانه فان حصلت الحرية التامة فحينئذ يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصاف مسلمى تلك الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم فى الاخلاق الحميدة عمن سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال الافتخار والفرح والسرور ويزين به تاريخنا الخطير هذا حصول الاتفاق والاتحاد بين كافة مسلمى الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة فى شؤنات الملة ومصالحها دينا ودنيا وكان اول ذلك الاتفاق والاجتماع فى ١٥ آغستوس سنة ١٩٠٥م المصادف ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ﻫ فى سوق مكاريا بهمة الفاضل الغيور المحترم القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى واصحابه مع شدة منع الحكومة اذ ذاك عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا بپطربورغ فى ١٣ غنوار (الكانون الثانى ينایر) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦م المصادف ٣٠ ذى القعدة الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ﻫ رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا فى ١٧ آغستوس سنة ١٩٠٦م المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١) اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة فى شؤن الملة لضيق الوقت فانهم لما رأوا منع الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة مخصوصة لهذا الغرض وساروا بها ثلاثة ايام فى نهر وولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل قزان وفى اليوم الثانى اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على ان يسموا السنية والشيعية بينهم وان لا يذكر احدى الطائفتين الاخرى باحد هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاخوة الدينية وان يلاحظوا قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنازعوا

---

(١) ولكن الاسف على انه لم يحصل فى هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك وغيبوبة الفاضل عبد الرشيد افندى الذى عليه مداره . منه عفى عنه .

فتفشلوا وتذهب ريحكم الآية وامثالها وفي الاجتماع الثاني حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيما ينبغي ان يعمل ويتشبث به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفي الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها في اصلاح شؤن المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقي في اصلاح شؤن الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع في شيء من المواد التي حصل عليها الاتفاق الا انها لا تخلو عن الفائدة والنتائج الحسنة في المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار في سورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها مان وفقوا على هذا فلا شك في حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم ﷺ دناءة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة ظهرت في وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمي التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يمرر شيء فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بمعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لا غير زعما منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقرونا بالقبول البتة وان اولادهم قتلوا في حرب ياپان مع اولاد الروسية في صف واحد في سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لا غير كما مر وانهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يقوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها مين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولا سيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جنسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال في ادارة شؤنهم كما تطلبه اهل پولونيا (پولشه) وكل ذلك يقتضي تلطيفا عظيما واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

فی هذا المطلب الحقير التی هی واجبة علی ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق مقتض لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرقوب بالكلام قائلا ليطمئن بالكم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستريحين علی ما هو عادتهم دائما فی مثل هذا الاسترحام وكان ذلك فی اوائل مارت سنة ١٩٠٦م وفی ٣١ مارت المذكور اعنی بعد مضی بضع وعشرين يوما من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامپراطور فی خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقيمين فی جهة الشرق والجنوب الشرقی من الروسية وبعبارة اصح فی حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالبا ولاسيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر فی ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقدم بيانه كما اعترفوا به انفسهم فی المؤتمر المنعقد فی پطربورغ الآن فی هذا الخصوص كما سيذكر الا انه فی كسوة اخری لونها ابو قلمونية وها ك تعريب بعض مواده قال انا ناظر المعارف غوفميستر القونت ايوان تولستوی اصدق فی ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذی نظم فی شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين فی جهة الشرق والجنوب الشرقی من ممالك الروسية بامر الامپراطور الصادر فی ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين علی هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تبنی لاجل ترقيهم فكرا واخلاقا ولاجل فتح الطريق لاصلاح معاشهم بتلك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروسية لتحصل محبة الوطن علی العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولا بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات فی تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه علی ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٧ يقرأ علوم الدين فی ادنی تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقرا فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناء علی القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية اوخصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة اومن طرف الجمعية اومن اشخاص خصوصية بيد اينسيكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأمورى النواحى ومأمورى نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معا ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولايسعى تأخير تعليمهم اياها من اول الصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٦ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد الذكور اوفى مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغى ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزا المعارف التى تحصل فى مكتب ذى صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تبعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديرى المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشى تلك المكاتب (٢) ٣٥ لايقرأ فى المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة فى الروسية الاباذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لاتفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الابعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واخذ مديريها شهادة تامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين فى المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٧ يمكن طلب

---

(١) هكذا هى مطلقة فى الترجمة والظاهر انها كذلك فى الاصل وذلك لامكان التأويل والتقييد وقت الحاجة باى نيتشاؤا كما سيجىء . منه عفى عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وغرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لاغير وقد صرح به اينسبكتور البلغمبايى القزاقى فى بلاد القزاق . منه عفى عنه .

(٣) وهى ان معلمى الروسية فى تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويحوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفى عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا الى ما تعلق به الغرض فاذا احطت بها علما اظنك لا تشك فى كونها مختصر التكاليف السابقة قاطبة لا انها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وشكل بديع جدا مغطاة بستائر وحجب كثيفة بحيث لا تشاهد ما وراءها الا احداء الابصار فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة فى مقابلة تضحية اولادهم فى صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزهم والمدافعة عن اوطانهم وانجازا لوعد الجنرال ويتته الذى هو رئيس وزارتهم فى ذلك الوقت وانا لا اضيع وقتى ولا اطيل الكلام بالمحاكمة فى هذا الخصوص فان كل من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لا يحتاج فى محاكمته الى بيان احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والنظار ويضربون التلغرافات يعلنون فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع صوته بالانذار بما فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى ارسلوه الى جريدة تايمس بلوندن بواسطة موسيو وامبرى الماجارى فنشر الى اطراف العالم فى ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وقتئذ على ان لا يقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم وامضائهم وبرضاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتايج تلك العرايض التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء المسلمين فى پطربورغ تحت رياسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها فى الولايات بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيهات ان يكفوا عنه فان كف من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكف هؤلاء ايضا عنه بل صاروا يزعجون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولاحمية
ولاغيرة ولامعرفة لهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لايقبل فاشاعوا بهذا
القدران اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا
كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا
فيما بينهم اجتماعات عديدة ولاسيما فى قرية روسية بقرب اورنبورغ
وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل
ببلدة پطربورغ نظارة المعارف فى هذا الباب فاجابه بان هذا النظام
مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية
غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأه طلب المعلمين بالروسية
اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لانتداخل فى مدارس المسلمين ومكاتبهم
كذلك ليس لهم حق المداخلة فى مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه
فنعم الجواب لو صح ولكن لامحل له من اعراب الصحة قط وهيهات ان يصح فان
المواد الاخيرة منه اعنى من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها
بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف فى
اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بها دون المكاتب الابتدائية التى
يقرا فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينيه فان لم يكن النظام المذكور
غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال
خواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا فى هذا الخصوص تعال
نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح فى اصله
وحد ذاته بل هو صبغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت
ابتدائية او غيرها لايقرأ فيها من القديم الابحروف الروسية ولغتها وهناك
صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك
المكاتب هى مكاتب المسلمين الابتدائية لامكاتب الروس المسمى باشقولا
فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب فى المادة ١٣ هى مكاتب
الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التى

تءرأفيها(١)وهذههى التىطلبها المعلمون ليسهل لهم التعليم لقلة معرفتهم بكتابةالاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى ان كثيرا منهم لايحسن التكلم بلغةقومهفضلاعن معرفةكتابتهم *نقول هذا ايضا ممالايرضاه الملة قط والخيار فى ذلك بموجب فرامان ١٧ اكتوبر الامپراطورى ان كان لهقيمة للملةوالملة لايرضى بقراءةكتبهم خصوصا الدينية منها التى فيها الايات والاحاديث والادعية واذكار الصلاة بغير الحروف الاسلامية خصوصا حروف الروس التى ليس فيها نصف الحروف العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لاديانة لهم ولااسلام الابحسب الدعوى فقط وهم يجدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين متدينين ورعين يقرؤنهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب الاسلامية واما المعلمون الذين لايعرفون الحروف العربيةبل ولالغة قومهم فيوجد لهم اشغال خدمةمناسبة لمقامهم كتنظيف بيوت الخلاء وكنس الازقة ورعى الانعام من البقر والاغنام اقلها رعى خنازير سادانهم *اقول قد مر ذكر نظير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض المفتى سليم كراى انوكيلى بان التنظيمات المذكورة لايمكن تطبيقها على المدارس التى بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس القديمةبل هى مختصة بالمدارس التى ستحدث بعد التاريخ المذكور والحاصل ان الاوامر الصادرة عن پطربورغ كلها فى غاية الاغلاق والابهام وتحت الاستار الكثيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورود الاستفهام والاستيضاح اليها من طرف المسلمين فهى من قبيل اعطاء السكر بيد طفل يبكى لاخذ جوهر ثمين من يده وكلهامبنية على خدعة وغل وغش ليس فيها رائحة من الصدق قط فلايصدقها الا الابله الغافل عن مقاصدها ودسائسها قلت قدمر ان نظارة المعارف وعدا عقد الاجتماع للنظر فى النظام المذكور

---

(١) واى اولادالمسلمين الذين يقرأون فى مكاتب الروس الى مكتب كان يعين لهم من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم و هذا التعليم انما هو من كتب الاسلام المطبوعة بحروف الاسلام . منه عفى عنه .

مابس هذاالعام الاانها عدلت عن ذلك ووعدله او اخر سنتابر من هذا
العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان ممنوحا فى ذلك
الوقت فلاتتمكن الشياطين الذين القوا القاء العداوة والنفرة بين حكومة
الروسية ورعاياها الصادقة دائما على مامر بيانه مرارا وذلك لاعتراض
النواب الذين جل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتأليف
قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بنشر المساواة والعدالة
بينهم فى جميع الحقوق فنمى ما زرعوه من بزر الفساد والدسائس عقيبا
بخلاف مااخروه الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد قدروا فى جعل
اعضائها من يقفون بمناهم ويرقصون على ايقاعهم فلايتوقع منهم الاعتراض
بل التقوية بتصديقهم اياه وقد ورد الامر من محكمة نظارة المعارف لحضرة
المفتى بمجيئه الى بطربورغ فى اواخر سنتابر مستصحبا معه واحدا من
اورنبورغ وواحدا من قزان ولما قرب حلول سنتابر ارسل حضرة المفتى
الى يوسف آخوند بقزان وكمال آخوند قوطوىباورنبورغ يأمرها بعقد
الجمعية فى البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى بطربورغ ففعلوا
واجتمع العلماء من مسافة بعيدة كبلد قطر ويمكى ولكن ياللاسف على انه لم
يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال
فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والاقبال
ثم ان حضرة المفتى لما استشعر باهمية المسألة وانه لو صدر التساهل فيها لكانت
العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الملة وعلمائها وعملائها الى
بلدة اوفا ليتشاوروا فى هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجا بلدة اوفا ولم يصغ
بعض آخر الى دعوته ولم يحضر بلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل
اعلنوا فى الجرائد عدم رضائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة
فى الجمعيتين المنعقدتين باورنبورغ وقزان فحصل الفتور بعد ذلك بهمة
الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فبعد ان انعقد
المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حضرة المفتى
اعلن الوكلاء المذكورون انهم لايذهبون الى بطربورغ لعدم الفائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن فقرآراؤهم على ان يستأذن حضرة المفتي نظارة المعارف بعقد جمعيات متعددة في ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاؤا وكيلا من طرفهم ليذهب بهم حضرة المفتي الى پطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة المعارف الى حضرة المفتي ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع بپطربورغ وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتي بكبره وعجز بصره وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاء چيلابي وواحد من اوفا وابراهيم الآقچوري وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس في ٦ اكتوبر وفيه كثير من معلمي الروس ومحرريهم الكبار وقد رتب وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التي لاجلها يمتنع المسلمون من قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجحف بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذي ابدى تمام الغيرة وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة في اساليب الكلام في ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندي ابن خرمشاه الآقچوري فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباء الملة عن قبوله من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيري والمسلك الايلميني بافصح بيان وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلمينسكي المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزاما بينا واضطره الى الارتعاش والارتجاج في كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطر ناظر المعارف الى الالتفات اليه والاصغاء الى كلامه والاعتذار اليه بان هذا النظام ليس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقر الامر فيه بعد انعقاده مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التي يقرأ فيها اولاد المسلمين

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عين نر اعدة اشخاص لترتيب لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوها مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الالحاح لا ينفع هناك سكتوا رضوا وها كم نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقيح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح فى مملكة الروس وفق الاصول الجارية عموما فى ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التى تستعمل فى مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتدأ انما هى لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التى يستعملها ذلك فى محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذى صنف واحد ذا شعبتين بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه الاشياء . علم الدين . ولسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة والكتابة) والحساب . والشعر . (التغنى) ويزاد على هذا فى مكاتب ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعيات . ومقدمات الهندسة . (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرانيا بلغة ذلك القوم الى ان يتم الصنفين ولكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة الروسية مقدار ما يفهمون فهما جيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين ليسوا نصارى او كان مذهبه مخالفا لمذهب الروس فهؤلاء يقرأون علوم دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة فى تلك المكاتب بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يبتدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الجمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى بدئ فيه بالقراءة واما البداءة بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغى ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) ...... (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صنف اوصنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغيرالروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) ...... (١١) يعين للتعاليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او انثى من كان بيده شهادة تامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لايعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد اوفى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة اوجماعة مخصوصة ارشخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الاماكن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. واورنبورغ وآديسا فكافكازيا والسيبريا الغربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاة اقليم تركستان وايرقوتسكى وپريامورسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التى فيها الاقوام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامى الدروس والفنون	اعداد الدرس فى الاسبوع فى الستين الاوليين فى مكتب	اعداد الدرس فى السنين الاخريين" ذا صنف واحد	اعداد الدرس فى الصف الثانى من مكتب ذا صنفين
علم الدين وعلم الحال	٠٣	٠٣	٠٤
لسان الروس التكلم والقراءة والكتابة	١٢	١٢	١٠
لسان الام بعنى لغة قوم الاولاد	٠٦	٠٦	٠٤
علم الحساب	٦	٠٦	٠٤
التغنى — — —	٢	٠٢	٠١
تاريخ الروس	—	—	٠٣
جغرافيا والطبيعيات	—	—	٠٢
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذى رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطييب خواطرهم واظن انه لا حاجة الى المحاكمة فى هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة ١٣ التى ازعج قلوب المسلمين واقلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن لا ندرى هل هذا الخروج رسمى ودائمى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو موقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت مناسب لذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق الثانى فحينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطيب خواطرهم وايضا المصرح فى ديباجة كلا النظامين ان الغرض من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحو اصلاح معايشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول المحبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام فى هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم فى تلك المكاتب ليست هى فائدتهم والتوسعة لهم فى تحصيل المعارف بل تضييق عليهم وتشديد والقاء التفرقة بينهم فحينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكرهنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية اوجبرية وذكر فى المواد وفى نموذج جدول الدرس التغنى ولاشك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه حراما فى شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعايش وايضا لم يذكرهنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولاشك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كماذكر فى المادة ٩ من النظام السابق فحينئذ لم تخرج هذه المادة الامن الذكر والكتابة وايضا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعينه ولا شك ان الذى ينصبه وبعينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم فلا حاجة الى الاعادة وايضا الامتحان من غير علم الدين يجرى فى تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين اولا مع انه ضرورى لابد منه على وجه لايرقى المتعلم الى مرتبة اعلى لولم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وايضا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من جواش وجرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من المعارف مالا يحصل هؤلاء وايضا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لو جمعنا كلها لكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا انه لايلوح لهم صباح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلاد ان لم

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى بطربورغ لملاقاة الناظر بل الامپراطور ان امكن لافادة ان امثال هذه الامور مجحفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لنفرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم فنعم الامر لو فعل لكان موجبا لتبييض صحائف اعماله وصفحات تواريخ حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاه والحاصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة وتشديداتهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاضطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجد من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والالما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور منضمين اليهم

شعر:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترللى *

والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجد به ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجيئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعر

الا فاعذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *

وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام حبچيرنه ومدحها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكرهين اخترع ايلمينسكى طريق اقرائهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

العقبة الواحدة فقط وهى تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور فى اصطياد المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه فى بنته ماقاله الدلال فى بقرته ففى اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر فى جمعية اختبار الشرق فى حضور الجنرال شويدف نطقا فى مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولقى مدافعة شديدة وتكذيبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير بنه عين النطق المذكور فى الجمعية المذكورة فى آپريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقيت رداً ومدافعة وتكذيبا من طرف الغيور طنچبايف وسيد آلن وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه فى ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لايزالون يسعون فى تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية فى الارتباك وايقاع الشحناء والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما فى طرفهم وفى حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم فى صورة النصاح ومهارتهم وحذاقتهم فى شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها فى ذلك وان كان هذا بعيداً عن العقل والله سبحانه اعلم

بيان سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم فهم ينقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صناع ولكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون فى الامصار فى محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم فى محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم الزراع وفيهم ارباب الفابريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات والغابات ولكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترقت فى هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا فى جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون فى جميع الممالك التى تفتحها الروسية حتى فى مانجوريا وولاديوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صار لهم الآن جامعان فى موسقوا وفى ايرقوتسكى وآرخانكيل وجيتا وزيدت جوامع عديدة فى كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واوفا وغيرها فى مدة قريبة وكذلك انشئ فى بلدة پيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت الجوامع فى قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ فى العام الماضى جامع فى بلدة توير من امهات بلاد الروس القديمة بين موسكوا وپطربورغ وسينشأ فى نفس پطربورغ ايضا جامع كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا فى ذلك ولاتوجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لاقرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لاتكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية قارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لاتذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون اوطأ من بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومنارتها عالية جدا وهم اذا دخلوا المساجد لايتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كانك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشرحا غاية الانشراح وقدمر بيان معاملة الروس المساجد رسما واما طبعا فربما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفى يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (١)

---

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد نوز توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا اثنان من الروس يمران بامام المسجد وفى فم احدهما دخان فلما رآنا اخفى دخانه بكمه واخذ الآخر قبعته تعظيما لنا هداهما الله للاسلام منه عفى عنه .

و ربمايقف يسمعه وليس هذا بمبالغة ولكنه قليل وفى جنب كل مسجد مكتب
مكتب اومدرسة ولوكان فى القرى بحيث لايكاد يوجد مسجد ليس بجنبه
مدرسة اومكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا
بحيث لو قلنا ان قوما من الاقوام لايعظمون علماءهم مثلهم لايكون مبالغة
والحاصل لاقصور لهم فى ذلك وانما القصور فى معرفة من يستحق التعظيم
ومن لايستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن
لايدركون فضله لايلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء
ومع ذلك فهم يرجحون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لايبلغون
شأو الاجانب بل لايجوز ذلك فى اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية
بشرط دعوى الفضل وان كان فى الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار
وهذه سجية كافة الطوائف التركية على العموم وطبيعة التتار على الخصوص
لايستثنى منهم فيها احد ولذا نسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا
له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الابطنه الخبيث ولم يبن
الابيتا لنفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجانى بذلك ولكنه كان بنفسه
متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة
احدهما خياط وزمزمى فصدق ولم يدع ماليس فيه وكان اسمه خليلا والآخر
اصله من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب فى حرم مكة
وهو عامى لايجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدقه
الفاضل المرجانى وكان يأخذه معه فى الضيافات ويجلسه معه فى عربته
ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا
عن غيره وكان المذكور ايضا هناك فى العام المذكور مع انه اظهر فضله
بانشاء بعض القصائد فى مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلمت من ذلك الوقت
ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم
اولا هو هذا قال الشاعر شعر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا كلام صدق لاشبهة فى صحة مضمونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله
كيف يؤثر قوله فى غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد
شاهدت ذلك بعينى فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقاربه فى سنة ١٣١٦
واحدا من اهل الحرمين متعللا بان اباه كان يحبه فقد سن هذا المن بعده بفعله
والحاصل ان هــذا الفعل الشنيع جــار بينهم وسار فيهم حتى رأيت
بعض طلبته التتار فى بخارى يستنكف ان يتعلم مــن مــدرسى
التتار ويقول ما فائدة مجيئ الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسى التتار وهم
مبذولون فى الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب
الديار مدرسا ومرجعا للكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا
للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس
كما لايخفى ومثل هذا يشاهد فى سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار
اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شئ ولهذا تراهم لايختلطون
بقوم من الاقوام الا انقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه ألسنة واخلاقا
وعادات وآدابا فى اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصداقة
والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويحبونهم حتى
امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن
فى الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتمدن وقد
شاهدت الفقير ترقيهم فيها ترقيا ظاهرا فى مدة سنين قليلة واسباب معايش
الائمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل
القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة فى جميع شؤناتهم الا من ندر منهم
واهل الامصار فى اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا
ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التى جمعها

---

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء واما من اغترب منهم فى سائر البلاد فهم لايتفكرون
فيه ولا يذكرونه قط فهم اعنى الغرباء من علمائهم فى ضيق وشدة من جهة المعيشة فان
الغريب اذا لم ير الاعانة من قومه فممن يراها . منه عفى عنه .

باؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات.
الخير من جميع الوجوه في المتوسطين و اما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد
كلهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع
نط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفروا
ونفوا عن بلادهم الى سيبريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض
الاشياء كمكلي قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون
عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في
الرواية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريبة
فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ
النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن
واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الاهالي والحكومة
فرمته الحكومة اخيرا في تيمارخانه (موضع المجانين) تخليصا له من النفي
فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا
في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيما سبق انحراف بعض
الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين
علمائهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى
صار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد
كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس
الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولا سيما اذا عدوها سنة
وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على
الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم في
آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة الخ وليت شعري اي صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار
كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك
نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمنى
الخ لا يلتفتون اليه قط هدانا الله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين واما عدد نفوسهم فاعلم ان تحرير النفوس انما ابتدئ في عصر پطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات ثلا ندري في السوابق منها كم كان عدد نفوسهم واما في العاشر منها الذي كان سنة ١٢٧٣ﻫ في ايام الـكساندر الثاني على ماذكره الفاضل المرجاني كان عددهم ٢٠٠٧٤١٨٢ تقريبا و ٣٠٧٥٠ مسجدا و ١٠٨٦٩ مدرسة ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين افندي زيد قدره وعلاه بموجب التماسي منه هذا الجدول قبل هذا باثنتي عشرة سنة اعني قبل التحرير الاخير الحادي عشر وهو هذا .

اسامي الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	منازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	٠٠	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٠٦٢١٢٤٦
واتكا	٠١٩١	٠١٥٨	٠٠	٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠	٠١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	٠٠	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٠٣٦٣٧٣١
اوفا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧٠	١٠٨١٧٥٥
صمار	٠٤٢٠	٠٣٠١	٠٠	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٠٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	٠٠	٠٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	٠١٢٠١٣٠
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	٠٠	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
پينزا . .	٠١١٩	٠١٠٥	٠٠	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طمبوف . .	٠٠٣٨	٠٠٢٨	٠٠	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	٠٠	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوباوص			٠٠			
حاجي طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	٠٠	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	٠١٠٤٣٧٢
پيرمى . .	٠٣٠٢	٠٢٠٤	٠٠	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	٠١٣٨٧٧٧
طوبل . . .	٠١٣٦	٠٠٧٢	٠٠	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سيمي پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	٠٠	٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژني نووغورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	٠٠	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٥	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	٠٠	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسامي الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستأجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
رزان . . .	٠٠١٤	٠٠١٠	٠٠	٠٠٣٣١٧	٠٠٣٤٤٩	٠٠٠٦٧٦٦
موسكوا . .	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠٠١٥١٣	٠٠٠٧١٢	٠٠٠٢٣٢٥
پطربورغ	٠٠٠٤	٠٠٠٠	٠٠٣	٢٠٠٠	٢٠٠	٠٠٠٢٢٠٠
ابركوتسكى	٠٠٠٣	٠٠٠٢	٠٠	٠٠١٤٧١	٠٠٠٩٩٦	٠٠٠٢٤٦٧
آقمولا . .	٠٠١٤	٠٠١١	٠٠	٠٠٤٢٨٥	٠٠٣٩٨٩	٠٠٠٨٢٧٤
ينسى . . .	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠١٩٤٨	٠٠٠٨٠٩	٠٠٠٢٧٥٧
كُسترامار	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠١٨٩	٠٠٠١٧٦	٠٠٠٠٣٦٥
يكاترينسلاف	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠٢٩٦	٠٠٠١٥٥	٠٠٠٠٣٥١
راصتوف	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠٢٠٥	٠٠٠١٠٥	٠٠٠٠٣١٠
آديسا . . .	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	غير معلوم	غير معلوم	٠٠٠٠٠٠٠
كرونشتاد	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	كذا	كذا	٠٠٠٠٠٠٠
وارشاوا	٠٠٠١	٠٠٠٠	٠١	كذا	كذا	
خاركف	١		٠١	كذا	كذا	٣،٨٨٦،٦،٢،٥
	٧٥٨٢	٤٦١١				مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الاولاية آقمولا فانها كانت فى الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التى فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكيل وچيتا وخباروفكا وويلاديوبستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخاربين وقمچاتكا وبعض مواضع فنلانديا فان فى كثير منها مساجد رسمية وفى بعضها منازل مستأجرة للصلاة والثانى ان كثيرا مما ذكر زاد فيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحدث فى بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمى هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية فى بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لايكونون ائمة ولامدرسين الابعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان فى المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمى تلك الولايات هم المشهورون الآن فى خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قزان آخر الممالك التتارية التى استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاى وهم اهل حاجى طرخان وتيبتر وهم ساكنون فى اراضى باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من حواش وچرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين فى قريم وداغستان وماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين فى هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم فى كثير من تلك الممالك محلات مستقلة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت فى موضع على ان نفوس مسلمى ولاية قزان كانت فى التحرير الذى وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣،٨٤٣ فتكون الزيادة فى مدة سنة ٣٠ تقريبا ٤٠٤ ١٤٣٠ والسابع يظهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليونا اولا وذلك مع چواش وچرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا خارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لاتنقص فى ذلك الوقت عن ٢٥ مليونا على الاقل سبحان محول الاحوال والثامن ان المتأمل فى حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائما الا فى ولايات طوبل وطومسكى وزان ونيژنى نووغورد واظن ان الارقام

(١) واما اهل القريم والداغستان والتركستان وخوارزم وما وراء النهر وفرغانة و لتركستان وقزاق وقرغز فخارجون عنهم غير معدودين منهم الا من كان يقيم بينهم منهم. منه عفى عنه.

فى الاصل فى اعـادنفوس هذه الولايات وقعت فى غير مواضعها بان وقعت
ارقام الذكور موضع ارقام الاناث و العكس واما قلة عدد الاناث عن عدد الذكور
فى موسكوا و پطربورغ فلكون المسلمين هناك انوهما من سائر البلاد
لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متأهلين واما فى التحرير الاخير الواقع
فى سنة ١٨٩٧ الذى قدمر ذكر ما جرى فى اثنائه بعض الامور الغير اللائقة
واما علماء تلك الديار فى تلك الادوار فاعلم اى قدمت اعتذارى فى هذا
الباب مرارا فلا حاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجودين
كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالا صلابتهم فى الدين وسعيهم
واجتهادهم فى حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين فى اقرب مدة اثناء سعى المخالفين
فى اطفاء نور الله تعالى السعى الذى مر بيانه وماتفوه به بعض المخاذيل من
انه لا مدخل لسعيهم فى بقاء الدين الاسلامى فيهم ابقاء اقوام چواش وجرمش
وآر على ماهم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل ليس تحته ادنى
طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التتار على ماهم عليه من الاسلام والا لما
بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
علماء التتار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك
الاقوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم فى هذا الباب لاتنكر بل تذكر دائما
وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعا ورضى
عنهم الا انه لم يبق منهم شئ من الآثار التذكار ولكن عدم الآثار لايدل على عد
مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل ممن له آثار كثيرة وفوائد للملة
غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
نحن بعيوننا كثيرا ممن كانوا كذلك ولقد قلد الفاضل المرجانى قلائد المنة
فى اعناق النبلاء بجميع تراجم كثير منهم فى القسم الثانى من مستفاده جعل الله
سعيه مشكورا وجزاه عنا وعنهم خيرا ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
فى ذلك مع زيادة فوائد لاتحصى الفاضل المحترم رضاء الدين افندى
القاضى شكر الله سعيه وادام بقاه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة للملة غير

ذلك وانا اذكرهنا بعض المشاهير منهم اخذا من آثارهما او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الايجاز لا حيا ذكرهم فاول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزانى ذكر فى خلاصة الاثر فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة فى سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزانى الشافعى ولم يذكر احواله لا هنا ولا فى غير هذا الموضع وقوله الشافعى بعد قوله القزانى عجيب جدا فانك قد عرفت مما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفنى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكى سلمه الله ابياتا وجدها بين اوراق متفرقة كتب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزانى المكى فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى فى ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك و الاحبة تذكر * فى يوم (١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال غصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندى فعل لواحظ * الك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنجق القوم الكرام ذوائبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرك مونسى * لتوحشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينشر اه

و قوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابسا احمرا
وايقنت ان الذى قد كسا * جميعى (٢) فداك من اسفرا

وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

---

(١) وكأن فى اليوم المذكور وقعت محاربة . منه عفى عنه .

(٢) والشطر الاخير مكسور وزنا ركيك معنى وكأنه وقع فيه التغيير من النساخ منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قده كلما خطر * اظل به مضنى وامسى على خطر
بليلة نفر والضجيج من الورى * علاوهم يدعون من صور(١) الصور
وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآذان وانطمس البصر
وللبرق فى جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
وقد طهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا البلا ما به قمر
وقد طمت النيران منه خوافق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
وفارقت اصحابى هناك وعشرتى * وقد كنت طاو والفؤاد قد انفطر
واهلكنى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والفكر
وايقنت ان الموت قد جائنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفا حصر
ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
وصرت به الهو واطرب دائما * كانى الذى القاه حمرى والوتر اه

الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتى واشتهاره بالحافظ مرتضى والحاج مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجود فى هوامش الكتب وكتاب احكام الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزانى اريد ان اكتب مختصرا جامعا لشرايط الصلاة واركانها الخ كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ موته غير معلوم ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبره بين قريتى السيمت من توابع قصبته ممادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ منصور بن عبد الرحمن انس البوندقى قيل كان من تلامذة الشيخ مرتضى ومن جدود المفتى محمد جان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيخه الشيخ مرتضى والتزم مخالفته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان لو صح الاسناد قيل انشأ المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد اولا فى ابتداء الصرف الزنجانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولا جديدة فى التعليم فبدل الزنجانى بكتاب بدان وشرح عبدالله المار ذكرهما فى الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه فى سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيدالله البلغارى وتاريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرند فى قرية من توابع قصبته زوه فى ولاية قزان الشيخ ايشمحمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع مالمز التابع لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة فى عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شهرته بشيخ بابا وقبره فى قرية آداى المذكورة وتاريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتحصيل بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خوانين قزاق الجنكزية (يظن انه ابو الخير خان بن آحه خان) اسمها ميل بيكه وجاء بها الى وطنه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور فى وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجية بالفارسية اختارها ليسهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى فى المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبدالكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولا على علماء بلاده فى عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بايشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سرهما ثم اقام فى قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

---

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسيه بناء على طلب المعلمين لكونه سهلا لهم كما مر منه عفى عنه .

ودرس فيها وربى المريدين وتوفى فى سنة ١١٧١ ، دفن بمقبرتها رحمه الله تعالى الشيخ عبدالرحمن بن طويمحمد (١) البيكچورى الطايصوغانى ولد فى سنة ١١٠٢ بقرية مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفا صرف كثيرا من عنفوان شبابه فى تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس فى قرية طايصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقله ودرايته متناسبا لعلمه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك صيته وكان ذا نباهة وفقاهة ورياسة وله قصيدة بليغة فى التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبى صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قيل كان حيا فى سنة ١١٧٦ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه فى جدى الحادى (٢) عشر عبدالله بك الذى هو الجد السابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عباده وانسابهم الشيخ عبدالسلام بن الحسن القاريلى كان اصله من ولاية اوفا واستفاد من الشيخ مرتضى افندى المار ذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة فى قرية قاريلى من ولاية قزان كان من العلماء المعتمد عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاى التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملم واقام عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الملمى فى سنة ١١٩٠ رحمه الله تعالى الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الكائنين فى ولاية اوفا وكان

---

(١) بن بيكمحمد بن حابولاد بن يعقوب بن سيمن بن ايلاز بن عبدالله بك بن بيكچوار خان واسمه مشهور واحواله مجهولة قيل كان فى منبع نهر جايق بموضع يقال له قاراغاى وفى شجرة انه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان وچوبار كول فى جايق قراغان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبدالله بن عادلشا بن اسحاق بن توكالباى بن يانى اوروص بن مرزاقله بن باغلاى بن مرداش بن مج بن مرقه بن عبدالله بك بن بيكچوراخان منه عفى عنه.

يفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١١٩٣
الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالي الوطن والمدفن. جاء من وطنه الى قرية قارغالي واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ماتقدم من ان قوم التتار يرجحون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحى لايطرب مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الاان مضمونها ظاهر وباهر في قوم التتار قيل له رسالة مسماة بالعتايد البلغارية بالتركية وفتوى في سقوط العشاء ببلاد بلغار وقزان في اقصر ليالى السنة وفي(١)فساد الصلاة بلمس شحمتي اذنيه بابهاميه عند رفع يديه في تكبيرة القنوت بوتر ومقالات في امكانية صفات الحق جل وعلى وزيادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفى في سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالى رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذا شهرة عظيمة في قرية قرمسقه لى التابعة لناحية ايستر لى طمق بولاية اوفا وكان يفصل دعوى اهل الاسلام قبل تاسيس الجمعية الاسلامية ويأذن ببناء المسجد وينصب الائمة وكان له منشور بذلك من طرف الحكام ماخذه في سنة ١١٧٩ وتوفى في سنة ١٢٠٧ او بعدها وخلف اولادا علماء رحمهم الله تعالى الشيخ محمد بن الداغستاني الشهير بقاضي آقاي لانه كان قاضيا بداغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاختار الاقامة بعد ان قاسى شدايد كثيرة في الغربة بقرية (قوندر او) او(قوندر او نوغاي) بساحل نهر صقمار من ولاية اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق والاتحاد وانتفع به خلق كثير

---

(١) اقول كنت اتعجب من سوآل بعض اهل قزان عن هذا اعنى عن فساد الصلاة بلمسهما وربما فتشت عن بعض الكتب الجامع بين الغث والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان منشأه دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمي لاغير قال الفاضل المحترم رضاء الدين افندى القاضى امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان في حدود سنة ١٣٠٩ بقرية يكاالمت قلت ولا عجب فان القزاق يمتحنون السواح ببول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لاتعرف بول ابلك والثور منه عفى عنه

وكان له يد طولى في العلوم العربية اخذ من الشيخ احمد الداغستاني عن الشيخ محمد بن موسى القدقي معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود الداغستاني وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخاري لسان الترك بحيث يدرس بها جملة المحالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر في آخر عمره اثناء فتنة پوغاچف ايام يكاترينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة ١٢١٠ بموضع يقال له صاوقاين رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان البلغاري ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدي في معجم مشايخه وقال فيض الله بن عثمان البلغاري حنفي شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع بي في شعبان سنة ١٢٠١ فسمع مني الاولية وشيئا من الصحيح وتلقى عني بعض الاسانيد وحكى لي عن بلاده وعن صاحبه المذكور (الشيخ منصور) غرايب مما يذاكرتها في التاريخ وتاخر عن سفره مع الركب المصري ولازمني في اثناء ذلك في بعض يقرأ علي ثم توجه في شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنتين (يعني بعد المأتين والف) من طريق البحر وقطن جدة ودرس للاتراك في بعض مساجدها وكتب الى منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه اه بحروفه ثم لم اقف منه على اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاي بن ابراهيم البرسكوي كان من مشاهير العلماء في عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم في قرية برسكه من توابع قزان مدة سنه ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتي محمد جان المار ذكره قاضيا (اعني عضوا) في المحكمة الاسلامية في ابتداء افتتاحها وتوفي في ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابوبكر بن ابراهيم القزاني كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهاليها وحواليها وكان يفصل دعاوي اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

جلب الى اورفا قاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتى محمد جان وتوفى ببلدة قزان سنة ١٢٠٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكى كان مدرسا بقرية تابعة لقصبة ممادش فى ولاية قزان يقال لها (تنكى صباسى) ثم انتخب قاضيا لمكمة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة الذين انتخبوا اول مرة كان وفاته فى سنة ١٢١٦ رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى واصله من قرية قايبيج التابعة لقصبة تتش بولاية قزان استفاد اولا عند الشيخ محمد بن على الداغستانى ثم رحل الى بخارى وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيضخان بن خصرخان الكابلى المتوفى سنة ١٢١٧ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلى وهو خليفة خواجه صنعة الله الكابلى وهو خليفة الشيخ صبغة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهم و استفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار ماءذونا ومجازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالى ودرس وربى المريدين هناك واشتهر صيته ثم خرج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المحترمين فى سنة ١٢١٤ وحج فى سنة ١٢١٦ وزار المدينة المنورة وتوفى هناك فى سنة ١٢١٦ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادرشاه بن سيارقل كان اماما بقرية ناحماقتى التابعة لقصبة بورى وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر من القرآن يسمى عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير مشهور بتفسير كينارى لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكاف الفارسية مطبوع فى المطبعة الميرية بقزان فى سنة ١٢٧٥ ديباجته عربية فصيحة جدا تشهد بكمال صاحبها فى العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه فى سنة ١٢١٩ ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزله باشى هاجر ابوه اوجده من منزله باشى الى قرية قارغالى استفاد العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القاريلى والشيخ عبد المنان ابن الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى ثم اختار قرية منزله باشى للاقامة والتدريس بطلب اهلها وهى قرية تابعة لقصبة منزله كائنة فى منبع النهر المشهور بنهر منزلة وكان عالما محققا مدققا متفننا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله
تقارير في هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجاني في مستفاد
مكتوباله بالفارسية كتبه لبعض احبائه في تحقيق بعض العبارات المتعلقة
بالرقص في السماع توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٢١ رحمه الله تعالى
الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار
والحمية وكان اماما في قرية قرشين شريف التابعة لولاية اوفا وكان
اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال في حياته وقد
ظهر من احفاده ودرياته كثير من العلماء الكبار في نواحي تلك الديار
ولم يذكر تاريخ وفاته وتوفي ولده الشيخ عبد القاهر في سنة ١٢٣١
وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده في مقبرة قرشين شريف
رحمهم الله تعالى الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن
ابراهيم القورصاوي ولادته في سنة ١١٩٠ في قرية قورصا التابعة
لولاية قزان وكان تحصيله اولا في قرية مچكرة التابعة لقصبة مالمژ في
ولاية واتما عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى
واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نياز قلي التركماني
وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا في قرية التي
ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا
منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم للامام الغزالي
ومصنفات سائر المتقدمين المحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف
وعلى المباينة التي بينه وبين ما احدثه الخلف فاتخذ مذهب السلف مذهبا
لنفسه ورفض ما احدثه الخلف فصار كأن لم يغن في امسه ولم يبال اللوام
فيه ولا يخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى
من كان هذه وصفه وصنف كتبا ورسائل في تقبيح ما احدثه الخلف وبيان
لزوم الملازمة على ما مضى عليه السلف فسلك بعض من سبقت في حقه
العناية الالهية طريق الانصاف فصدقه واتبعه وهم وان كانوا قليلين
بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرضه الطاهر باقبح كلام فالف لاجلهم كتاب الارشاد المعباد واقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والف ايضا شرح العقايد النسفية على منهب السلف وكتاب اللوائح فى عقايد اهل السنة الحقة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعله بنية ارشادهم ونصيحتهم فاظهرلهم انهم انحرفوا عن طريق السلف في الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يقتبسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرضوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتى حكموا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولامناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقايد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلقوا سبيله وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحميه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيله ورجله ان

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللايق بحاله وكان بعض علماء بخارى لايقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير ببخارى سمعه منه.

اصاب منه ادنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى ستة عشر نفرا مع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحا آخر على العقايد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى احرقوه ببخارى وقد رايت كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما وان كانا رخيصين جدا تآليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار وحاشية على شرحه الجديد للعقايد وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى موجودة عندى مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة **١٣٢١** ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة **١٢٢٧** بنية الحج ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى مرتبه بعيدا عن العقل والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احس بموته انشد ابياتا بالتركية وكان ينشدلى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه الدرر الثمينة عندى لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاعت عنى والحاصل انه رحمه الله كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم شعر:

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه وافادته فلو طال عمره ودام فى التدريس والافادة انور تلك البلاد واحيى طريق السلف فيها وتركها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

(١) ولكنى لااقول انه لم يكن له نظير على وجه الارض فى عصره فان هذا تقول محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام و الفضلاء الفخام وقد جد واجتهد في احياء طريقة السلف كان رحمه الله تعالى على ماقيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم كان العلماء يهربون من ضيافة او جمعية التى هو فيها لتيقنهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامى فى ترجمة حاله باظهار اسفى على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانيا ولكن المقدر لابد ان يقع وقد اتهمه بعض فضلاء عصره في تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعياد في قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة فى الصلوات اما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعياد ففرية (١) بلامرية فان قوله فى فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادى بخلاف ذلك بل لا يطمئن خاطر من لم ير قوله فيه في جواز اداء الجمعة فى القرى فان احدا من جاؤا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثانى اعنى ترك الجماعة فيمكن ان يكون فى موضع يخطئ امامه فى القراءة خطاء لايجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير فى تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلى بالاقتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة في وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان ولد فى قرية صاصنا التابعة لقصبة مالمز فى سنة ١٢٠٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل فى اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة فى قرية اوشما ودرس بها وافاد وصنف ومن رسائله سنية البشارة فى سنية الاشارة فتح الجليل فى تسويم العمائم فى جميع الاحوال (يعنى ارسال عذبة العمامة و ذنبه) ورسالة فى سنية الجلوس على هيئة الحلقة و رسالة فى سنية الابتداء الطعام بالملح ورسالة فى ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة فى سنية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير لم ار شيئا منها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سند

---

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط فى الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده فى حقه منه عفى عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ اميرخان وهو عن بعض علماء الداغستان وبعض علما مصر ايضا حين حج والاسنادنادر فى تلك البلاد بل مفقود وتوفى شابا فى سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابى النصر القورصاوى بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولكن قصر عمره جدا ولله در القائل شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالى كان تحصيله فى دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شىء من اثر هذ الحفظ ولا عجب فيه فانا نرى فى زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية فى الحرمين الشريفين وفى مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لايشتغلون بنشره بل يشتغلون بنشر السفسطة على عادة مدرسى تلك البلاد كان وفاته فى سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتارى اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولا من الشيخ ابراهيم افندى ابن خوجاش الشرلموى ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيض خان الكابلى وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل له قبول بين اهلها حتى انسلك فى سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفى فى سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطى ثم المچكروى صار امامابقرية آشط اولا وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزانى الآطى ذكره على نقصانهما فى العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلهما وعيالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجعا الى بلادهما دعا صاحب الترجمة اغنياء قرية مچكره ونصبوه اماما ومدرسا فى قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة مالمژ فدرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا فى

اطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته فى قرية چكرة سنة ١٢٣٢ او فيما بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى النقشبندى المجددى ولادته فى سنة ١١٧٦ اخذ مبادى العلوم عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله ابن عبد الهادى ثم سافر الى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا ومأذونا منه فيها ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية اورى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وافاد وربى المريدين وكان اكثر مريديه من طائفة ميشر ومن عاداتهم انهم ان احبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعلم والصلاح او شيئا من المزايا يحبونه فوق الغاية بحيث يكادون يبذلون ارواحهم لاجله وحصل بينه وبين اغنياء القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت بينه وبين اخيه الشيخ فتح الله آخوند ايضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم امور غير لائقة وفضلا عن ذلك قيل انه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين المفتى محمدجان ايضا نفرة فسعى المفتى المشار اليه فى عزله عن الامامة والتدريس وقدم عرايض متعددة فى ذلك الى نظارة الداخلية وغيرها ولكن لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا اكفاء اصحاب الصداقة وارباب اللياقة لم يظفر بمناه بل اخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع من الآثار للفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله وخلاصة ما يفهم مما حرر فى حقه ان احواله السابقة التى كانت حصلت له فى صحبة الشيخ فيضخان رحمه الله تعالى لم تبق فى اواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سامحه الله تعالى ورحمه ووفاته فى سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السيل التى حدثت فى قرية اورى فى العام المذكور حتى اخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته فى كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار ولما حصل مبادى العلوم عند بعض علماء تلك البلاد رحل الى بخارى لطلب العلم فى سنة ١٢٢٢ واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها الى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقي فيها السلطان محمود العدلي فارسله قاضيا الى بلدة آنافا الكائنة بساحل البحر الاسود في جهة كرجستان ولما اقام في خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفي في سنة ١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره ومماثله في الذكاوة والاجتهاد والعلم فكان مماثلا له في قصر العمر والموت في الشباب رحمه الله تعالى

الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الالمنى اصله من مضافات خان كرمان من عائلة (١) تنكاچى الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن شريف في قرية من القرى التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ثم صار مدرسا في قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير من العلماء في تلك الاطراف . كان يجول مع طلبة فيمابين طرويسكى وقزليار وسيبر ياوچيلابى ويقر ثهم اثناء جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا في محل مناسب فكان مستحقا الان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بخارى برسم السفارة من طرف حكومة الروسية وانشأ السياحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج بيت الله الحرام ودرس مدة في قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته يسمى ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفي بها حدود سنة ١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر وتشكر رحمه الله تعالى

الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلك في سلك ارادة الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه واشتغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفي في سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى

الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

---

(١) فالنسبة الى اچكن التى هى قبيلة خصوصة مجازية لكونه مقيما فيمابينهم منه عفى عنه.

وافاد يقال انه كان قوى (١) الافادة ومفيد اللطالبين جدا فانتفع به عالم كثيرون
توفى فى سنة **١٢٣٨** رحمه الله تعالى **الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى**
المجددى الشهير بغرمونچى ايشان حصل العلوم اولا عند بعض علماء
وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان
الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا
منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان
مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب
لطيفة جدا ولذلك افترق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة
اياه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد
زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة
اضربنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد
والآثار وكان وفاته فى سنة **١٢٣٩** وقبره فى مقبرة تيماشكه فى الجهة اليمنى
من نهيرة اورشالك ونهر آق ايدل وقد زرته قبل هذا ب٣٤ سنة رحمه الله تعالى **الشيخ**
ابو المنيخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته
فى قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام فى صحبة سفير
الى استانبول يسمى محمد يوسف فى سنة **١٢٣١** ثم خرج من وطنه بنية الحج
ثانيا فى سنة **١٢٤٠** وتوفى فى الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان
شعر تركى مطبوع رأيته فى صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملته قصيدة
يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه
وما ناله فى استانبول من الحفاوة والاكرام فى صحبة السفير المشار اليه وهى
هذه قصيدة (٢) ايا مسكين منيخ شكر انه قيل صبح ومسالرسن
مكرم خانهٔ بارى تعالايه يوز اوردك سن

---

(١) ولكن قوله فى مكتوبه الذى ارسله الى ولديه عبد العلام وصبغة الله المقيمين اذ ذاك فى مدرسة ملا سيف الدين الصاوى اسئلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى ماله كلمتان او ثلاث ينافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدتى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها وقلدها فى حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ايا مسكين

صفا مروه میاننده عباد الله ایله تکبیر
ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردك سن
حبیب کبریانك هم مطهر روضه سی اوزره
آقزوب کوزلر کدن یاش قرایوزکنی سوردك سن
کناهکی آکوب آغلاب آنك بابنده بیل باغلاب
سچوکا اعتراف ایلاب شفاعتنی اومدك سن
نه دولت بونلر ای مسکین دگل شکرانه سی ممکن
مگر بر اینکو استاذك دعاسینه دوش اولدك سن
دخی بودار دنیانك صفالرینی جکدك سن
جهانك شاهلری ایردکی عزتلره ایردك سن
جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردك سن
تأسف ایتمه ماضیه چکوب مستقبله حسرت
سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردك سن
کورن آرتق ایمزدرهم دخی کورمیه ن اولمزکم
کیم اتقی بولسه اول اکرم خدا عندنده بیلکل سن
کچونسك عمر نوحی یاد ایدلمش درلو عزتله
کچیچك بیك بیلی برله مساوی اوله بیلسك سن
طلب ایله جناب کبریادن دائم الاوقات
سلامت کنمکك ایمانیله دنیای دوندن سن اه
وفی ظنی انه کان له رحلة مبنیة لماجریات سفر وتراجم احواله والله سبحانه
اعلم رحمه الله تعالى الشيخ سيف الدين بن ابي بكر الشنكاري اصله
من قرية شنكار التابعة لقصبة ممادش استفاد العلوم اولا عند القاضي عبد الخالق

عزیز فرزند شکر قیل صبح ایله شام سن رحمها الله تعالى رحمة واسعة وهي محفوظة عندی
وهي من بحر الهزج اوزانها مفاعيلن مفاعيلن ثماني مرات وهو مستعمل هكذا في التركي
والفارسي دون العربي منه عفي عنه

بن اعظم التنكى المار ذكر والشيخ عبد الرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم
الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل
واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة
وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونچه وشرح الموجز للنفيسى على بعض اطبائها
وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية
ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضله وغاية عطشه للعالم
الظاهرى والباطنى وعلو همته واعراضه عن الدنيا فى عنفوان شبابه الذى
هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما طالع تراجم
هؤلاء الكبراء يزيد محبتى لملتى واتذكر كلام بعض طائفة ميسيونير ان
هؤلاء يتحملون من المشاق فى طلب العلم مالا يقدر على تحمل بعضها قوم
من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها
ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قومنا
يتحملونها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومسائل السفر فى اكثر الجهات واما اولا
فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ
من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية
والمعارف اليقينية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله
سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل
صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين
وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم
وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة ١٢٣٩
وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر
سنة ١٢٤٠ رحمه الله تعالى **الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزانى**
الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه
تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اماما
فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان او ثلاث تحرك عرق
همته ولم يرض نفسه الابية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :

ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ محمد رحيم الآشطى المچكروى كما تقدم فى ترجمته والقيا عصا التسيار عند الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساحا ايضا فى بلاد سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهما بقيا فى سفرهما هذا مدة عشر سنين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة ابراهيم افندى اماما بقرية اوطار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا فى الجامع الاول بمدينة قزان فى سنة ١٢٠٨ وزيد على رتبته الاولى رتبة الآخوندية اعنى رياسة العلماء ومشيختهم ولما قدم الامپراطور پاول بن پطر الثانى الى مدينة قزان فى سنة ١٢١٢ استقبله المشار اليه مع كافة العلماء وهم على هيئة العلماء متعممين وجاءته من طرف الامپراطور المشار اليه فى السنة ١٢١٣ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له الشيخ ابراهيم افندى ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة فى جريدة الولاية الرسمية وقد يروى ان الامپراطور المشار اليه حضر الجامع فى الجمعة ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا الرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان من اكابر علماء مصره فى عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصا فى الوقت المذكور ويحكى مهارته فى علم الحديث والتفسير ولاشك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة فى فهم كتب هذين العلمين وافهامها وحل مشكلاتها الا انه كان له مهارة فى تفسير القرآن من غير مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم الشان لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما الغرض الذى انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق ادنى شئ منه خفيا على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لاتنقضى عجائبه ولكن متى

حصل ماهو الغرض من انزاله فلا بأس بفوت ماسواه واما من اكتفى منه
بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا
ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر
بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات فى تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه
خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالجملة ان صاحب الترجمة كان من
اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الآمرين بالمعروف والناهين عن
المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطق وقد غير كثيرا من البدعة
والعادات المنافية للاسلامية فى الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولاشك
ان لاستعداد الاهالى فى ذلك الوقت وقابلياتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء
دخل فى ذلك توفى ببلدة قزان فى سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان
بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية
اوتاك التابعة لقصبة ايسترلى طمق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء
بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين
واستفاد من افاضل علمائها واخذ منهم سند الحديث الذى هو مفقود فى تلك
الديار وبقى فى سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطنه بصحبة شخص من
اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار
ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس فى
قرية چاليى التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالوز وقرية
اورشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة
آلابوغا وتوفى هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٤٢
وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر
درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق
والكشف عن حقايق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ
حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجددى اخذ العلم عن بعض

علماء تلك الديار ثم انتسب فى الطريقة الى الشيخ وليد القارغالى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقرية يورطش، إشتغل بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتهار بالاستقامة والتقوى وذكر حسن بين الناس توفى فى سنة ١٢٤٢ فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرمانى القارغالى اصله من قرية جاوباش التابعة لقصبة خان كرمان وهو افضل علماء عصره فى تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن عدة من العلماء الكبار فى تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا فى الجامع الاول فى قرية قارغالى وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه فى الاطراف الجوانب كثير من العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها فى وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون الحركات وموزون السكنات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الا لامر عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويدعوهم ويرشد الى الحق والى صراط مستقيم اه توفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزانى البيره‌زوى كان ماهرا فى علم الحساب وعالما بسير الكواكب ومقدارها وله يد طولى فى علم الرياضة باقسامها والتقاويم التى تستعمل فى تلك الديار سابقا تنسب اليها سافر الى بخارا وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى وكان له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخارى وحصل فى سفره هذا ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفى سنة ١٢٤٢ بقرية بيره‌زه رحمه الله تعالى الشيخ برهان الدين بن محمد شريف

الشغايي كان ابوه الشيخ محمدشريف بن سليمان مدرسا بقرية شغاى التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها فى حدود سنة ١١٧٩ ولعله استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن احمد الشرداني القزاني استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى وابراهيم بن عبد الله النقراتي البارشي والشيخ ايشنياز الخوارزمي ثم صار اماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى حدود سنة ١٢٢٥ اماما ومدرسا فى الجامع الخامس بقزان يروى انه كان له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى اواخر ذى الحجة سنه ١٢٣٦ رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبد الستار شريكا له فى الامامة بعد رجوعه من بخارى الا انه لم يشتغل بالتدريس واشترك له ايضا فى التدريس ولده الثانى الملا عبد الغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط وكان وفاة الملا عبد الستار اولا والحاصل انهما ووالدهما المذكور كلهم توفوا فى سنة واحدة ووفاة والدهما كان مؤخرا من وفاتهما رحمهم الله تعالى وبعد وفاتهما قام مقامهما اخوهما الملا احمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام مقامه ولدا اخويه الملا عبد القهار ابن الملا عبد الستار والملا عبد الله بن الملا عبد الغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبد الستار وموجود الآن الشيخ عبد اللطيف بن ادهم اليولقي كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية قزان واول من قدم منهم الى قرية بولق التابعة لقصبة اورسكى فى ولاية اورنبوغ اماما بها جده ابوبكر والد ابيه ادهم وولد صاحب الترجمة هناك واستفاد من كبار العلماء المار ذكرهم وصحب مشاهير الادباء والظرفاء وبلغ مرتبة الكمال والتكميل ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشمر ذيله للافادة واجتمع اليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الافادة وحسنها ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر ولم تزد مدة تدريسه على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم فى تلك الناحية فلو طال عمره لنور تلك الاقطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفى فى سنة ١٢٤٧ بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقى النقشبندى المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية يولق المار ذكرها آلآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ عبد اللطيف اليولقى على الفة وصفاء تام توفى فى سنة ١٢٤٧ التى توفى فيه الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولى الدين بن الحسن المقرى الشهير بالحاج البغدادى ولد فى بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد العلوم من علمائها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح فى بلاد الهند والافغان وبخارى ثم قدم الى قرية قارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما فى جامعها ذى المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختير بين المقام على ماهو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب اين شاء فسافر الى بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى قارغالى وقيد فى سجل نفوسها وصار اماما فى محله السابق رسما واشتغل بعد ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان الخاطر الى ان جاءه اليقين وقد انتفع به فى القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار توفى فى ربيع الاول من فى سنة ١٢٤٧ ودفن فى مقبرة قارغالى وله هناك اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القرامالى العمرى النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وصار مأذونا منه فيها ثم رحل الى

بخارى ثم منها الى كابل وصحب هناك الشيخ فيض خان الكابلى وصار
مجازا منه ايضا ولما رجع الى وطنه اقام مدة فى قصبة اورسكى اماما بها ثم
تحول الى قرية يكاعمر واقام بها مشتغلا بالتدريس وتربية المريدين قيل
انه كان عالما متفننا متقنا متشرعا توفى هناك فى سنة ١٢٤٧ رحمه الله ثم تحول
منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غير معلوم الآن
رحمه الله تعالى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد القشقارى التاش
كيچوى اصله من قرية قشقار ولكن لما رجع من بخارى اقام بقرية تاش
كيچو واشتغل بالتدريس فيها بكمال النشاط ثم توجه الى الحج ولقى فى
مصر ابراهيم پاشا ابن محمد على پاشا وحصل بينهما الفة ومعارفة فنصبه
فى بعض المكاتب الكبرى معلم اللسان الفارسية فتوفى هناك سنة ١٢٤٨
رحمه الله تعالى ولم يحج وبقى له هناك ولد اسمه على الشيخ اسكندر بن على
البيره كوى كان مدرسا بقرية بيره كه الشهيرة بمدرستها الكبيرة وكثرة الطلبة وهو
وان لم يكن فى عداد العلماء الكبار المحققين الا انه كان حسن التقرير كثير الافادة
على ما قيل توفى فى سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى الشيخ دولتشاه بن عادلشاه
بن عبد الله بن بغدان البغدانى ثم الچبنلى النقشبندى المجددى
اصله من قرية بغدان التابعة لقصبة بورى فى ولاية اوفا وكان ابوه عادلشاه
بن عبد الله اماما ومدرسا بقرية ايسترلى باشى وتوفى هناك عن ثمانين سنة
وكان وفاته فى سنة ١٢٢٧ وقد ذكر الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين
افندى سلمه الله صورة بيان كيفية وقعه كتبه بعده وصورة وصيته وجعل
صاحب الترجمة وصيه وكلتاهما تشهدان بفضل صاحبهما وكمال درايته
واما صاحب الترجمة الشيخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض
علماء بلاده كالشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى ثم رحل الى (١)
بخارى واستفاد الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ الخليفة نيازقلى
التركمانى ورجع الى وطنه مأذونا منه فيها وصار اماما ومدرسا بقرية

---

(١) وكان رحلته الى بخارى ثلاث مرات الاولى لتحصيل العلم والاخريان لاستفادة
الطريقة منه عفى عنه .

قشقارتم فى قرية صباقى ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية حبئلى التابعة لولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة ويأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقاتهم واشتغل هناك بالافادة وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه توفى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسف وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ **الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى** استفاد العلم اولا فى بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابى نصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره واستفاد منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه واما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المقاصد فى الكلام ولقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لقبه هذا فقط دون اسمه فليتنبه من اطلع عليه **الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الچقالى الآشطى** كان من العلماء العاملين بعلمهم ذا تقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وقناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجنا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى آه فنعم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى **الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن**

(١) وهو ما اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت

عبدالرحيم التاروى كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجرى بقصبة تارى مشتركا بتاجر اسمه سيف بأذن من محكمة ولاية طوبل صادر فى سنة ١٧٩٤ تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما فى ذلك الجامع ومتوليا له كان متدينا نقيا غنيا ذا ثروة عظيمة مشتغلا بالتجارة ايضا وكان اثناء اشتغاله بالتجارة ايضا يداوم على مجلس بعض الافاضل فى كل اسبوع مرتين ويقرأ عليه كتاب المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج فى سنة ١٢٥٠ مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما فى بيروت ودفنا فى مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت؟ قال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض ومثله عن عمر رضى الله عنه ايضا واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت ثلاث مرات فى الموضعين وكذلك انتم شهداء الله فى الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفى آخره ان لله ملائكة تنطق على لسان بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه بهذا اللفظ وفى الباب ايضا حديث الطبرانى عن كعب بن عجرة وابى داود عن ابى هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا فى تقريره ان ثناءهم بالخير او الشر يدل على كون افعالهم خيرا اوشرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا القبيل وليس ذلك مما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف النسفى الولاية بقوله ولن يكون وليا الا ان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله اه وقال الصوفى الله يار

ولى اول عارف بالله بولسه * يمان اشدين قولى كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفلر كشكه بولسه صادق * وليدر اول شريعتكه موافق * اه ولم يفعل احد ان الولى يكون له قرون او ذنب بحره او براءة من الله على ان اطلاق الولى على من لم يكن وليا لا يضر قال بعض العارفين والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما * يعلمه لم يخف ما الله معطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بخيار خير الامم ولكن انتشار مذهب الوهابية واتباعهم شوش اذهان بعض الافاضل وقانا الله واياهم للعصمة خيار خير الامم وتبديعهم واما حديث ام العلاء الذى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الجنائز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا اباالسائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلعم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابى انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال عليه السلام اما هو فقد جاءه اليقين والله انى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى الحديث فهو نهى عن الحكم على الله بانه فعل به كذا لا النهى عن الثناء والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الله تعالى وكان سنه اربعين وسن ولده محمد سبعة عشر سنة وبقى له ولدان
ابو يزيد وعمرو واما الفاضل المحترم صديقنا القاضى عبد الرشيد افندى
الابراهيمى المقيم الآن فى پطربورغ مدير جريدة الالفت والتلميذ ومؤلف
سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى
جده او الى جد جده ابراهيم رحمهم الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان
الاوتز ايمانى الشهير ولد فى قرية اوتوز ايمان التابعة لقصبة چيسطاى
واستفاد مبادى العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد
اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخارى واخذهم معه وتردد بين بخارى وسمرقند
وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما فى مسجد معاك الشهير ببخارى ثم رجع
الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس فى قرى متعددة من غير
منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام
من ان يصلوا السنن الرواتب فضلا عن النوافل بعلة انهم اميون فلو شرعوا
فى السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا
لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز فى بلاد قزان لعدم
تحقق المصر الشرعى فيها وان الصلاة مستقبلا الى طاقة البيوت هناك لا يجوز
لكون زجاجتها مركبة على اخشاب فى صورة الصلب الى غير ذلك من عقائده
وكان جسورا فى الكلام غير مراع لخاطر احد حقا كان كلامه فى الواقع او باطلا
وله نوادر ولطائف كثيرة فى ذلك وله تآليف منها شرح مراد العارفين وثبات
العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقد رأيت كشف اللغات هذا فى المدينة
المنورة فى كتبخانة الخانقاه الاحمدية مجلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه
لا يخفى انه قد سبق منى قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح
مراد العارفين وتحفة الاحباب والرسالة الخمرية ونصائح الغرباء
وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف
ثامن تقبل الله كلها وجعلها خالصا لوجهه الكريم اه ورأيت له
شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الان عبارته ملحونة وعلى كل حال
فقد كان من عشاق العلم ومشمرا عن ساق الجد مع اتباعه فى نشره وقد نقل

في اعتنائه بتصحيح الكتب مايعد مستجيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق
والفلسفة والكلام يعني اشتغالا مفضيا الى تفويت المرام ونقل انكاره ايضا
على مشايخ الطريقة والظن به بل اليقين انه كان ينكر على الناقصين منهم
او المتشبهين بهم فانه كان يلازم مطالعة كتب الامام الغزالي وتعرف الكلا
باذي ومكتوبات الامام الرباني رضي الله عنهم ومقتضاها الانكار على
الناقصين و المتشبهين المبطلين دون الكاملين المحقين وقد سمعت مولانا
الشيخ فخر الدين النورلاطي رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيض خان
الكابلي الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه
المذكور وفي جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ
ان عمرك يضيع في اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعوله
بالغلبة في مناظراته كلها فكان كذلك والعهدة في ذلك عليه ومن اكبر عيبه
انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان في اقصر ليالي السنة سامحه الله تعالى توفي
في سنة ١٢٥١ في قرية تيماش تابعة لقصبة بوكلمه رحمه الله تعالى
الحافظ مصطفى بن موسى القزاني استفاد العلم من علماء بلاده
ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ فيض خان الكابلي ثم
صار مدرسا في بعض القرى التابعة لقزان ثم في نفس بلدة قزان كان حافظ
القرآن وتلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رقيق القلب غزير الدمعة وقد
تشرف بالحج قيل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفي في سنة ١٢٥١
ببلدة قزان رحمه الله تعالى الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا في قرية
قاپچرلي وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠ عرض له العمى مدرس بعد
ذلك عشر سنة ١٠ اخرى وتوفي في قصبة طرويسكي رحمه الله تعالى
الملا اسحق بن سعيد الكناري ثم الچيسطايي ثم القزاني حصل العلم
في بلاده وفي بخارى ثم صار مدرسا في قرية سردي ثم في قصبة چيسطاي ثم
في بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه اليقين وانتفع به كثير
من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل في عصره توفي في سنة ١٢٥١
رحمه الله تعالى الملا شاه احمد بن رفيق السماكي اصله من قرية صلاوچ

التابعة لولاية وآتكا ثم هاجر ابوه رفيق منها واستوطن فى اطراف قصبة منزله مولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن سعيد المنزله باشى وعبد الجليل من عبد الجليل الورشى ومحمد رحيم بن يوسف الجكروى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم القورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسا بقرية تاقته آلا حق التابعة لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته فاجتمع لديه كثير من الطلبة فقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة فى تربية الاغنياء وكون القرية فى وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول الى قرية سماك واجتمع لديه هناك ايضا جمع عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله فى التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اتاه اليقين وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم فى تلك الناحية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى وله ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده فى العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقرية ايركنش التابعة لقصبة منزله وتوفى قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملا شاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات فى اثبات فرضية العشاء فى تلك البلاد فى اقصر ليال السنة وفى ناظورة المرجانى اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالچى قلى الملمى اخذ العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل الى طرف داغستان واستفاد فيها عن بعض علمائها ثم رجع الى وطنه وصار اماما بقرية ملم التابعة لقصبته منزله وله شرح ثبات العاجزين المسمى بالرسالة العزيزية وتفسير القرآن من سورة الفتح الى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور مملوء بالحكايات الواهية والخرافات الداهية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السياحة ويمشى فى اكثر الاوقات على رجليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزايمانى فى اسفاره فى تلك البلاد وفى

في قرية ايمانلي باشي التابعة لقصبة منزلا سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى آلملا
تاج الدين بن عبد الرشيد الاشتراكي ثم الصصناوي بعد ان استفاد
العلم من علماء عصره صار اماما ومدرسا اولا في قريته الاصلية يكا اشتراك التابعة
لقصبة بوكلمه ثم تحول منها الى قرية صاصا بولاية قزان مدرسا بها وبعد ان
درس فيها سنة ٢٩ توفي في سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى وكان من العلماء
المشهورين في عصره وقد انتشر من مدرسته كثير من العلماء وكتب بيده
كتبا كثيرة بحيث قلما يوجد في زماننا هذا المن يطالعها بالتمام وله بعض تحريرات
بالعربية في بيان بعض المسائل ومكاتيب منظومة بالتركية نور الله ضريحه
وروح روحه الملا ايشمحمد بن زاهد الكوباكي ولد في قرية كوباك
التابعة لقصبة بلباي في ولاية اوفا ونشأ بها عاميا اميا لا يقرأ ولا يكتب بل صرف
عمره في التغني واستعمال بعض آلات الملاهي في مجالس السفهاء ولما بلغ
عمره ٢٢ سنة غاب في يوم من الايام ولم يعلم احد انه اين ذهب حتى زوجته
فبقي في غيبوبة هذه مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمين المحترمين
ماشيا فحج وزار المدينة وصحب بعض المشايخ في احد الحرمين واقام بمصر
سنة واستفاد من علمائها واقام ايضا في بعض البلاد المشهورة ثم رجع الى مسقط
رأسه قرية كوباك بعد مضي تلك المدة وقد املى جرابه من سفاهته الاولى
وملأ يداها جواهر العلوم ويواقيت المعارف ولآلي الآداب والوقار والسكينة
وجدد نكاح زوجته فاطمة ابنت عمر التي تركها حين سافر وعاش بها الى آخر
عمره مدرسا وناشرا العلوم ومعلما احكام المرأة خصوصا ثم توفي في قريته
المذكورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد خلف اولادا كثيرا
ذكورا واناثا وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى آلملا دولت باقي بن
علي الاصغر التاروي اصله من قرية ايمانقل التابعة لولاية اورنبورغ كان
اولا في خدمة حيالة الروسية فتوجه لسبب من الاسباب الى طرف بخارى
واستفاد العلم هناك بكمال الجد والشوق ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا
في قصبة تارا التابعة لولاية طوبل في سيبريا وبعد مضي برهة من الزمان
رحل الى بخارى ثانيا بقصد تحصيل علم الفلكيات فقط لعجزه عن معرفة

محاق القمر وانفصاله من شعاع الشمس وبالجملة عن سير القمر واثبات غرته لتعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق تاشكند ولما خرج من قصبة قرا إونكل القريبة من قصبة تارا توفى هناك وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة بالفلكيات وسائر مامعه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلاته المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصفر المكتوب عليها وسع كرسيه السموات والارض واودعها متحف موزه خانة في بلدة طوبل الملا عبد النصير الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعتنيا بتصحيح ما كتبه من الكتب وتحشيتها قيل مكتوب على ظهر العناية حاشية الهداية التى كتبها بيده مامعناه بلغ مجموع ما كتبته من الكتب مع هذه الحاشية مأتين وثلاثة وعشرين مجلدا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت خمسا وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة ولم استعمل المنظرة الى الآن وقد كتبت فى نور المسرجة والميقدة والآن وان احدث الشمع ولكن ليس عندى ثمن مايكفى منه ليلة واحدة والآن قد هرمت ولعلنى لا استطيع الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفى فى سنة ١٢٥٧ رحمه الله تعالى وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تحصيلى بها فى سنة وظنى انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجددى ولد فى قرية بيركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصحبه مدة واختص به ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه ثم منها الى خوارزم امابرأيه او باشارة من شيخه وصار هناك امامافى مسجد صغير بموضع يقال له شكه فى غربى اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

وكتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذونا فى الطريقة فدخل فى سلك ارادته جمع من اهالى تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه الى الجهة الغربية قليلا بان اشترى خمسة اطناب من الارض بقرب خان كولى وبنى بها الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين فى حدود سنة ١٢٥٨ تقريبا رحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنتا وكان ولده الاوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من خليفة والده قطلغ خواجه القراقالپاغى بعد ان اخذ العلوم المتداولة من علمائ تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجدد الخانقاه وبنى مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع اراضيه واشتغل بالتدريس والتعليم واشتهرت صيته وكمالاته وكانت الطلاب الصادقون يقصدونه من بلاد شاسعة خصوصا من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يعد شيئا من الخان فان قبل كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من محصوله وجيبه فعاش على هذا المنوال الى ان توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء فى يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده فى شمالى الخانقاه وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناءه محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله ظله وهو موصوف بالعلم والحلم والسكينة والوقار وقد فوض والده كثيرا من مريديه فى حياته اليه واما الشيخ محمد سعيد فالغالب عليه النسبة العلمية واما الملا محمد عزيز فكذلك متصف بالعلم والحلم والدراية والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه وتدبيرها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوى الشيخ محمد ذاكر اعقاب وكان للشيخ محمد شريف خليفة هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولد ان رحل من بلاد قزان والظن الغالب انه من طرفه او اوترك فى وطنه زوجته وولدا يسمى احمد ولما صار ماذونا منه فى الطريقة استوطن هناك فى موضع يقال له باصو بساحل نهر جيحون اسفل من اوركانج قريب من قلعة ماذعت فجلب هناك زوجته المذكورة وولده احمد ولما توفى هو جلس ولده احمد مكانه للارشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدوم وتوفى هو
اعنى الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقى له ولد يسمى محمد صادق
وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد ومحمد
صادق هذا حين سفرى الى خوارزم سنة ١٣٢١ وحملوا على بدل حج والدهم
الشيخ محمد ذاكر ايشان فأديته فى العام المذكور تقبل الله على وعنهم واوصل
ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقى الشيخ محمد يوسف
ايشان مد الله ظله يبلغنى سلامه واظهار شوقه الى هذا اللاشى لما رأى فيه تعريب
الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرنى انجاله المذكورون بذلك
واكرمونى فوق الغاية حتى حملوا امراهى هناك الى جذب روحانية والدهم
اياى جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان فى
وجوب العشاء فى اقصر ليالى السنة ببلاد قزان ورسالة فى المنع من ارسال
عذبة العمامة وذنبها ورسالة فى ذم اجتماع النساء فى الولايم والضيافات
والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا مدققا عاملا بالكتاب والسنة نقيا ورعا
غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا فى صورة العلماء دون سيرتهم وكان قائلا
بسنية الاشارة ويكون القول بخلافها جزافا على مانقل عن الشيخ حبيب الله ابن
الشيخ محمد حارث الاسترلى باشى ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به
فانه كيف يجوز ترك شئ بعد اعتقاد سنيته فاو امام رحمه الله تعالى فى
وطنه انور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرته من الكفرة ومعاملاتهم
وبمايل اهالى تلك الديار اليهم فى كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
تنبيه ذكر لى حفيده الشيخ محمد صالح نقلا عن والده الشيخ محمد ذاكر ان
والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان جدنا الابعد بيكچورا خان وكان هو من
الصالحين ولكن ليس بيدهم شجرة ولايعرفون من فوق جدهم ابراهيم
البيركوى وقد قيل انه من طائفة بنو و بيكچورا خان ليس منهم وفيهم و
الملا عبد الحليم بن زين العابدين الموروطشي استفاد العلم عن الشيخ
عبد السلام بن الشيخ [illegible] وعبد الرحمن بن [illegible] القارغالى
[illegible] رحيم بن يوسف [illegible] وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم

القورصاوى ثم صار مدرسا بقرية شاكلچى ثم بقرية مورطش باشى التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الناحية فى عصره وانتفع به خلق كثير وقد سمعت من خالى الملا صاحب الدين آخوند النيوركايى مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بخيلا فى مدح الرجال جدا وكان عديم التكلف فى معيشته توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى وكان له ولد مجذوب اسمه ولى وقد رأيته مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن دين محمد الصلاوچى استفاد العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن الشيخ فيض خان الكابلى وصار مأذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى اخو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه اخذ مبادى العلوم عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نيارقلى التركمانى واستفاد سائر العلوم عن اخيه ابى النصر عبد النصير وحج واقام مدة فى مصر واخذ عن علمائها علوم القراءة والتفسير والحديث واخذ القراءة ايضا عن المولى ابى السعود مفتى دياربكر وبعد ان رجع صار مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس اخيه عبد النصير وله كتاب فى الحديث طبع فى قزان يقال انه صار بخاريا فى الحديث من شيوخ كثيرة وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينا مستقيم الاحوال والاطوار يفهم مما كتبه بعض اصحابه فى بيان ترجمة حاله انه تشرف بالحج مرارا وسافر الى العراق وخراسان والله سبحانه اعلم توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وقد تقدم وفاة اخيه عبد النصير باسكندار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واخوه عبد الكريم فى مصر رحمهم الله تعالى الملا فتح الله آخوند بن الحسين الاوروى ابو الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى المار ذكره واحد العلماء الاعلام

من تلك الديار ولد في سنة ١١٨١ واستفاد العلم من الشيخ عبد الرحمن
بن محمد شريف القار غالي وفي بخاري الملا عطا وغيره ولما رجع الى وطنه
صار اماما ومدرسا بقرية اوري واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من
الطلبة فدرس وافاد وافتى والف ونصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل
عديدة منها الرسالة الفتحية في سقوط العشاء في بلاد فران وبلغار في اقصر
ليالي السنة والرسالة المهمة في حق الهلال واثباته ورسالة في جواز اتصافه
تعالى بالوحدة العددية وجمع جمع فيه من كل باب رطبا ويابسا وهو وان
اخطأ في بعض المسائل الا انه اخطأ عن دليل لا عن تقليد فان الاصابة كما
انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو
الاكثر الغالب واعني بالتقليد تقليد المقلد كما هو ديدن كافة
الناس الآن لا تقليد المجتهد فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة
ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعني مع تقليد المجتهد هو ان
ينظر الى دليل امامه ودليل غيره في كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه
او مساواته لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمى
الجامد وبين الاسترسال بالرأى والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه
او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذي اخترته واسأل الله سبحانه الدوام
والثبات فيه الى ان اموت وبالجملة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء
بالاستحقاق توفي في قرية اوري سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا عبد الواحد
بن عبد المنان بن آبلاي المنزله باشي كان اماما ومدرسا بقرية منزله
باشي واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافادة والتدريس توفي في
القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمز قل
القاقالي كان من اصحاب ابي النصر القورصاوي اشتغل بالافادة والتدريس
في قرية قاقال التابعة لقصبة ويرخنوي اورال الى ان اتاه اليقين وكان وفاته
سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلي باشي
النقشبندي المجددي اصله من قرية صلاوج التابعة لقصبة مالمز ونحول
جده توقاي من هناك الى قرية ايسترلي باشي التابعة لقصبة ايسترلي طمق

فى ولاية اوما وولد صاحب الترجمة فى القرية المذكورة واستفاد العلم من علماء عصره فى تلك الديار ورحل الى بخارى واخذ من علمائها وانتظم فى سلك اصحاب الخليفة نياز قلى التركمانى واختص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه فى الطريقة النقشبندية المجددية وعاد الى وطنه وقد ملأ ظرف حقيبته بجواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلى باشى محط رحال الرجال الكبار واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان يبذل لكل منهم ما يناسبه ويربى كلا من المريدين بما يلايمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها تقيا نقيا دينا متواضعا حسن الاخلاق وافر الافادة كثير الارشاد واسع العطا كامل الدراية مرتاضا ذا سكينة ووقار مهيبا معتمدا اليه لجميع الناس ملازما الدرس التفسير والحديث والتصوف مجتنبا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا مسالك السلف الصالحين وبالجملة لايدرى له ثان فى تلك الديار فى الاشتهار بالعلم والصلاح والتقوى والارشاد واعتقاد الكل به هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سنين عديدة على هذا المنوال ونفع كثيرا من عباد الله المتعال بلغه امر ارجعى فاجابه وكان وفاته فى القرية المذكورة ايسترلى باشى سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وقد خلف ولدين حارثا وحراثا وقد جاسا مكان والدهما فى الافادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه فى جميع شؤنه توفى ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حراث سنة ١٢٨٨ رحمهما الله تعالى وبعض احفاده (١) وخلفاء اولاده وعلماء

---

(١) واكبرهم المخدوم الملا عبدالله ثم الملا عبيدالله وهو القائم الآن بامر الارشا ثم الملا محمد شاكر ثم الملا عبد القادر وهؤلاء اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملا حبيب الله والملا عبد المجيد وقد داماعن العلم مبلغا عظيما رحمهما الله تعالى ولكل منهم اولاد نجباء اذكياء اذا رآهم الرائى يشد هذا البيت بلا اختيار شعر :

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *

واما الشيخ محمد حراث فقد خلف ولدا اسمه المخدوم لطف الله وقد خلف هو ولدا اسمه عبدالرحيم وقد زرت اسبرلى باشى فى شعبان هذا العام قبيل الشروع فى طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد فى مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يقيض من يحييه ويجدده ويعيده الى ما كان عليه فى عصره وما ذلك على الله بعزيز الملا عبد الخالق بن عبد الكريم ولد فى حدود سنة ١١٨٥ بقرية آغاردى التابعة لبلدة اوبا واستفاد مبادى العلوم عند علماء تلك النواحى ثم رحل الى قزان ثم الى آق كرمان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصبة خادم ست سنين مستفيدا من الملا محمد امين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتى ابى سعيد محمد بن مصطفى وله منه اجازة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام فى مكة المكرمة سنتين وفى المدينة المنورة سنة واحدة وفى مصر سنة واخذ فيها الاجازة فى القراءة عن الشيخ صالح الزماحى (كذا) وفى القدس سنة وفى دمشق الشام ستة اشهر ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية طوربا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن عبد المنان بن آبلاى الجيسطايى هو اخو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لقصبة بوكلمه استفاد العلم من الشيخ سيف الدين الشكارى وابى النصر الغورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه صار مدرسا فى قرية طوبكلدى التابعة لقصبة منزله مدة ثم تحول الى قرية تيبطان بلعه التابعة لقصبة مادس ثم تحول الى قصبة جيسطاى وبنى هناك مدرسة فاجتمع اليه كثير من الطلبة فاشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى كانت افاداته مفيدة للطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مهارة جيدة بين ابناء جلدته فى علم الحساب وقد استفاد منه خالى الملا صاحب الى ... آخذا سنة واحدة فاذ ما هناك من قران عند وفاة الملا اسحق المار ذكره

[illegible] محمد شاه ... الملا ... وروأيت ... ورأيت ... كان ... الكرام ... [illegible] ... الوند ... والمحبة ... الآباء الا ... [illegible] ... والعلماء ... [illegible]

ولما تعين الملا محمد كريم مكانه رجع اليها الشيخ محمد رحيم بن امير بن جعفر التارشناوى وتارشنا وقرية فى ولاية قزان كان صاحب الترجمة يشتغل فيها بالامامة والارشاد وكان مجازا من الشيخ نيازقلى التركمانى البخارى يقال انه كان مجاب الدعوة توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى
الملا فخر الدين بن ابراهيم بن خوجاش القزانى ثم البخارى وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة فى قزان واستفاد من والده المذكور ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليلا من العلوم العربية التى كان والده ابى بها من طرف داغستان وقد صحح بسببه كثير من الناس قراءتهم بحيث يجوز بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر اخذ عنه القراءة وصححها عليه وبالجملة انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله تعالى انه ضرب على فم واحد من العلماء امام الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ فخر الدين المذكور تلقن القراءة منه وكانت قراءته لا باس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين حذرا عن الادغام على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء الشيطان فى سبع مواضع يحصل من ضم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها هرب الخ ولا ادرى ان هذه البدعة هل كان احدثها عنه او عن بعض الرسائل الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع القهستانى حاكم فيها بين شرح القهستانى وشرح الملا ابى المكارم لمختصر الوقاية سماها غواص البحرين وميزان الشرحين وقد طبعت فى هامش القهستانى سنة ١٣٠٨ فى قزان ما ادرى كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجندى على شرح العقايد وعلى حاشية خواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية اخوند يوسف القراباغى وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره وتعليقاته على القهستانى لا باس فيها منها ما يؤخذ وفيها ما يترك وبالجملة ان نفعها اكثر خصوصا للمبتدئين وقد نقل الفاضل المرجانى عدة من مكاتيبه والفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى اثنين منها وكل منها طويل مع تكلف

العبارات غير مرتبطها وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار
وكان وفاته في بخارى ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى
الملا عبيد الله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره
وتلقن القراءة من الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ
محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا في مكانه وفوض مدرسته
وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به
خلق كثير وكان وفاته في بيركة سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية
في ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفي قام مقامه في
التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان
توفي رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة في فرضية العشاء في اقصر ليالى السنة في قزان
وبلغار سماها بيان الحق في مسئلة العشاء حين لم يغب الشفق ليست بالطويلة
المملة ولا بقصيرة المخلة مفيدة جدا ورسالة في وجوب ادغام النون في اللام
في كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفها لرد بعض الجهلاء القائل
بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان
لا الخ وكلتاهما عربيتان ورسالة في وجوب العشر عن العسل الذى يبقى في
الخلايا قوتا للنحل في ايام الشتاء سماها الجلية في وجوب العشر من عسل الخلية
كلها بالعربية وكلها طبعت مجتمعة في قزان سنة ١٣١١ والآن قائم في مقامه
بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصف بالعلم والفضائل والاداب مثل آبائه
الكرام سلمه الله تعالى الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلى
النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلى الا انه نفع نسبه عنه
باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظام
في خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقى في سفره
هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى
النقشبندى في الطريقة وصحبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبنى
مسجدا بقرية رادوت التابعة لاورنبورغ واشتغل هناك بنشر الطريقة والشيخ
حبيب الله الز بملبچومى الغوالينى من خلفائه وكان صاحب الترجمة حليما

تقيا سخيا داخلق حسن توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملا نعمة الله بن مناسب البوبوى كان مدرسا فى قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول فى ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما فى الشريعة مجتهدا فى نشر العلم ورفع الجهل توفى فى سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم خدمة جيدة وتوفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه فى خدمة العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندى الموزى والملا عبد الله افندى سلمهما الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلوى وقد مر ذكر والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلوى وقد استفاد صاحب الترجمة العلم عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالى واخذ القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وكان جيد القراءة وكثير الطلبة وقوى الافادة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ما قال الشاعر شعر فآها على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويممحد الشلچلى كان اماما ومدرسا ومحتسبا فى قرية توبان شلچلى التابعة لقصبة بوكلمه وكان يفصل دعوى اهل الاسلام فى تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه فى علم الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى توفى رحمه الله فى سنة ١٢٦١ الملا يعقوب بن يحيى التيبيازى القشقارى استفاد العلوم من علماء تلك الديار ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا فى قرية برسكه ثم فى قرية قشقار فى ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باى بن يار محمد الچالپوى كان اماما ومدرسا فى قرية چالپى التابعة لقصبه بوكلمه اخذ العلم عن عدة من كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام الا ان تلامذته كانوا قليلين توفى فى سنه ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا فى قصبة استرلى طمق التابعة لولاية اوفا استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصار ماذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد فى القصبة المذكورة وقد انتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه فى الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الچاردافلى توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده فى الامامة والتدريس والارشاد فى مكانه واشتهر صينه واستماد منه خلق كثير توفى سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى قال المرجانى بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى فى شوال سنة ١٢٦٢ بالوباء ودفن فى المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من اين جاء الى قزان ولاى شئ جاء رحمه الله تعالى الشيخ ذوالقرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير شيوخ سيبريا احذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نجم الدين النسفى المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما فى اجازته عن شيخه وعن الشيخ عبد الخالق البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك اخذت الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا فى اجازته التى اعطاها واحد من مريديه ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه اعلم توفى فى سنة ١٢٦٢ رحمة الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابى النصر الغورصاوى حتى انه فوض جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى فى قرية تمن فى ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغانى كان اماما ومدرسا بقرية طايصوغان وقد مر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر اخيه عصمة الله قريبا تلقى العلوم من اكابر علماء تلك الديار فى عصره وتلقن الطريقة النقشبندية عن الشيخ ولى الدين محمد الامين الفارغالى المار ذكره

كان ذكيا فطنا فاضلا وقورا عالما بالعلوم الدينية وبصيرا بالامور الدنيوية توفى فى حدود سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملا حماد بن عيسى القارغالى ولد فى قرية توبن جبنلى وبقى من ابيه يتيما فنشا فى حجر اخيه مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا فى قرية بواق ثم تحول منها الى قرية قارغالى واشتغل فيها بالتدريس مدة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق والتدقيق بحيث بقيم تلامذته درسه فيها جيدا ولذا كانوا ذوى نشاط واجتهاد فى التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفى فى سنة ١٣١٥ وقد لقيته مرارا رحمه الله تعالى وولده مطيع الله اقام بمدرسة قشغار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة المنورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم الاورنبورغى اصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ دولتشاه المار ذكره وتزوج ابنته عائشة وصار اماما وخطيبا فى بلدة اورنبورغ وتوفى بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد كان اماما ومدرسا فى قرية ملاقاى التابعة لقصبة اورسكى استفاد العلمين الظاهر والباطن من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره فى التدريس والافادة وتوفى سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفى مقامه الآن نجله الارشد الامجد الملا عبد الله آخوند وله خلافة من شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره ولم نذكره فى ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به فى ذلك الوقت ووقته معمور بالذكر والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن سبحانقلى بن رمقل القورچى ولد فى قرية قصه يلغه التابعة لقضاء بلبهى واخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من دياره بنية الحج واقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجاراً منه فى الطريقة اقام بقرية قورج التابعة لقضاء بلبه ى
اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير فى الطريقة والقراءة
وكانت شهرته فى القراءة فى تلك الديار اكثر من شهرة قفانبك بين اربابها
ومن جملة تلامذته فى علم الظاهر الملا عين الكمال بن عبد الواحد العزالى
والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايى والملا نظام الدين الآتى ذكره
ومن خلفائه فى الطريقة الشيخ سليمان بن قالماش والشيخ عبد الفتاح
بن عبد المجيد الصارى سازى والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جمادباشى نرجو من فضله تعالى ان يكون
فى الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته فى مكة مرارا وبت
فى بيته ليلة فى سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحتى توفى صاحب الترجمة الشيخ
عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحم الله الجميع **الملا بايمراد بن محرم القزانى**
اصله من قرية الوغ مكر من اولاد بعض تجارها اخذ العلم فى مبادى احواله
عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم رجع الى
وطنه فى حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولا فى قرية ممسة ثم تحول فى عام
١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا فى احدى مدارس يكابستة واشتهر فضله
وطار صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء وكان ذا ثروة عظيمة يتعاطى التجارة حتى كان له معمل
نوع من البزا لازرق يسمى فى اصطلاح اهل تلك البلاد تقان وبالجملة انه
كان اشهر علماء عصره فى مصره توفى فى ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى
الملا حبيب الله بن رحمانقلى القزانى اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولى الدين البغدادى ودرس مدة فى
قرية بيكى ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمانقلى عام
١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا فى مسجد يسمى زنكار مسجد
واشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى
وخلفه فى تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد
وطبع نقاد فصيحا بليغا شاعرا الا انه لم يطل عمره بل توفى بعد سنين من موت ابيه

وتوفى ولده الثانى الملا اسمعيل فى مكة المكرمة سنة ١٣٠٧ بالوباء العام رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاجطرخانى المشهور بچباتالى ملا اصله من قرية چالى التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد الرحمن بن محمد بن شريف الكرمانى القارغالى ثم رحل الى مصر القاهرة واستفاد فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرى وصار مأذونا منه فى القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا فى احدى محلات حاجى طرخان فاخذ منه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولاسيما الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذاك الوقت كان بلدة حاجى طرخان مصر هذه الديار فى علم القراءة والآن يقوم بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب المذكورين وتوفى صاحب الترجمة فى سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح بن عبد الله بن شريف ابن كيوك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طورمناى واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية چقر التابعة لقضاء بورى من ولاية اوفا يقال انه كان يعيش بكد يمينه على خلاف عادات علماء هذه الديار ويكتفى بكسبه ولاسيما باتخاذ نحل العسل ولهذا كان ذا ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخه مهر حيدر بن رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب اوراد كثيرة وولده الملا على افندى كان ايضا من مشاهير العلماء ومجازا فى الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدوم عارف الله المجاز عن الشيخ ابراهيم الغزنوى خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد مايقى بك يقال انه كان من امراء چنكزخان ولم اره فى موضع والله سبحانه اعلم توفى صاحب الترجمة فى رمضان عام ١٢٦٥ رحم الله الجميع الملا ابراهيم بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا اميرخان بن قوچقار الاوتاكى

(١) وبقى اسمه من غدر ذكر عند تعداد خلفاء شيخنا فى هذه الديار فى ذيل الرشحات سابقا منه عفى عنه .

وولده احمدجان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا فى احد محلات قرية چاليى التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام فى تلك الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفى فى جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
الملا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوى اخذ من الملا باى مراد القزانى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير العلماء فى عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبا عن التكلف والرياء والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفى وصار مأذونا منه فيها توفى فى جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى الملا فتح الله بن صفر على المناوزى ثم القزاقلرى اصله من قرية مناوز التابعة لقضاء بلباى اخذ عن الملا بن صالح الكيلى وغيره كان اماما ومدرسا بقرية قزاقلر التابعة لولاية قزان كان جيد الافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج وصحب علماء الحرمين والروم وصار مجازا عن الشيخ عبد الله الارزنجانى عن المكى فى الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا فى القراءة المقرى ولى الدين البغدادى توفى فى ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠ سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتى قد تقدمت ترجمة والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف المچكاراوى وعبد الرحمن بن محمد شريف العارغالى وغيرهما واخذ الطريقة عن والده الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وصار اماما ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان توفى فى ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
الملا رمقل بن مقصود الاشتراكى اصله من قرية باى طوغان التابعة لقضاء وغرصلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابى الشكارى ثم الصباوى وعن فخر الدين بن سبحانقلى الكبچوچاتى وعن حسام الدين بن عبد المؤمن الالكايى ثم صار امامابقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين افندى اليكيچوجاتى سلمه الله تعالى توفى فى ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيدالله بن سبقل الحاجطرخانى اخذ عن الملا حسن بن السردوى وغيره ثم رحل الى بلدة حاجى طرخان ثم منها الى بخارى واقام بها مدة مديدة واخذ من علمائها ثم عاد الى حاجى طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اورازمحمد وصار اماما بمحلة مولتان سراى بها بدعوة اغنيائها وبنى بها مدارس واجتمع اليه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولاسيما طائفة نوغاى اهل حاجى طرخان ولعل بسبب ضرطة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديمهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفى فى اوائل ذى الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باق بين اهالى حاجى طرخان الآن رحمه الله تعالى

الملا عباس بن عبدالرشيد الياوشي الكوشرى اخذ عن الملا عبدالرحمن العارغالى والملا جعفر بن عابد الارسلانى وكان اماما ومدرسا بقرية كوشر التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لايسكن فيه غيره وكان يعتنى فيه الحمامات ولايترك هرة يدخله ومنها انه كان لا يلبس على رأسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزو ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهى الاخضر دائما ولايترك احدا يجيئ بالماء الذى يفور للشاهى بل كان يجيئ به بنفسه ومتى بنى الاغنياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده فى النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندى كان يقول له انها لم تجئ من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتى عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينبغى لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قيلا وقالا فى حق ولدا يسلم يعنى

المفتي عبد السلام نفسه وهذا المفتي لما كان من تلامذته كان لا يلتفت اليه اصلا وروى يوما شديد الريح في صميم الشتاء بحيث لا يمكن فيه فتح العين قاعدا عند باب داره في الزقاق فقيل له لم تقعد في مثل هذا اليوم الشديد الريح في الزقاق فقال ان الريح التي في داخل البيت اشد من الريح هنا يعني بها تخاصم زوجتيه وتشاتمهما يقال ان ولده الملا عبد الباري اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببخارى كان يكتب له بالاكثار من قراءة سورة الواقعة وبالجملة انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماما ومدرسا وآخوندا ببلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها رحمهما الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب آخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المچتوي اصله من قرية تاشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورحي واحمد بن احمد الصارلي وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشي وشاه احمد بن رفيق السماكي ثم صار اماما ومدرسا بقرية الوع ايمان ثم بقرية مچتي التابعتين لقضاء منزلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقاته في التدريس والافادة بحيث كان يبتدئ بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماما بالجماعة كان يدرس في مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراق كان يرجع الى بيته ويأكل ويشرب وينام قليلا ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائما وكان يراعي السنن الزوائد على حد وكان لا يتركها في السفر ايضا مصلاعن الرواتب توفي عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى الملا محمد طيب بن زائد الاورالي مولد المدني توطنا ومدفنا اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرخنوي اورال اخذ عن الملا ابي النصر عبد النصير القورصاوي ثم سافر بنية الحج في سنة

١٢٣٥ مع خليل افندى التونتارى وتزوج فى استانبول ابنة الحاج محمد يار بن عبد الله الآخوندى وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان النايجورى المكى وصار مأذونا منه فى الطريقة ثم اختار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب هناك مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى حين قدومه الى الحرمين المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدى معتقة السلطان محمود العدلى اللاتى يقال لهن الخوانم السرايلية وكان له مباحثات مع الملا منهاج الدين افندى الآتى ذكره فى بعض المسائل توفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى واما رفيقه خليل افندى المار ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية فى المدينة المنورة ولا استحضر الآن سنة وفاته الا انه بقى عن صاحب الترجمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومى الى المدينة المنورة رحمه الله تعالى وكان معه فى المدرسة المحمودية فى العصر المذكور الملا محى الدين افندى القزانى وقد ادركت كثيرا ممن رأوهما من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون الملا محى الدين افندى ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق ويقولون انه كان يناظر الشيخ يوسف افندى الخربوتى مدرس المحمودية والظاهر ان وفاتهما كان فى وقت واحد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الستار بن عبد الله الطيمازى اصله من طائفة باشقرد المقيمين بشواطئ نهر أى اخذ عن الشيخ نعمة الله بن بيكتيمر الاسترلى باشى وصحب ايضا شيخه الشيخ بيارقلى التركمانى ببخارى وصار مأذونا منه فى الطريقة وصار اماما ومدرسا بقريته طيمازى التابعة لقصبة بلباى كان ملازما للطهارة والمسجد زاهدا عفيفا قنوعا بقدر الكفاية وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلف فى معيشته وكان درسه من الفقه والحديث والاخلاق والتفسير والعربية توفى فى سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى الملا سعيد بن حميد القزانى اصله من قرية برسكه التابعة لقزان اخذ عن الملا عبد الرحيم البرسكوى والملا فتح الله آخوند الاوروى وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محى الدين ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن ببلدة قزليار ثم صار اماما

فى المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ وبعد سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك فى اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن سيف الله الطوى كلدى اصله من قرية ماقتامه باشى التابعة لقضاء بوكلمه اتاها بعض اجداده من ولاية سمبر وابوه سيف الله بن عاداشاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور وولد صاحب الترجمة هناك اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالى والملا حسام الدين بن عبد المؤمن الالكاى ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوى كلدى التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرأ منه جدى لامى الملا زين الدين الالمتى وكذلك اولاده احوالى الآتى ذكرهم فى بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفى فى جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچى ولد فى قرية قورچ التابعة لقضاء بلباى سنة ١٢٣٩ او التى بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة الصرف مع اخيه الاكبر منه برهان الدين لدى خاله عين الكمال بن عبد الواحد فى مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيماك وعمره اذذاك تسع سنين ولكنه سبق اخاه المذكور فى مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية فى النحو فى الشتاء الذى بدأ فيه بالصرف وفى الشتاء الثانى جلس فى حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية للجامى وكان الملا المشار اليه لا يلتفت اليه فى بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان جلوسه لدرس شرح الجامى فى الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداده وحقيقة حاله وفرط ذكائه حين امتحانه اياه بسؤال بعض المسائل المشكلة وسماعه منه الجواب الشافى صار يوجه اليه عناية ونال لخاله المار ذكره يسعى ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولازم خاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقنعه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التى يقرأها بكمال الفهم والاتقان ولاسيما التنقيح من اصول الفقه والتلخيص فى البلاغة ولذلك استغنى عن الاستاذ ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قريته بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقرية بالقلى كول قريبا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه فى السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طمق يسمى عارف بن سلامقلى السيرابى وكان يماثله فى الذكاء والاستعداد ويقاربه وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انهما لما كانا عاليى الاستعداد وصاحبى ادراك تام وصاحبى ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف اليقينية قد توجهت نحو الافول منذ مدة مديدة وان الذى يزعم تحصيل الحقايق فيها ليس الا كالظمآن المغتر بلامع السراب وان تضييع الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اولى الالباب كما صرحوا بذلك فى مكاتيبهم التى ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم فهاك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نرزق الى الآن غير نتفة من العلوم العملية رصوابه وهمية ، ومعلومكم ان العلم متشابه الانحاء وطريق تحصيله معسر الارجاء وان كان وقتنا ماضيا فى نظر تلك الديار الاان الحاصل ناقص هنا يذلون شطر العمر فى تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لامربى هنا ولامعين والعلاء سائد وقد طرأ القصور العلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لاحاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التمدن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالجد والجهد فكأنهم لم يحصلوا شيئا واما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والتصلية ولا يحتاج اليها فى بلادنا (ولافى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لاينبغى ان يرتاب فيه المحق واما ما يتفوه به بعض اماثيل الزمان فهو فرصة لمثل (من ام يذق لم يدر) فقوة كل طائر على قدر حوصلته اه مايتعلق به الغرض ومن قوله فكأنهم لم يحصلوا الخ عبارته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المضمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهى هذه اثبته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انا مشوش الحال لم نحصل بعد الاشيئا قليلا من القليل والمال وفات اكثر عمرنا فى التسويش

والاضطراب . . . . ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل واكثر استفادتنا بسعينا ولم يبق فى هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه فيغترون بما هو لامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حد الجزم واليقين بل يبقون فى كل مرتبة حائرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا يعلمون من الفقه الا مايتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واما العلوم الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا وعازما فى جميع حالاتى سفرا وتغربا من بلد الى بلد فى طلب الرجال والركبان (كذا) قلما يخلو عنهم الاقطار اه بعبارته مايتعلق به الغرض هذا هو حال بخارى قبل ايامنا هذه ٦٥ عاما فقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان تسيئ الظن بهما فانهما ليسا باهلين لسوء الظن شعر

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انهما خرجا من بخارى فى حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين الشريفين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثانى من مستفاد الاخبار ص ومابعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن حال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وفاتهما كان ببغداد فى حدود سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه رأيت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب تصانيف الغزالى والقورصاوى ونقل عن الفاضل المرجانى انه قال لو لم اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجانى فى مستفاده بما هو اهل له من مثله رحمهم الله سبحانه وتعالى الملا مقصود بن قربانعلى الكولباشى اصله من قرية حيربى بقرب قزان وبعد ان دام فى التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم فى قرى كثيرة ثم استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا فى صفر عام ١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة فى وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة فى اطراف قزان والبها ينسب الفاضل احمد الهادى افندى مؤسس جريدة يولدز الغرا بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشى تولدا المچكروى توطنا اصله من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاى اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم فى الامامة والخطابة والتدريس فى حياته وتزوج ابنته وتفرد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله بل لا يداهنهم ولذلك ابتلى باذيتهم وجفائهم توفى فى شعبان عام ١٢٧٥ وخلفه فى وظائفه تلميذه وختنه الملا مخلص بن مقصود القارغالى وتوفى فى سنة ١٣٠٦ رحمهما الله تعالى فخلفه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى اخذ عن كثير من العلماء الا انه اختص بالملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكلمه كان ديانا تقيا عارفا بآداب الصحبة متخلقا بالاخلاق الحسنة جيد الافادة ومجتهدا فى باب التعليم مجتنبا عما احدثوه من سفاسف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم الملا حسن والملا محمد خلفاه فى وظائفه ولكنهما لم يكونا مثله فى العلم ومنهم الملا مكلى باى واحمد وابو الفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد من اهل قرية ناد ومكلى صلو كانت تحت نكاح خالى الملا حسن الدين ابن الملا زين الدين الالمتى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من تجار قرية ماجى قرا التابعة لقضاء بوكلمة ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعقاب كثيرة من اولاده الذكور والاناث الملا عبد الجميل بن اوته قل الاوتاكى اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الاوركانجى وكما انه اخذ عنه حين تدريسه فى بيركه كذلك رحل اليه بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا فى الطريقة واشتغل فى قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفى بها فى شوال سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن خوجاش القزانى قد تقدم ترجمة والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه نال هو ايضا رتبة الاحتساب فى قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفى فى ذى القعده سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا محمد ظريف بن عبد الجميل الطرويسكى اصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء جيلابى اخذ عن الملا عبد الناصر الالمنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى الذى بناه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى وخلف اولادا نجباء منهم الملا محمد افندى الطرويسكى وهو الآن امام ومدرس فى المحلة الاولى من القصبة المذكورة وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة سلمه الله تعالى الملا سيف الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى اخذ عن عدة من علماء تلك الديار فى عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية كيچوچاتى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين الساعيين فى تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى الملا فخر الدين بن مصطفى الاگرجى اصله من قرية اشاك التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المچكروى ثم صار اماما ومدرسا بقرية اگرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية واتكا واشتغل هناك بالتدريس والافادة يذكر بالفضل والديانة والصلاح توفى فى المدينة المنورة

سنة ۱۲۷۸ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وخلف اولادا منهم فى وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصلا العلم ببخارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا فى مجلس كان كل منهما يحول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع فى غيبتهم فكانا يتفقان حالا ويأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم خبر عن مضى الوقت واما توفى الملا محمد ابن الملا فخر الدين فى سنة ۱۳۲۲ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا خصما الد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه وبعد اللتيا خرج قرعة الانتخاب لصديقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد فى حفظ بيضة الاصول القديمة اعانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولاتقى اصله من قرية قولاتقا التابعة لولاية سراطاو (صـره طاغ) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بخارى ودخل تاشكند وسمرقند واخذ الطريقة ببخارى عن الشيخ عبد الخالق (۱) الباللى كولى القزانى ثم البخارى وصار مجازا منه فيها ثم سافر نحو الديار الحجازية ودخل الشام وبغداد ومصر ويقال انه جاور فى سفره هذا فى المدينة المنورة ۱۲ سنة والحاصل انه بقى فى سياحته هذه ۱۸ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولاتقا فى ۱۲۵۰ وبعد اللتيا والتى بنى له حرمشاه باى الآقچورى مسجدا مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض اعمال المعيشة الا ان علماء تلك الناحية كانوا له اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء ويؤدونه بما يستطيعونه من الادية والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعاداها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش فى الكد والمصائب وكان اكثر مريديه من طائفة باشقرد وقزاق واهالى ولايتى نيژنى وسمر توفى فى رجب سنة ۱۲۷۹ رحمه الله تعالى ومن

---

(۱) وهو خليفة الشيخ وليد بن محمد الاميس القارغالى وقد صحب شيخه الشيخ فيض خان الكابلى منه عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاجطرخاني وحسن الدين بن عمر الصوفصوي القزاني وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الناغشي وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاجطرخاني ومن جملة من صحب صاحب الترجمة بهاء الدين القزاني الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صحب صاحب الترجمة الا انه لم يصر مجازا منه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة فى الحى لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق

تبعه بعض الناس وقبلوا مذهبه الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكي وقد كان صاحب علم جيد والحاصل ان البهائى المذكور ابتدع مذهبا جديدا كالبابيين وقد كان له ماجريات فى حياته حتى اسكنوه فى مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده فى احياء مذهبه الباطل ونسمع ان اصحابه يزيد يوما فيوما اخذاهم الله واهلكهم آمين الشيخ منهاج الدين القزاني المدني لم يدر الى الآن مولده ومنشأوه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا انه لما اخذ مبادى العلوم فى صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخارى واقام بهامدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بها مدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس اذ ذاك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة كيل ناظرى فيها فدرس وافاد والف واجاد وكان له ذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزى فى الافتاء (٢) وقد اخبرنى الشيخ شرف الدين افندى المزاني

---

(١) توفى بين جدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى منه عفى عنه

(٢) ولعله كان يكتب لاجله الاجوبة كما كان هذا الفقير يفعله لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد الفتوى . منه عفى عنه .

المكى ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطى وان نسخة منه موجودة فى خزانة الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان معيشتها كانت طيبة اخبرنى الشيخ نجم الدين افندى انه كان يتخذ اثنتين وثلاثا من الجوارى ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين افندى سلمه الله بعض تحريراته فى الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه ومقداره فى العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفى عام ١٢٧٩ اعنى قبل قدومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا الشيخ فخر الدين افندى القزانى كان اصله من طائفة ميشار اما من سراطاو او پنزا او طنبو كان سكن ببخارى بعد اخذه عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة وبعد وفاة الشيخ منهاج الدين افندى عين مدرسا بمدرسة كيل ناظرى مكانه فحسده بعض العويلم من الاكراد فسعى فى عزله فنجح فى مشروعه المدوح فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك المزازية وكان ناظر التكية مناف باى القزانى وهذا الفقير اما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده فى التكية المذكورة وكنت فى صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم ووقار وصبر وديانة وتقى وبعد ان اقمت بالمدينة المنورة شهورا توفى الى رحمة الله تعالى وكان ذلك فى سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته چركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون محمد افندى القزانى ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الذين ادركتهم الشيخ تاج الدين افندى القزانى وطنى ان اصله كان من ماوراء قزان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج امرأة من الاتراك وولدت له منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولده محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما فعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة الشيخ ظافر وبلغنى انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة العرايض بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربانعلى باى القزانى

الدورنايي التي كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وقفا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبخ الشوربا لايشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تتعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا الايطبخنها اذا قدر لك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان حوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك تو فى قبل الثلاثمائة والالف اوبعدها خرج من دالى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدنى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيد الله مقيما بقصبة ايلاك فدعاه فى صغره لديه ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كيل ناظرى ودام فى وظيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف ولم يتزوج وكان يقتنى الجوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدنى ولد فى قرية كهك طرخان التابعة لولاية سمبر فى حدود سنة ١٢٦٨ واقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المحمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسم من نسيمها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المجاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اعتنيت به اختصاصا تاما ودام لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليسة جيدة لا بأس بها الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان ولذا وقع فى كثير من اشعاره كسور فى لوزن وزحافات غير مقبولة بل غير جائزة ولاسيما المطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زادت بلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة فى اختيار من اتعلم منه العروض فاعطانى مختصر
الاندلسى المكتوب بقلمه وفى هوامشه تعليقات ملتقطة من شروحه وقال
طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عمن سواى وكان
مكاتيبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامتى بمكة المكرمة ولم يكن تعييب
ومؤاخذة قط فتلك المكاتبة هى التى صارت سببا لمعرفة قليل من فن الانشاء
والتحرير ومكاتيبه عندى كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فلولا الخروج
عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتى فى تحرير هذا الاثر لاثبت ههنا عدة
منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكرا للطريقة والمشايخ ولما
خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا
الشيخ محمد مظهر المجددى الدهلوى المدنى قدس سره ودخل الطريقة
الا انه توفى الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوى فصحب خليفته
سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس سره فصرف
لاجله غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير
من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته فى الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧
استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره فى تعيين من ينوب عنه فى المدينة
المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل
يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوى الذى هو من قدماء ندماء شيخنا الشيخ
محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته
الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره فى جميع الامور فلما استخار لصاحب
الترجمة استخارته الاخيرة رآى فى المنام قبورا فاستدل بها على قصر عمره
فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة فى شعبان من العام
المذكور وجاء صاحب الترجمة فى العام المذكور ايضا مع القافلة فدعانى
سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واضافنا ولا احد غيرنا
سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوى ادام
الله مجده وسرنى بلقياه ولسيدنا المشار اليه فى ذلك الوقت انبساط تام فقال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلا جيدا واسعا واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات وقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفى به ودفن بالمعلى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من المعلى يسمى بشعب النور رحمهما الله تعالى وروح روحهما ونور ضريحهما شعر:

يا ركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها لطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جيادا ولكن الدهور صيارف

فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بحسن الخاتمة ودفنى بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا عماد الدين بن كمال الدين النوركائى المدنى ولادته بقرية نوركاى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بخارى لسبب من الاسباب ثم سافر الى الاقطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام بها سبع سنين جاء المدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المحمودية الى ان توفى فى شعبان من سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولذا لم يوفق لجمع الطلبة والافادة

---

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليورغادى المدرس بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وقد ولد له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب وزوجته المذكورة الآن تحت نكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قربان بالمدينة المنورة منه عفى عنه.

وكان يقرأ عند بعض البخاريين والداغستانيين وقليل من القزانيين والظن انه توفى مابين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة الملا محمد ذاكر افندى ابن الملا نور محمد التمتى المكى ولادته بقرية تمتى من ولاية قزان اخذ من الملا اسمعيل القشقارى ثم سافر الى مكة المكرمة واقام بها عند عمه الشيخ بدر الدين افندى الى ان مات عمه المذكور ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عمه المذكور وكان علمه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفى فى شهور سنة ١٢٩٥ فى صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء الشيخ محمد سعيد مخلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضى واثبت موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بمخلفاته وقد خلف بنتا عمرها نحو ١٣ سنة فزوجوها من شرف الدين افندى القزانى المكى وهى الآن تحت نكاحه وولدله منها اولاد كثيرة والباقى منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه على وقد بلغا منذ مدة كان الله سبحانه لنا ولهم وحيث ان كتابنا هذا الايساعد ذكر هؤلاء كلهم مرتبا منتظما الضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد فان الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير ممالا يستنكر الشيخ عبد الجبار بن جعفر الپاراوى لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الاالمنى المار ذكره وصار مأذونا منه فيها واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصپاس اماما ومرشدا وعنه اخذ الطريقة الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلوى توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٨١ رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحانقلى المقرىء الشهير الآداتى اصله من قرية پتراقص التابعة لقضاء قورمش من ولاية سمبر اخذ عن الملا محمد رحيم الپچكروى وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا ايشمحمد بن زاهد الكباكى المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرىء الشهير ولى الدين البغدادى المار ذكره وصار اماما بقرية آداى التابعة لقضاء مالمزمن ولاية واتكا واشتهر فى عصره بتلك الناحية بجودة القراءة وحسن الالحان وكانت طلبة المدارس الكبار فى تلك الاقطار يذهبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا احسن الدين بن الملاز ين الدين الالمنى فانه جود القراءة عنده وتجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالحان والاداء توفى فى رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المهكروى وختنه الثانى الملا احسن الدين الآدابى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا احسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع خالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من الفقر والفاقة رحمهم الله تعالى **القارى شمس الدين الصوفى ابن يار محمد** الزكى ولد فى قرية ايشمت (اشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار بادن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان ذكيا فطنا دينا تقيا فصيحا شاعرا الا ان اشعاره لم تجمع بل تلف اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

(١) سمعت من ثقة عن ثقة عن صاحب الترجمة انه كان اولا بليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مديديك ممدهما فجره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفتاح اقفال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له افتح فاك ففتح فتفل فيه فصار بعد ذلك لا يشكل عليه شئ اه ونحن لا نستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه .

اكثرهاتركية وربما توجدله مقطعات بالعربية وفى شعره جزالة وسلاسة ومن جملة أشعاره العربية هذين البيتين شعر:

خطابى لمن يصغى ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا

أنلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عافرا

ومنها هذين البيتين ايضا شعر:

اتفهم شيئا ذكره استهجن للورى * وان كان ذا مستحسنا وكما لا

وامكن امكان الوقـوع حصـوله * ولـكن رأينا علم ذاك محالا

قال الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله ان له رسالة عربية عندى تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرايض الاسلام خرج حاجا من وطنه فى سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طغانروغ (طايغان) توفى هناك فى احدى الجمادين من العام المذكور عن ٥٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير بن عبد الرحيم الطاى صويغانى اصله من قرية باى اوغلانلر التابعة لولاية قزان اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالى والملا عابد بن عبد العزيز الكنارى والملا فتح الله بن صفر على القزاقلرى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية طاى صويغان واشتغل فيها بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة واخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر فى تلك الناحية اشتهارا تاما توفى فى ١٢ صفر عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا احمد زكى بن نعمان من تلامذة الملا صلاح الدين القزانى فدرس فيها وافاد الى ان توفى فى عام وخلفه ولده فهو بها الآن الملا محمد كريم بن محمد رحيم بن عابد التكنشى ثم القزانى ثم المسطنطينى اخذ من الملا عبد الله المهكروى المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ من علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا فى المسجد الثانى بقزان ودرس بكمال النشاط والذوق والشوق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفع به خلق عظيم وكان من اكابر مشاهير علماء عصره فى مصره والفاضل المرجانى وان لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر ولكن لا يقبل قول المعاصر فى حق المعاصر حيث ان كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثيرا من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج في سنة ١٢٦٩ ثم حج في سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية عقب اداء الحج تقيد في دفتر المهاجرين وبقي هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة في بروسا ثم في استانبول وتوفي بها في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد المرزا صالح افندي اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركچي باشي حضرة شهرياري وتوفي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢١ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد علي افندي سلمه الله والثاني من اولاد الملا محمد كريم افندي عبد الرحمن پاشا وهو الآن في استانبول وله الثالث عبد الله افندي وهو يتعاطى التجارة في استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حقي افندي القزاني الذي احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندي ومضوا في هجرتهم ولم يتزلزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يحرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمدجان افندي المچتوي وكان في وقته من اكابر مشاهير علماء عصره في تلك الناحية ومنهم خال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النوركايي اخذ اولا عن سلف الملا محمد كريم افندي الملا اسحق المار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة جيسطاي واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندي ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندي في مدرسة المسجد الثاني بقزان عاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية تكرمن التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربي مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاهمرادكانطون فاثبت التاجر القباحة لخالي بقوة الحجة الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور ومحن غير ذلك فانزوى الى ناحية من قريته الاصلية نوركاي واشتغل بامر الزراعة الى آخر

عمره وكان وفاته فى الكانون الاول من سنه ١٨٧٧ وكان قوى المحافظة
جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع علمه من غير افادة
وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندى مشتغل بامر الزراعة فى قرية
نوركاى مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير
وولده الثانى الملا صلاح الدين افندى امام بقرية طاولق التابعة لقصبة منزلة
قرأ فى مدرسة الفاضل المرجانى واما والده الملا زين الدين النوركايى تولدا
والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار فى عصره
اخذ عن علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية الباشقردية وبعد عوده منها
تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاى
واقام بها تسع سنين وكانت جدتى رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التى
كانت تحصلها بكد يمينها وقد كتب جدى المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة
واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها
الخادمى على الطريقة المحمدية بجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك
بجلدين ضخمين فى قطعة كبيرة ومجلده الثانى عندى بيدى الآن كتب فى آخره
كاتبه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد فى سنة ١٨٣١ فى اول ليلة من
جدى وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته فى ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م
مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذى القعدة عن ٦٥ سنة بعد ان
صار اماما بقرية المت ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا
الفقير حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه فى كل صباح وكان يحبنى كثيرا
ويفرح بى متى رآنى وكان يجلسنى بين ظرفى السمن والعسل ويقول كل من
ايهما شئت فكنت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

---

(١) وكتب فى آخر حاشية السيالكوتى على الخيالى بانه اتمها فى ١٠ ذى القعده من سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٢ م فى مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاى منه عفى عنه .

(٢) وكتب فى آخر الجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته فى ١٤ رجب وفى ١٥ نويابره سنة ١٨٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين افندى المار ذكره وكتب فى آخر شرح الوقاية انه اتمه فى ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه.

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه رحمه الله تعالى وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدة هذا الفقير ولما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة ولده الثاني استاذي الملا حسن الدين وكان بعد اخذه مبادي العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة الملا محمد كريم صاحب الترحمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله النصوي والملا احمدي القارغالي واضرابهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد جود القرآن العظيم في قرية آداي عند مقرئي عصره في تلك البلاد الشيخ طاهر افندي الآآدبي الآتي ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما ولي الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو مضطر الى السعي في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يقرئ القراءة لعموم الطلبة بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيف لسانه في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقايد مدة سنة ١٠ توفي رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عني خير الجزاء واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن وولده الثاني مرزا صالح يتعاطى التجارة في زابصان وولده الثالث ميرعزيز جاور مكة المكرمة سنين عديدة بعد ما اخذ مبادي العلوم في بلاده وبلدة قزان وحفظ القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا وولده الرابع ميرسيد مقيم بقرية نوركاي وولده الخامس ميرعرب مقيم بالمت عند الملا عبد الرحمن وهذا ساقني اليه الاستطراد وكأني بأناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى مستفاد الفاضل المرجاني كيف اطنب في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

(١) خصوصا في ترجمة اسمعيل الآپانايي منه عفي عنه .

لاذكرانا جدى واخوالى واساتذى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملامحمد كريم افندى الملامحمد رحيم افندى الللف انكاوى كان فاضلا دينا تقيا مستقيم الاطوار اشتغل طول عمره بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق الحسنة صرف اوقاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى ومنهم الملاعبد الجبار افندى التلانچى طمقى وهو ايضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمى الاطوار افنى عمره بالتدريس والافادة ولما شاخ وهرم وضعف عن القيام بالتدريس فوض منصبه ومدرسته لولده الملامنصور افندى ثم لولده الملاعبد الرحمن افندى والآن يجتمع فيها مايقرب من خمسمائة طالب واغنياء تلك القرية اولاد الحاج محمد صادق الغلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله غناهم وتوفيقهم وكثر امثالهم. الملاصلاح الدين ابن الملا اسحق القزانى وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاى فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادى العلوم فى تلك الديار رحل فى حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه فى سنة ١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملامحمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا مكانه من طرف الاهالى وباشر اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ ومابعدها وجاور بين الحجين المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوة بالعلماء المحققين والمفسرين والمحدثين ولاسيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعله استفاد منهم وكان شيخى واستاذى الشيخ آخوند جان المرغينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذلك الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من المدينة لو احد من البخاريين مثله ابى رددت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الاشارة في التشهد نقلا عن صلاة (١) المسعودي فهذا يدل على انه لم يستفد منه وهو حسن الظن فيه لانـــه ختم الكتب في بخاري ودرس سنين في قزان فاي شيء يستفيد منه بل ينبغي ان يكون الامر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع الى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتبا كثيرة ومرض بعد رجوعه وامتد مرضه واشتد الى ان توفي يوم الخميس السادس من جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوي الاشتهار ومن جملة تلامذته ايضا الملا احمد صفا افندي ابن الملا عباس العاش بلكوى وهي قرية تابعة لقضاء اسپاس من ولاية قزان كان من العلماء المتدينين المتشرعين وقد حج مرارا كثيرة وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددي وصار مجازا منه فيها وهو الذي باشر اخذا لمضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين واصابه لاجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفي في ربيع هذا العام اعني عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملا تاج الدين ابن بشير الصوقصوي ثم المنكاري ولم تطل مدته بل توفي في سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة في قرية الوع منگر وكان من العلماء الـكبار المستقيمي الاطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الچرشوي كان اولا اماما ومدرسا بقرية جرشي وجلب الى قزان

---

(١) قال شيخنا المشار اليه طيب الله ثراه في رسالته اثبات سنية الاشارة تذييل بقي ههنا شيء يستند اليه بعض المانعين وهو مانسب الى صلاة المسعودي فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدعي العلم امر عجيب ننقله حتى يعلم انه مما لا يقبله اللبيب قال في فصل سنن الصلاة مسئلة چون قراء ترا باشهد رساند انگشت برارد بانه حواجه امام زاهد فخر كتا مشيخه را درس ميگفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهما الله برنيارد بس دليل ميكند كه بقول امام ابي يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودي هنا هو صنيع الملا صلاح الـدين افندي وخلاصة الرد ان النقل محرف فان الامام محمد صرح في كتاب المشيخة وهو الموطأ بسنيتها حيث قال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصنع رسول الله صلعم وهو قول ابي حنيفة وقولنا منه عفي عنه .

فى سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفى فى سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واكابرهم منابر اللدرس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه الملا قاسم افندى وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه الشيخ هبة الله بن سيد بطال القارغالى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى واحد من مساجد قارغالى اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب فى المواعظ والنصايح بلغة اهالى تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه قصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صحيحة المضامين مؤثرة المعانى مطبوعة فى قزان توفى فى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمد الآيدارى تولد السمرقندى مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضبابولاية قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادى ثم الشهرسبزى المشهور هناك بايشان شافعى وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى سمرقند واقام بها الى ان توفى فى سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جار الله بن بيك محمد الصاتشى اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزانى والملا عبد الله المهكروى ثم صار اماما ومدرسا فى قرية الكاى ثم فى قريته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفى فى سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستانى الشروانى الحنفى النقشبندى المجددى اصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

---

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوى وهو الذى دل مولانا خالد على صحبته مد عفى عنه .

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ يونس عن الشيخ
عبدالله المكى عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل پاشا يقول اخذها من
والده الشيخ يحيى بك من الشيخ عبدالله المكى كما ذكرنا ذلك فى ذيل
الرشحات وقد يذكر خلفاؤه فى سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم
اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفى الى ولاية پيرمى ثم خلى سبيله بعد
ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجى طرخان واستوطن
بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته فى تلك البلاد وانخرط فى سلك ارادته
كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد ذاكر الچيسطايى والشيخ عبد
الوهاب الحاجطرخانى وغيرهما وانتفعوا به توفى رحمه الله تعالى فى حاجى
طرخان سنة ١٢٩٤ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد
القزانى تولد القسطنطينى توطنا الاناطولى مدفنا اصله من قرية الوغ
قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل فى
حدود سنة ١٢٥٠ الى بخارى ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها
عن الخواجه مصطفى بن عمر الودينى وغيره واخذ اجازة الدرس على
اصولهم وانتظم فى سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص
وبعد ان اقام بها مدة ٣٠ سنة مشتغلا بالافادة والتدريس توفى سنة ١٢٩٦
فى قرية من قرى اناطولى رحمه الله تعالى واعقابه باقية فى استانبول قال
الفاضل المرجانى رأيته فى قزان حين وروده اليها سنة لزيارة ابويه واقاربه
واراني اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا اه
الملا حسن بن حميد القورصاوى اصله من قرية مسلم بناحية قصبة
چيسطاى وتولده فى القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم
الظاهرة عن الملا عبدالله الچكروى وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ
عبدالخالق القورصاوى المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص
به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه فى الامامة والخطابة والتدريس
والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجانى من الديانة والاستقامة والورع
والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية فى جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير مود لاحد بوجه من الوجوه معمور الاوقات
بالذكر والفكر والافادة والارشاد توفى فى سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكر
امام فى مسجد پچون بازارى بقزان سلمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه
المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة
من كبار علماء تلك البلاد ثم استفاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره
وخلفه بعد وفاته فى جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور فى جميع اطواره
وقد رأيته بمكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا وفى بعد اشتغاله باجراء الوظائف
المذكورة سنين فى سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن
افندى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى الطريقة فى بلدة ياركند الجديدة
فى حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت
صيته هناك اشتهارا تاما وقد رأيته ببخارى حين تحصيله وفى مكة مرارا
حين حج وكان كلما حج ينزل فى منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه
الشيخ على بن سيف الله التونتارى اخذ العلم عن الملا محمد رحيم
وملا عبد الله المچكروبين وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ
الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددى وكان فى صحبته وخدمته
حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلى
وسائر بلاد الهند فى صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد
الى وطنه بعد ان ملأ طرفى حقيبته من العلوم الظاهرة والمعارف
الباطنة فى سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا
فى قرية تونتار التابعة لقصبة مالمز واشتهر فضله وانتشر صيته اشتهارا زائدا
وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير فى الظاهر والباطن وكانت
معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره
كالسلاطين فى عصرهما وقد رأيته فى سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمتيه
فى بيته توفى فى سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه
ومثواه وقد شاركه فى الامامة والخطابة فى حياته بامره وسعيه تلميذه
ومرباه وولده المعنوى وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آستى

واستقل بتلك الوظائف وامر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل قوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفى شابا وذلك انه حج فى سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفى باستانبول فى سنة ١٢٩٣ وخلف ولدا واحدا فقط وهو المخدوم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده بالاستحقاق ومالك ومتصرف فى اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين

الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى المچكروى ثم القشقارى اخذ عن الملا عبد الله المچكروى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وصار مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية قشقار الشهيرة باغنيائها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس فى العلوم المتداولة هناك وفى بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفى فى سنة ١٣٠٥ رحمه الله تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه فى الامامة والخطابة والتدريس فى سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول بها هناك وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه وفى اثناء طبع هذا الكتاب ورد خبر وفاته فى ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما يعيبهم الفاضل المرجانى باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل
وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بانواع الكمال التفاضل

ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قريتى مچكره وقشقار بالعلم وجعلهما اكبر دار علم فى تلك البلاد ومنبع العلماء الامجاد رحمهم الله تعالى. **الفاضل العلامة المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى** ثم القزانى اصل جدوده على ما بينه هو فى المستفاد من قرية مرجان التابعة لولاية قزان وولادته فى قرية يابنچى سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده وعن بعض تلامذته ثم رحل الى بخارى فى سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار واخذ فى سمرقند عن القاضى ابى سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه فى

سنة ١٢٦٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول فى قزان سنة ١٢٦٦
واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة
المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك
سائر العلماء تلك الديار وموافقا فى كثير من الامور لمسلك ابى النصر
عبد النصير القورصاوى المار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء فاطبة هو
الذى بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجانى قد تنبه على نقصانه وكان منكرا
عليه كالقورصاوى وقائلا بلزوم تبديله وتعديله باخراج ما لا فائدة فيه من جداول
الدرس وادخال ماله فائدة ولزوم بدله والمنع عن الاكتفاء بقراءة
ديباجات الكتب وعن قراءتها بحواشيها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب
الدرسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول
بعدم زيادة الصفات على الذات وذم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا
عين مسلك القورصاوى ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته
وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاته بهم ولذلك تقلبت به
الاحوال حتى انعزل عن منصبه فى بعض الاوقات وسبب عدم مداراته ايضا
وقع الخلف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باى اليونسى وجرى بينهما
ماجريات وبالجملة انه كان اعلم علماء تلك الديار فى عصره وانبلهم واعلاهم
مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم
من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مفرطا فى التعاظم فوق قدره
وفى اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازى والعلامة التفتازانى
وغيرهما وغير مراع لآداب المحاورة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك
ابتلى بما ابتلى به من اطالة السفهاء لسانهم فى حقه الى الآن وكان كثيرا ما
يعترض فيما لا يعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين
قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقتهم بثلاثة وسائط بقوله اعلم
ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يجرون سلسلة اخذهم الى ابى
بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسى رضى الله عنهما ويذكرون ذلك فى
اجازاتهم وهذا شئ لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصححون لقاء الحسن البصرى

رحمة الله عليه لعلي رضي الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولنذكر هنا قول ابي النصر عبد النصير القورصاوي رحمه الله في هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية التصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذي يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الصديق وعلي ابن ابي طالب وسلمان رضي الله عنهم ويذكرون الرجال في البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسة بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نوراني متأثر بآثارهم رضي الله عنهم فما اصحه وما احسنه فانظر الى تفاوة ما بين المسلكين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوي في بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت في تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المرجاني دائما بابي البركات احمد بن عبد الاحد السرهندي والقورصاوي لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الرباني وهذا هو آداب المحررين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامبراطور فلان وفخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الرباني مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال والربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان في امة سائر الانبياء كيف يستبعد في امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باساميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعي اصطلاح اهل زماننا الان نستعمل اصطلاح الزمان

---

(١) قال في آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل   شعر :

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار * والناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار * اه

والجهل بانهم لا يأخذون طريقتهم بوسطة المحققين مما لا ينبغي قط لمثل الفاضل المحقق المرجاني ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة والاحمق من يستصوب خطاء من يحبه ويعتقد عصمته منه عفي عنه .

السابق مع انه يطلق على نفسه اباالحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين اباالعباس محمدا وقد عد مجدد الالف شخصا من اليمن لايعرفه احد فان لم يكن الامام الرباني قدس سره مجددا مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه الى الآن لايكون احد مجددا مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان لم يصرح به وهو ممايشنع به عليه والتجديد لابد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر في افراد بني آدم كاثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلا لمايشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد پارسا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بماهو اهله وناهيك به قدوة وقد طالعت اكثر المواضع من تفسيره فرأيته منزها لكلام الله تعالى عمالوثه به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على الملامحمد كريم اخذه البدل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببدل ابراهيم الآپاقي ولم يحج لنفسه وهذا الذي ذكرناه من الاوصاف ليس لبغضنا اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افرط فيه واركبه على غير سرجه والافانا احبه من صميم قلبي واعظمه واحترمه وافضله على علماء عصره في تلك البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد الرائي وعلو المدارك ولكن مع ذلك لااملك نفسي من قول الحق ولا اقول ان ملكته في الحديث كملكة من اشتغل به دائما تعلما وتعليما بل اقول انه كان له المام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن الفورصاوي وكان رحمه الله تعالى مولعا بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (١) بعضها ببعض في

---

(١) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرين وحرفارويهما متفقان يظن الناظر فيهما انهما من بحر واحد كما في ظهر الخزانة شعر:

وازددت اعتقاد النفس انني * بغيض لكل امرئ غير طائل * واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل ، واول البيتين من شعر الحماسة هكذا لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض على كل امرئ غير طائل ومما اخذه عن شعر غيره وافسده قوله شعر:

وما كان في بسط المعارف شيمتي * ولا ولدتني كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير فطرة * وقد تسجع الورقاء في اطواق * واصله السالم عن العيوب للفيروز الديلمي حيث

مؤلفاته وفى اظهر كتبه واما مؤلفاتها فكثيرة شهيرة احسنها ناظورة الحق ثم شرحه للعقايد النسفية وكلها مما يستفاد منه وهى كثيرة ذكرها عند بيان ترجمة احواله من المستفاد توفى رحمه الله تعالى فى ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين افندى شريكا لنفسه فى حياته ثم انفرد بوظائفه بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفى الله افندى فهما قائمان الآن بخدمة التدريس فى مدرسته وقد سمعت فى السنة الماضية ان تلميذه وختنه الثانى الملا عبد الله افندى الآپانايى شاركهما فى التدريس فقط وفقهم الله سبحانه لاحياء آثاره ومسلكه والتشمير عن ساق الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الائمة ومشاهير المدرسين الكبار فى قزان بمحلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملا عماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين فى المسجد الرابع المشهور بزنكار مسجد والمدرس به الآن الملا ابراهيم ابن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا عماد وكذلك الملا شاه احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير بتبناك مسجد بيكابسته والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندى والملا صالح جان بن محمد جان البارودى ومنهم الملا حسين افندى كان خاما لملا بايمراد المار ذكره والمدرس به الآن ولده الملا محمد طريف افندى والملا محمد صادق افندى ابن الملا شاه احمد المار ذكره آنفا ومنهم الملا عبد الولى كان مدرسا بمسجد زاوود والمدرس فيه الآن ولداه الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمدى بن صالح كان مدرسا بمسجد جهانشاه باى والمدرس فيه الآن ولداه الملا عارف الله افندى والملا محمد عارف افندى وحيث ان كتابنا هذا لا يسع التفصيل اضربنا عن تفصيلات احوالهم وقد بينت فى المستفاد والآثار نمن رامها فعليه بهما ومن علماء الاطراف الشتى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولولم يلن نظم العقايد شيمتى ولا ولدتنى يعرب واياد * فقد تسجع الورقاء وهى حمامة * وقد ينطق العبد ان وهى جماد *

وكذلك ابياته فى حومارة بلغار والحامل حملا له الشوق فى العربية بعد مضى وقت تحصيلها . منه عفى عنه

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما اخذ من علماء بلاده وعلماء بخارى توفى فى ٨ شوال سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ من علماء بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن فى بخارى عند الشيخ فخر الدين المقرى المار ذكره كانت قراءته لاباس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة زعما منه ان فى سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة اخرى كما قدمناه فى ترجمة الشيخ فخر الدين المقرى وكان يفخم الميم من قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجبى ويسميه مابمرية كما هو مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل اولا بالتدريس فى قرية نورلاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج فى سنة ١٢٩٦ ومابعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح فى ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لايناسه ولتكون مدار المطالعة وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله فى سنة ١٣٠٨ وخلفه فى وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه لم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراهقا يسمى المرزا اكرم وفوضت وظيفة الامامة للموذن الى ان يبلغ ولده اشده ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يحبه ويرضاه الملا محمد حسن بن شمس الدين الخان كرمانى كان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين نميا دينا ورعا محتاطا فى اموره اخذ من علماء بلاده وعلماء بخارى ثم كان مدرسا بخان كرمان رأيته فيها مرارا وتلت التفاته واكرامه مثل الآخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبنى مسلك احد من مدرسى ذلك الديار مثل مايعجبنى مسلكه واطواره فى الدرس توفى سنة ١٣١٠ فى مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى الملا عبد العزيز بن حبيب الله

الاورمانايى كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة اخذ عن الملاشاه احمد السماكى وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية اورماناى الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله فى الدرس والافاضة وانتفع به خلق كثير وتوفى فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى آلملا عبد الفتاح بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلى كان من اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا فى قرية چلشلى التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار توفى فى ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى آلشيخ محمد ذاكر بن عبد الوهاب الچيسطايى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا عبد الله المچكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقصبة چيسطاى بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمود الداغستانى المار ذكره حين قدم قزان فضم الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته فى الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويقتبسون منه الانوار الى ان توفى فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من يدبر امره الا ان ختنه الملا نجيب افندى ابن الملا حسين القزانى يشتغل فى مدرسته بالتدريس والافادة فمدرسته معمورة بالطلبة مثلما كانت فى حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده الملا ابراهيم افندى لما يحبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين عن اطرافه وجوانبه آلملا عبد الله بن عبد الغفور الچقمقى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا شاه احمد السماكى المار ذكره واخذ عن الملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية چقمق الكائنة بساحل نهر اق التابعة متصلة منزلة وشمر عن ساق الجد للتدريس والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرجوا عليه وكان

اخذ الطريقة عن مشايخ ايسترلى باشى ولكنه لم يصر مأذونا منهم ثم رجع الى الشيخ محمود الداغستانى واجيز من خليفته الشيخ محمد ذاكر المار ذكره آنفا فانضم الى وظيفة تدريسه وظيفة الارشاد ايضا فكان معمور الوقت بالتدريس والارشاد وكان لا يضيع ادنى وقته اخير ذلك الى ان توفى ١٤ فى رمضان سنة ١٣١٦ وعمره اما مائة سنة او انقص منها قليلا او ازيد رحمه الله تعالى وطيب ثراه وظنى انه كان قطب تلك الناحية والله سبحانه اعلم باحوال عباده وفى تلك السنة توفى تلميذه وختنه وشريكه فى الامامة والخطابة والتدريس الملا واعظ افندى ابن عبد العزيز الزاكى المولد وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط رحمه الله تعالى الملا محمد حسن ابن الملا عزة الله الخان كرمانى كان اماما وخطيبا بمسجد خان كرمان وكذلك والده الملا عزة الله افندى واخوه الاصغر الملا محمد على آخون وهو وان لم يكن ممن اشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين دينا تقيا ورعا صالحا كثير الخوف من الله وكان كثير المطالعة وواسع الاطلاع حتى كان لا يترك المطالعة والمذاكرة وقت الاكل ايضا وقد نلت منه الالتفات والاكرام والفوائد الكثيرة جزاه الله سبحانه عنى خير الجزاء توفى فى شعبان سنه ١٣٢٠ رحمه الله تعالى ومنهم الملا احمد بن خالد كان اصله من قرية منكار التابعة لولاية قزان وبعد ان اخذ العلوم عن العلماء الكبار وبلغ مرتبة التدريس والافادة صار اماما ومدرسا فى مسجد المحلة الاولى من بلدة طرويسكى الذى بناه عبد المؤمن باى وقد انتفع به ونخرج عليه الكثيرون توفى فى عام ١٨٧٢ م ووالده ... موجود الآن فى تاشكند ومنهم الشيخ شهاب الدين الاسنى اخذ عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عارف المرشى ثم رجع الى وطنه واقام بقرية اسن التابعة لقضاء بورى واشتغل هناك بالتدريس والارشاد وانتفع به فى كلا العلمين طائفة وتوفى فى حدود سنة واشهر خلفائه الشيخ نور الدين الطرغانى اخذ عن الملا محمد كريم التكننى القزانى واخذ الطريقة عن صاحب الترجمة واشتغل بالامامة والتدريس والارشاد فى قرية الوغ طرخان

التابعة لولاية سمبر توفى ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ رحمهما الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوى الشهير بين اقرانه ببخارى بقشاق بمعنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة حين اقامته ببخارى اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوا التابعة لولاية سمبر وتخرج عليه كثير من الطلبة توفى عام ١٢٦٨ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا فى المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف المار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفى عام ١٨٩١ م رحمه الله تعالى وكان قد شاركه فى وظائفه فى اواخر عمره الفاضل الملا حاجى احمد بن عبد الظاهر الرحمانقلى وهو موجود الآن مشتغل بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطال الله عمره وادام بقاه اعلم علماء تلك الديار وانضلهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه فى وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببلدة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفترة ومروة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفاتا كثيرا واكراما زايدا حين مجيىء الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعبأ بى احد مرارا كثيرة جزاه الله عنى خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفى فى اوائل عام ١٨٨٦ م رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى متقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واوسطهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والمعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدى اصله من قرية دوسم التابعة لقضاء منزله قرأ على الملا ابراهيم الچالبوى المار ذكره الى ان اخذ فاتحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بخارى واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الياوشى فاغتنموا هـ يده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه
اماما به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس
والافادة فى انواع العلوم ولاسيما علم القراءة وتجويد القرآن الكريم ولقد
كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة
والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسلم
العلوم والمقدمة الجزرية بالتمام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ
منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠
صفر عام ١٣١٣ المصادف تاسع ايول من عام ١٨٩٥ رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده
كمال الدين قرأ اولا فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بخارى واقام بها سنين
واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به
قبل التعلق بالدنيا فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدوم
الحاج جلال الدين قرأ اولا فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين
واقام بهما مدة واخذ عن علمائهما ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بحج
بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن
ببيت والده بطرويسكى مشتغلا بمعاطاة بعض التجارة والزراعة على سبيل
المزارعة ومعيشته جيدة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده
الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا
حسنا ووفقهم لما يحبه ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء
شاكرين آمين وثالثهم المخدوم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده
وفى مدرسة المحلة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو
مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطى بعض التجارة ولم يتزوج بعد وفقه الله
لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضله عمن سواه واما بناته فقد كانت
احديهن تحت نكاح الملا احمد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى
ثم توفى بمنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن
بتلك البلدة مشتغلة بتعليم البنات واحديهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندی وهو مقیم ببلدة طرویسکی وقد عرض له العمی منذ سنین قریبة وکان قد تشرف قبل ابتلائه بها بحج بیت الله الحرام وزیارة قبر النبی علیه الصلاة والسلام مرارا عدیدة عوضه الله سبحانه عنهما ماهو خیر له منهما فی الدنیا والآخرة بموجب وعده الکریم واحدیهن تحت نکاح الملا خلیل افندی الذی هو من احسن تلامذة الملا جمال الدین الآتی ذکره وهو مقیم الآن ببلدة طرویسکی مشتغلا بالتدریس فی المحلة الاولی موقتا بلامنشور ومنهم الملا جمال الدین بن سبحان قلی اخذ اولا عن علماء تلك الدیار ثم رحل الی بخاری واخذ عن علمائها الکبار ثم صار مدرسا هناك فی احدی مدارسها وبعد ان درس بها مدة ترك وظیفته واولاده وعیاله هناك وعاد الی طرویسکی واقام مدة فی بریة قزاق بسواحل نهری ایت وطوبل یدرس فبنی له بعض اغنیاء طرویسکی مسجدا ومدرسة فی البلدة المذکورة ونصبه اماما ومدرسا بها فاشتغل هناك بالامامة والتدریس الی ان توفی فی حدود سنة ۱۲۹۱ رحمه الله تعالی وخلف ولدین ببخاری احدهما الملا داکر احذ عن علماء بخاری وصار فی عداد کبار مدرسیها وقد توفی هذا العام ۱۳۲۵ وکذلك والده الثانی رحمهما الله تعالی وقد شارکه فی الامامة اخوه الشقیق الشیخ محمد شریف افندی الذی هو خلیفة مولانا الشیخ محمد مظهر قدس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالی ولما توفی الملا جمال الدین اخذ اهل المحلة مکانه الملا خواجه جان مخدوم الصانشی وقد کان اولا مدرسا ببخاری ثم عاد الی هذه الدیار وصار مدرسا بقریة بکلان ودرس هناك مدة ثم احذوه الی بلدة طرویسکی مکان صاحب الترجمة ودرس هناك سنین الی ان توفی سنة ۱۳۱۸ وقام مقامه فی الامامة والتدریس ولده الثانی الملا عبد الاحد افندی سلمه الله تعالی ومنهم الملا عبد الله السرطاوی البخاری اصله من قریة صایمان التابعة لقضاء کوزنیتسکی من ولایة سراطاو اخذ عن علماء هذه الدیار ثم رحل الی بخاری واخذ عن علمائها الکبار ثم صار مدرسا فی احدی مدارسها وتقلب فی منصب التدریس حسب اصول بخاری الی ان صار مفتیا بها توفی فی حدود سنة ببخاری رحمه الله تعالی وقد رأت علیه دیباجة

شرح التهذيب حين اقامتي ببخاري سنة ١٢٩١ وقد كان دينا ورعا تقيا
نظيفا ذا الهجة صادقة وصاحب الوقار والسكينة وولده الملا حسن مقيم الآن -
بمكة المكرمة مشتغل بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يحبه
ويرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى
مدارس بخارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسايى والملا اسمعيل
التكرمني اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بخارى واخذا عن علمائها
الكبار وصارا فى عداد مدرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا
قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان
كانا من من كبار المدرسين ببخارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب
الامنا* توفيا من قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا محمد
جان بن عبد الطاهر الرهمانقلى ولد ببلدة طرويسكى فى شباط سنة
١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد المار ذكره ثم رحل الى بخارى واقام
بها مدة واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بها مدة
٨ عام فى المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شريكا لاستاذى الملا شرف الدين
المار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢م واشتغل بالامامة
والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة عام
١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت
عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامتي بطرويسكى
وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا فى
غاية من الذكاوة والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين
وبنتا اما البنت فهى تحت نكاح الملا عبد الوهاب آخون ابن الملا عبد البارى
آخون الباوشى العزلبارى سلمه الله واما اولاده فاكبرهم المخدوم الملا
عبد الرحمن واوسطهم المخدوم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان
ومدرسان فى مدرسة استاذى الملا شرف الدين وقد اقاما ببخارى مدة بعد
اخذهما مبادى العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدوم شاه احمد وهو الآن
مشتغل بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يحبه ويرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمداللطيف اخذ اولا عن الملا عبدالله الوقمقى المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذعن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عادالى وطنه وقدملأ الطرفين من حقبته وصار اماماومدرسابقرية طمطق التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل بهاسنين كثيرة بالتدريس والارشاد واجتمع فى مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته فى الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفى فى ربيع الثانى من هذا العام اعنى سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالى وخلف اولادا كثيرة وهم مشتغلون بالتدريس وفقهم الله لمايحبه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع فى هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثمانى الاوفوى كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوفا اخذعن الشيخ كمال الدين الاسترلى طمقى ثم كمل درسه فى مدرسة محكره عند الملا مخلص ثم عادالى استرلى طمق ودرس فى مدرستها ازيد من عشر سنين ونظمها تنظيما جيدا ثم صار اماما ومدرسا وآخونا بمدينة اوفا واسس بها مدارس كبارا واصلح الدروس والف كتبا درسية مطابقة للزمان مفيدة جدا واجتهد فى هذا الباب اجتهادا زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار فى العام الماضى عضو اللجمعية الاسلامية مكان القاضى الفاضل رضاء الدين افندى سلمه الله ففى يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثانى) اجاب امر ارجعى ونحن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وظنى به انه لم يبق له شىء من الذنوب لانه طالما تحملوا ذنوبه وكان آخر عهدى به فى سلخ شعبان وقد اعطانى بدل واحد من بعض متعلقاته اسكنه الله بحبوحة الجنان آمين اعلم انى حين شرعت فى تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الاشتهار ولهم بعض آثار ولكن لما سرعت فى التحرير طغى القلم وخرجت عن دائرة مانويته فى التسطير ولابأس فى ذلك الان وفنى فى غاية الضيق ولم اكن مستعدا لذلك من قبل فاشتبه على الامر ولم ادرايا منهم اكتب واياهم اترك وصرت كما قال الشاعر

شعر :

تفرقت الظباء على خراش * فلايدرى خراش مايصيد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم لعدم علمي به فلما تحققت عجزي عن تحرير تراجم كلهم ولاسيما من لاعلم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبي الطليح الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفي الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لايجعلوني هدفا لسهام ملامهم فيما قصرت في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذهم اوتركتها بالكلية ع والعذر عند كرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السلف وحجة الخلف مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبلة اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكي النقشبندي المجددي الخالدي مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف من توابع قصبة طرويسكي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مارت عام ١٨٣٣ م وصادفت تسميته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ آپريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مراد قبول مشهورا في تلك الناحية بالولاية اخذ مبادي العلوم في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آحون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكي فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكاري ثم الطرويسكي المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفرط الذكاء وقوة الفطنة وحين اقامته بطرويسكي توجه سنة من السنين مع القافلة الى بخاري ولكنه رجع من الطريق لعدم امكان المضي الى ما قصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخاري ووضعها المترصدين في الطرق والمعابر للاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله في المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهي قريبة من قريته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يقنع بالعلم الظاهر بل اراد ان يكون محظوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

عبد الحكيم الهاردانى رحمه الله تعالى وتتصل نسبته الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانوى الاستانبولى الخالدى رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية فى مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملا ذا نسبة قوية فشرع فى تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته فى الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتحركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعقات فى حلق صحبته فاغتنموا هذه الحالة واتخذوه آلة وسببا للطعن فيه والقائه فى شبكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس الى نفسه به وانه كذا وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتمس ادنى سبب فى ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م الى بلدة ميمر اسكى (١) من ولاية ولعدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعى بعض اهل الخير فى ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باى الى بلدة طرويسكى للامامة والتدريس والارشاد فقبل دعوته ورحاه فتحول الى البلد المذكور ورحاه بنى له مسجدا ومدرسة ومحلة امور من محلات طرويسكى وسماه مولانا الشيخ بالمعمورية فصارت كذلك لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والخانقاه والذكر وبحصول الاهالى اليها من الاطراف والجوانب ببركة قدومه السعيد الشريف ووضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاستمداد وصارت طلبة العلوم

---

(١) هكذا وكتابه بالميم والمشهور ابدالها بالنون الخ

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولايزالون يزيدون يوما فيوما وبتها فتون اليه تهافت الفراش الى السراج فكان يزيد فى بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باموالهم من التتار وقزاق والمدرسة الحجرية التى تم بناءها فى سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير فى تلك البلاد سوى المدرسة المحمدية بقزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قيل صرف لبنائه من جيبه فقط ٨٠٠٠ روبل وقد بنى ايضا مسافرخانه للواردين وكذلك جعل بيته التحتانى خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقفها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدته بنت ابنته الملا صلاح الدين افندى ابن الملا حسن الدين الذى اصله من قرية نيمولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى، وجعل المسافرخانة تحت تصرف تلميذه الخليفة خربدارا بن الخليفة محمديار الذى هو من قدماء تلامذته الذين جاءوا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافرخانة وبيته وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابه فى كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بقاه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائدته ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين يأكل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولاوقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة يسيرة وكان قد ظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان يطلق لها جنة الدنيا ولكنه لايسكن فيها الا قليلا فى فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للحافظ الشيرازى شعر:

دو يار زيرك واز رطل كهن دومنى ٭ فراغتى وكتاب وكوشهٔ چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم ٭ كرچه درپيم افتد هردم انجمنى

وقلت ان الخواجه حافظ الشيرازى لم ينل متمناه فلونال لماخرج منه وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لاتنتفعون بها فقال كيف

اترك هؤلاء المساكين محرومين واخيب رجاءهم فى واختار الراحة وهكذا تكون الانسانية والمروة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذى يعاونه فى معاينة المرضى وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين النور باصلى القوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزاجى له وللشيخ مدظله الآن اربعة بنين واربع بنات غير الذين توفوا اما بناته فثلاث منهن متزوجة واما ابناؤه فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن والده وصار مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا فى الامامة والتدريس وتربية المريدين فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله فى التدريس اعوان سوى معلمى صبيان اهل المحلة منهم بل افضلهم الملا بهمن افندى ابن فرواج الدين البالخوهوى البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين النورابى ومن تلامذة مولانا الشيخ صاحب الترجمة مدظله واما غيرهم فلم ارهم ولكن اخبرونى ان الخليفة عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيچوى قرية من قرى وبرخواورال قد توفى فى ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف بمراون انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظله واعلمهم واشدهم استقامة وقد قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن ولد مولانا الشيخ ادام الله بقاءه ورحم الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا حاجى احمد آخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد توفى منهم اثنان وبقى اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والآخر ابنة صغيرة انبتهما الله نباتا حسنا وثانى ابناء مولانا الشيخ مدظله المخدوم عبد الله افندى قرأ اولا عنده ثم فى مدرسة الفاضل الملا عالمجان افندى بمدينة قزان ثم رحل الى اسلانبول فهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة المسماة بالمكتبة الملكية وقد تشرف هذا المخدوم بحج بيت الله الحرام وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام وثالثهم المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرآن فى مدرسة ابيهما

انبتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء عاملين وفضلاء كاملين وموفقين للكمالات وخلفا صدقا لوالدهم ووارثين لكمالاته وحافظين لمعابده ومدارسه وجعلهم قرة عين له كما جعله اماما للمتقين ومقبولا بين عباده الموفقين آمين بجاه النبي الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظله يشبه الامام الرباني ومولانا خالد قدس سرهما في الشهرة وانتشار صيت كمالاته في كافة الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والاقطار على اختلاف اجناسهم وطبعاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من يشأ من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يقتضي مجلدا ضخما فلنكتف الآن بهذا القدر فان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل يدل على الكثير ابقاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد في عز منيع وقدر لايزال يزيد وهذه القصيدة التركية انشاتها في هذا العام حين زرته ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببيته لنشر هذا الاثر ادام الله مجده وعزه وهي هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشبو مدارس عالى بنيانى
كتب خانه مسافر خانه يعنى جاى مهمانى

رضاى بارى ايچون صرف ايدوب بيكلرله دينارى
منور ايلدى نشر معارف ايله دنيانى

ملاذ اهل عرفان ملجا ارباب استبصار
جمال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى

شريعت باغى باغبانى طريقت ملكى سلطانى
دقايق جسمينك جانى حقايق درينك كانى

مسمى شيخ زين الله افندى نسبتى نقشى
مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى

فريد العصر درحقا وحيد الدهردر صدقا
علوم ظاهر وباطنده كچدى جمله اقرانى

منور مطلع الانوار معرب منبع الاسرار
مؤيد شيخ كامل هم مكمل پير نورانى
مودب قبلهٔ ابرار مهذب قدوهٔ اخيار
مجرب كاشف الاستار بو عصرك عين اعيانى
مقام قربده جون بايزيد ثانيدر لكن
تلنده جارى اولمادى سكر حالده سبحانى
سخاوت بابنده خاتم طبى كچمش بلا شبهه
فقاهتده هم ازبر ايلمشدر فقه نعمانى
ايدوب اسقا درخت نقشبندى آب شرعيله
باغك كلزاره دونمشدر طريقتنك بيابانى
ايدرسز منزله ايصال مريد صادقى هردم
كشور ما بمز دار يق خيمه دن كوب بتوانى
طريقى اكر فخر ايلسه ارشاديله جمله
بلاد اوزره بخارى ضبط ايتسه وار در امكانى
قپوسنده شها جوبان تزاحم ايتمه‌ده دائم
نوغى صارت وقزاق باشه‌ردر اه مشهد داغستانى
نوله دركاهينه سوق ايتسه مولى جمله عالمنى
كه زيرا اسم قيومينه مظهر ايلمش آنى
نصل انكار ايدرمنكر بو قوله بيلسه‌جون مولى
بو اسمه مظهر ايتمشدر لباس وآب ايله نانى
عجبمى نائل مقصد اولورسه جمله بصادى
بو اسمه مظهر اولان اصفيايك اوشبو درشانى
كللك اى طالب صادق خلوصيله بو دركاهه
ياپش دامن ارشاده فدا ايت مال ايله جانى
بو دولت وار ايكن حالا احرمه فرصتى الدن
ايش اوتنسه نفع ايتمز كيمسه‌يه بيلكل پشيمانى

باقی آلدا ماسن منکرنك انکاری وحسادك
دروغی اهل فسقك افتراسی ایله بهتانی
مسیدر اگر انکار ایدر منکر کما لا تن
چنانچه چشم خفاش کورمیور خورشید تابانی
بو انکاری ایله منکر سوایه هیچ ضرر ایتمز
قزانمز کندینه لکن بونکله غیر خسرانی
نه بیلسون شوق ذوق شوق ذوقی او امیان جاهل
مساویدر عوامك نزدیده جوهرله سیلانی
خدایم ایلسون عمرك درازای مرشد کامل
مشرف ایلسون ارشادك ایله جمله اخوانی
الی یوم القیامه باقی قالغای ایدی آثارك
مخادیم کرامه یار اولوب توفیق ربانی
بو عالی مدرسه معمور اوله دایم معارفله
ریاض علم دین اولسون دوام ایتدکجه بنیانی
آچلسون آنده ازهار فنون نافعه هردم
ظهور ایتسون بو یردن هر طرف آداب ایمانی
کلك ای طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
غنیمت بیل بو دهرك صفحه سنده بو کبی جانی
عجب روض علوم الدین در و تاریخ اتمامی
٩٥ ١٣٦ ١٠٠٦ ٧٥ / ١٣٢٢ ولکن برعدد ضم ایتمك ایله اوله تبیانی
جزای خیر یله بانیسنی مولی مجاز ایتسون
قصور جنة الفردوس اعلی قیلسون ارزانی
ریاض علم دین اولسه بو دیبتاریخنی نظمك
١١ ١٠ ١٤٠ ٦٣ ٨١٠٢ / ١٣٢٥ بیان ایتدی فقیر رمزی خدا عونی ایله آنی
که یعنی بیك هم اوچیوز بیل یکرمی بیش هجریله
طرویسکیده یوم ثانیسنده ایدی شعبان

هذا وان كان انشاء هذه الابيات ركيكة الالفاظ حقيرة المعانى فى حقه غير مناسب ولكن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما فى وسعى ع ان الهدايا على مقدار مهديها * لا على مقدار من اهدى اليها * ومن عادات الكرام استكثار القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع واشرع الآن الى الخاتمة لنختم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب

الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق نبين كلامنها فى فرع على حدة لكون كل منها فرع الدوحة الجوجية الفرع الاول فى بيان خوانين خان كرمان اعلم ان ما غذى فى هذا الباب هو مستفاد الفاضل المرجانى ليس الا فان هؤلاء الخوانين ليسوا بمذكورين الا فى تواريخ الروسية ولم اجد من يترجم لى منها احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المرجانى فحقا لى ان انشد هنا قول الشاعر شعر :

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو الروسية من قريم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون فى سلك خدمته وعونته فى افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموال ويعطى لهم بعض بلاد الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير وسير پوخ وخوطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود مملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم وقت الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقه واعطوهم استقلال الادارة الداخلية ولو كان نصب الخوانين منهم بيد الحكومة الروسية وهذا البلد كان اولا يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجاني وهو بساحل نهر اوقه تابع الآن لولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشمالي وعلى رأس ١٠ درجات من طول بطرسبورغ الشرقي ولما استوطن فيه المسلمون سمي عندهم بخان كرماني بمعنى قلعة الخان وسمي عند الروسية بقاسم اسكي بمعنى قلعة قاسم نسبة الى قاسم خان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجاني ابن الوغ محمد خان القزاني وان اخاه محمود خان لما قتل اباه الوغ محمد خان على ماتقدم بيانه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر يعقوب الى بلاد جركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من معه قلعة ميشچور واطرافه من الاراضي الواسعة والغابات الكثيفة فخدم الروسية بمن معه في مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته في ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وفي ترجمة ابراهيم خان القزاني فراجع هناك قال الفاضل المرجاني انه توفي بعيد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة فات تقدم عن كارامز ين انه مات اثناء الوقعة المذكورة في حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم خان تعين مكانه ولده دانيال وقد سبقت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم في ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغره من غير قتال سماعه ان دانيال ونور دولت هجما على سرايه ضمن الفاضل المرجاني تاريخ وفاته حدود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجي كراي خان القريمي قد تقدم بيان وقايعه مع اخوانه في قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته وكتابة مرتضى خان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرجاني انه صار خانا في خان كرمان بعد موت دانيال وقال توفي في سنة ولم يرقمه. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكام بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد خان عند بيان احوالهم. جاناي سلطان بن نور دولت قال المرجاني كونه حاكما في خان كرمان في حدود سنة ٩١٤ معلوم. الله يار سلطان

---

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الخواقين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم ومن جريا هنا على اصطلاحهم منه عفي عنه

هو على قول الفاضل المرجانى ابن بختيار بن كچى محمد خان السرايى وقد عرفت الاختلاف فى والده واما على مايفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذى مر بيان وقايعه فى قزان مرارا وقد عرفت انه صار خانا فى قزان ثلاث مرات وانه كان فى معية ايوان المدهش عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان وانما رممه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالموجود منه اولا هو الطبقة السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول الفاضل المرجانى سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر بن السيد احمد خان صار خانا بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن عبد الله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من خوادكين خان رمان قال المرجانى توفى فى حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن اوندن بن شغاى بن ياديك بن جانى بيك بن براق خان المار ذكره ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان فى سنة ١٠٠٨ وتوفى فى سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان السيبرى المار ذكره تعين خانا فى خان كرمان سنة ١٠٠٢٣ وتوفى سنة ١٠٣٦ وقد يذكر فى حقه مالا(١) ينبغى ذكره والله سبحانه اعلم السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفا كان والده على مازعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه فل قيل بقى من ابيه فى سن

---

(١) وهو ما كتبه بعضهم فى هوامش بعض الكتاب كتب محمد كراى بن سلامت كراى الى الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحراق المصاحف وبصرت آرسلان الكرمانى يعنى حملته على التنصر. منه عفى عنه.

ثلاث و وجهت اليه خانية خان كرمان فى حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ما ينقص الانسان من ذكره فى حدود سنة ١٠٦٥ ومات فى سنة ١٠٩٠ فاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة آرسلان على خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية فى خان كرمان وفى اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتيب وقد تقدم فى الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام فى ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداوين بها وقد زاد الآن فى نفس قصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الذكاوة والسخاوة والمروة. الفرع الثانى فى خوانين قريم قد تقدم ما بيان الاختلاف فى جد خوانين قريم انه الوغ محمد اوكچى محمد وقد بينا خطاء القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وفقا لما ذكره ابو الغازى خان حيث قال ناز لاچنكز خان ولده جوجى خان ولده توقاى تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريچه ولده كونچك اوغلان ولده تولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلى حسن ولده محمد خان ولده تاشتيمور ولده غياث الدين ولده حاجى كراى ولده مكلى كراى الى آخره وقد اختاره الفاضل المرجانى عند تعداده خوانين قريم وكذلك قال فى آخر بيان السلالة التوقتامشية ان خوانين قريم من اولاد تولك تيمور اخى توقتامش خان اه (صوابه اخى جد توقتامش خان كما لا يخفى) الا ان فى تاريخه سقط ساريچه بين اوز تيمور وكونچك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار وحليم كراى افندى فى گلبن خانان الا انه سقط فى تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسى وسقط ايضا فى نسختهما ساريچه وكذلك ذكره

---

(١) هكذا ذكر الفاضل المرجانى مع انه صرح ببقاء آرسلان على خان الى سنة ١٠٣٦ فليحرر . منه عفى عنه .

الحاج عبد الغفار افندى القريمى الا انه جعل حاجى كراى والد دولت بردى بن
تاشتيمور وجعل غياث الدين اخا دولت بردى و سقط فى نسخته محمد خان
وذكر والده ايچكلى حسن والحاصل اذا قطعنا النظر عن بعض الاختلافات
بالزيادات والنقصان والتبديل امكن لنا ان ندعى الاجماع على كون
جد خوانين قريم هو محمد خان بن ايچكلى حسن فجعل كچى محمد خان ابنا لتيمورخان
ابداع محمد خان ثالث ولم يقل به احد بل هو اعنى كچى محمد خان وابن ايچكلى
حسن وجد خوانين قريم والحاصل ان كچى محمد هذا انسحب الى ولاية قريم بعد وقعة
ايدكو وقادر بردى وبقى طائفة ايدكو واولاد روسخان فى سراى وما
والاها وصار الوعمحمد خان بن تيمور خان خانا بها اعنى بسراى بعد الثنيا
والثنى ثم بعد مدة غلب عليه كچى محمد خان وطرده من سراى وصار خانا
بها وبقريم ثم استقل قريم ايام دولت بردى وحاجى كراى خان والظاهر ان
ذلك كان بعد موت كچى محمد خان وتولية السيد احمد خان فى حدود سنة ٨٥٠
والله سبحانه اعلم والذى التزمنا ذكره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مسنة
فى السبع السيار وكاسن خانان الا انهما غير كافيان فى بيان احوالهم فلا بد لمن
اراد الاطلاع على حقيقتها من الاخذ عن تواريخ الروس خصوصا تاريخ
كارامزين ولعل بعض ارباب الهمة يصرف عنان همته نحو جمع تاريخ جامع
فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث فى خوانين اوزبك ببخارى وخوارزم
وانما جمعنا هذين الفرعين فى فرع واحد باعتبار اصلهما فان اصلهما واحد
والمقصود هنا بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما فانه خارج عن مقصودنا
لانه يستدعى مجلدا ضخما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لغلط اهل الآوروپا
والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد قال رفاعة بك فى
ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوى عند ذكر اقليم بخارى وامة الازبك
الذين هم التتار المنصورون الذين اقاموا دولة ذات شوكة فى بخارى
فصار كرسى هذه الدولة يتعاقب عليه عدة خانات من سنة ١٤٩٣ الى سنة
١٦٥٧ من الميلاد يظهر انها كانت ساكنة فى هذا الاقاليم من القرن الثالث
الى الرابع من الميلاد اه واذا نظرت الى مادة اوزبكان من قاموس

الاعلام لشمس الدين بك سامي يظهر لك تقايده للافرنج تقليدا بحتا واذا نظرت الى ذيل رحلة ماغمان الاميريكي الى خيوه لبعض العثمانيين ترى الخلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسخا ويتباعد عنه اخرى بريدا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخارى بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتوخان الى اولاد اژدرخان ثم انتقلت في سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوزبكيين ولم يدر ان عبد الله خان والحاجطرخانيين ينحدرون فى جوجى خان لا فى باتو وان كلهم اوزبكيون وان الذى كان فى مسند الخانية ببخارى فى سنة ١٢٠١ كان شاه مرادبى المنغتى ولم تنتقل حكومة بخارى من الحاجطرخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى مؤسس الدولة المنغتية واولهم رحيم خان بن حكيم بى فى سنة ١١٧٠ ثم ترقى فى نشر المعلومات وقال ان خوانين اوزبك كانوا وقتا مايعزلون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثانى ويوريا وديمترى وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك مامر فى ترجمة اوزبك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من الخوانين الاوزبكية الخوارزمية الذين هو فى صدد بيانهم ولم يدر ان اوزبك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوزبكى كما لا يقال لنفس قريش قرشى ولنفس چنكز جنكزى فان الشئ لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاعى على امثال هذه الخرافات اضطرنى ان اذكرهنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه فى الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوزبك خان مع انه خارج عن موضوع كتابى هذا فاقول قد تقدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما وبمملكة اوزبك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوزبك خان متاخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوزبك اريد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتنوسيت بالكلية فى عصره حتى قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلنا هذا فى ترجمته عن ابى الغازى خان حيث قال ما معربه وبعد ذلك يعنى بعد دخول

اوزبك خان فى دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتحديده دولة سراى قبل لكافة مملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اه وهاتان العائلتان اعنى عائلة خوانين اوزبك بخارى وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آبائه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية بما وراء النهر بعد نزعها من يد التيمريين هو ابو الفتح محمد خان الشيبانى المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابى الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيمور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجى بوغا بن بهادر بن شيبان (فى الاصل چوپان) ابن جوجى ابن چنكز خان واول من اسس الدولة الاوزبكية فى خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلبارس خان بن بركه سلطان بن يادكار بن تيمور شيخ بن حاجى تولى بن عرب بن فولاد المذكور فى النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان فى فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك بخارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابى الخير خان المذكور فى النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جانى بك خان ابن خواجه محمد بن ابى الخير خان المذكور على الظاهر المشهور واما على قول ابى الغازى فجانى بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكور ان فى النسب الثانى وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثه من خوانين اوزبك بخارى المشهوره

(١) وذلك ان العجم استولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوى وانتزعوها من يد عمال محمد خان الشيبانى وبعد مضى خمس او ست سنين منه دعا اهل خوارزم ايلبارس خان المذكور من دشت قبچق بدلالة السيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها ونصبوه خانا عليهم وكان ذلك فى سنة ٩١١ والظاهر ان ذلك كان بعدها بسنين او بلاث منه عفى عنه .

(٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد زوج زوجة بركة ملاى خان زاده ابنة المرزا قوجاش وكانت حبلى من بركة ومضى من حملها شهران الا انها كتمت حملها وولدت بعد سبعة اشهر ولذا سموه جانى بيك بطن خواجه محمد اده ولعلا انه كان ابله ناقص العقل فجانى بيك فى الحقيقه ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال منه عفى عنه .

بالعائلة الحاجطرخانية فليسوا ابذرية شخص يسمى اژدرخان كمازعم بل من ذرية توقاي تيمور بن جوجي بن جنكزخان فان اول من ملك منهم ما وراء النهر بعد طرو الضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد بن جاني سلطان ابن يار محمد بن منغشلاق بن جواق بن محمد خان بن تيمور سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن تومغان ابن آباي بن اوز تيمور بن توقاي تيمور بن جوجي بن جنكز خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهي العائلة الحالية فهي من قبائل منغت وهي قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها ليست من السلالة الجنكزية واما العائلة القونكراتية التي ملكت مملكة خوارزم بعد انقراض الدولة الشيبانية وسائر الجنكزية فيها وامتدت حكومتهم الى الآن فهي ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التي هي اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست من السلالة الجنكزية كسابقها والحاصل ان السلالة الجنكزية انقرضت من بخارى سنة ١١٧٠ ومن خوارزم في حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة الاوزبكية المالكة فيهما فهي موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التي طالما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون وتحيروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل في تاريخ ابي الغازي خان وهو موجود بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل واهالي تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة اوزبك كخوانين سراي وقزان وقريم وقزاق واهالي هذه المملكة مع كونهم اولى به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون في الخارج لا في الداخل وحيث كانت اهالي مملكة اوزبك مشهورين في بخارى وما والاها من ممالك جغطاي باوزبك وكثر وقت خروج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ بقولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بخلاف اهالي ممالك سراي وقزان وقريم وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس وله وغيرهم باسمهم

الاصلى تتار و دام اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چيغطاى لما اتـ [illegible] او لى [illegible]
مغل اشتهر وا عند جيرانهم اهل ما وراء النهر وفرغانة بمغل وهذا [illegible] تعجب
منه الفاضل المرجانى حيث قال اثناء بيان ظهور التتار ما معه والعجب
ان هذا الاسم يعنى اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعنى
مملكة سراى وقزان وقريم صار اسما لاتراك تركستان وماوراء النهر
واستقر فيهم تبعا لاولاد ابى الخير خان وزال عنهم اسم چيغطاى وزال عن
قوم بلغار اسم اوزبك بالكلية وبقى فيهم اسم التتار واطلق على اولاد
چغطاى واهالى كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان ذرية توقاى تيمر بن
جوجى صاروا خوانين فى سراى وقزان وقريم وبخارى وقزاق وذرية شيبان
صاروا خوانين فى سمرقند وبخارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعنى اولاد توقاى
تيمور وشيبان يعدون من خوانين آق اوردا وقد تقدم ان اوردا وباتو
ابنى جوجى قدما على جدهما چنكز بعد موت ابيهما جوجى فنصب جدهما
چنكز حفيده باتو خانا المملكة جوجى واعطاه خركاها ازرق المسمى باى ردو
واعطى حفيده اوردا خركاها ابيض ومنحه امارة الجيش وقيادة العسكر ولكن
لم ير بعد ذلك ذكر اوردا ولا ذكر اولاده فى التواريخ وكذلك ذكر سائر
اولاد جوجى غير بركة واختص اولاد توقاى تيمور وشيبان بخانية آق اوردو
واما [illegible] ذكر [illegible] ارض [illegible] اولاده توقتامش خان واولاده مسنوفى
واما شيبان واولاده فقد قال ابو العازى خان ان باتو خان لما رجع
من سفر الروس اعطى اخاه الاكبر اوردا بن جوجى عشرة الاف بيت
قال انت الذى دبرت امرنا وكان لقبه آلحن (١) واعطى اخاه الاصغر شيبان
خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لهستان) وقبائل قوشچى ونايمان
وقارلق وبويـك وقال له ليكن مقرك بينى وبين اخى الاكبر آلحن وليكن
مصيفك سواحل ارغز ساوق دا واو وايلك الى جبال اورال فى شرقى نهر
حايق ومشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سير (نهر سيحون) وسواحل نهرى

---

(١) فهذا يدل على ان قبيلة آلحن من ذرية اوردا بن جوجى ولعل هذا هو الصواب ولذا لم يذكره ابو العازى عند ذكره قبائل الاتراك منه عفى عنه .

هو وصار صوفا متثل شيبان ماامر به اخوه باتوخان في مصيفه ومشتاه الى ان مات وخلف اثنى عشر ولدا احدهم بهادر المار ذكره في بيان نسب خوانين بخارى وخوارزم الاوزبكيين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلكه في ذلك وبالجملة كان معمرهم في شرقي سراى والشمال الشرقي منها اعني معظم برية قزاق وكان في سواحل نهر سيحون الشهير ديرسير في ذلك الوقت مدائن كثيرة كصغناق وصدران المسماة ايضا اسبيجاب التي خرج منها كثير من اعاظم العلماء وجند (بفتح الجيم) وبليدة تركستان وطراز ويقال لها ايضا تراس وهي ايضا كانت سابقا مقرا لاكابر العلماء واترار الى غير ذلك من المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزمشاه مع الخطائيين ووقائع جنكزخان بعده ووقائع توقتامش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمرلنك الى غير ذلك من الوقائع وقد عين مستر شيللر الامريكي خرابة صغناق وصدران وقصالي وآق مسجد من سواحل سيحون وقد رأيت الفقير خرابة بين آق مسجد وقصبة تركستان بساحل نهر سيحون من بعد من ذهابي من طريق يسكى الى طاشكند قبل هذا التاريخ بسنة ۳۳ وهذا ذكرناه على سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فنقول لم يكن في ذرية شيبان من له شهرة في التواريخ يذكر بها الى ابي الخير خان واما هو فقد كان من مشاهير خوانين عصره في تلك الاقطار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة وشوكة بحيث كانت الحكام المتجاورون له يهابونه ويخافون باسه وسطوته وقد قتل كثيرا من ذرية جوجي توهما منه عدم انقيادهم له واطاعتهم اياهم وقد قيل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاهرخ بن تيمرلنك وسنه في ذلك الوقت لم يجاوز العشرين وقد التجاء اليه السلطان ابي سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه وانتصر بمعونته على حاكم سمرقند المرزا عبدالله ابن المرزا ابراهيم بن شاهرخ وقتله وانتزع سمرقند من يده وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخيرخان زوجة المرزا عبدالله المذكور ابنة المرزا الغ بك وكان ذلك في الجمادى

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسي و فى الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا فى سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ، لم يذكر فى روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو الغازى خان انه تزوج (٢) اخت المرزا عبداللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجاء اليه محمد جوكى ابن المرزا عبداللطيف و استمد به بتلك المناسبة على السلطان ابى سعيد فامده بعساكر اوزبك الخ و وقعة المرزا جوكى هذه مسطورة فى روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابى الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن بايقرا و استمد منه و بينما هو فى اعداد العساكر لامداده مات فجاءة بعلة الفالج فوقع الاحتلال فى مملكته فهرب السلطان حسين بن بايقرا الى جهة خوارزام و كان ذلك فى سنة ٨٧٣ و فيها توفى ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذى استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بمآت عام و بعد وفاة ابى الخير خان جلس مكانه حيدر خان فاتفق سائر الخوانين من ذرية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الاذى الكثير من ابى الخير خان وهجموا عليه وقتلوه ونهبوا جميع ما فى معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابى الخير خان واحفاده وهرب الباقون و ممن دخل فى الاتفاق على قتل حيدر خان بركة بن يادكار المذكور فى عمود نسب خوانين خوارزم الاوزبكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة وموادة تامة فوقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيبانى قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيبانى فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابى الخير خان و اما والدته فقد قال فى روضة الصفا فى ترجمته ان اباه بوداق خان تزوج بامه نورى بيكم فى المحل الذى استمد فيه السلطان حسين بن بايقرا من جده ابى

---

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفى عنه .

(٢) ولعل تزوجها صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابى الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة فى اتصال تربة الشيخ احمد اليسوى قدس سره بقصبة تركستان منه عفى عنه .

الخير خان وكان تولده في سنة ٩٠٥ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهر وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسمها اسمه وكان ذلك في سنة ٨٦٤ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابى سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم من پير بوداغ السلطان احمد خان الذى كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولدله منها ولدان وبنت ثم مات پير بوداغ خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الاكبر محمود خان في مستقر سلطنة ابائه واجداده واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبنتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التى زوجها من پير بوداغ في وزير سنة ٨٦٤ هى بديع الجمال بيكم واما التى تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابى الخير خان اهى اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هى اختها هل بوداق خان هذا هو پير بوداغ او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابى الخير خان كان فى حدود سنة ٨٧٢ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمدا فان قلنا انه ذكر محمدا بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازى خان قال ان محمدا هذا اكبر ولدى شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزواج هذا واحد وهو الذى ذكره صاحب روضة الصفا فى سنة ٨٦٤ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداغ بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال فى المحل الذى استمد الخ ولم يقل فى العام او فى التاريخ الذى استمد فيه من ابى الخير خان فان المحل واحد لكون الوزير تابعا لحكم ابى الخير خان فى الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والقتال بين پير بوداغ وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعنى اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پيربوداغ بارسال وصول الى استر آباد ووعد
له بالتزويج فلو كان له اخت آخر لزوجه منه واما تعبيره منه تارى
بنورى بيكم وتارة ببديع الجمال بيكم فلعله تحريف من النساخ او احدهما
محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بلا مرية
فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بداق والله سبحانه
اعلم وهذا هو غاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الاقوال المتباينة
فان صادف هدف الصواب فبها والا فلاضير وبالجملة ان محمد خان هذا
كان صاحب شهامة و شجاعة وفصاحة و علو همة وكان شاعرا وكان
تخلصه فى الشعر على عادة شعراء الاتراك والفرس شاه بخت وكان شهيرا به
وشيبك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفچق
وحدود تركستان لطلب الملك وظهر فى حقه معنى والحروب سجال
وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
السلطان احمد ابن السلطان ابى سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة
عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجلب رعايا آبائه
وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابى
سعيد خان طمحت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
الاختلال والاغتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه او اراد ان
يأخذ انتقام توقتامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج امه زوجة السلطان
محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما
لكون الامر والحل والعقد كلها بيده ولكونه هو الذى حرض السلطان على
على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيبانى وتسببه
لاراقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
ممالك ماوراء النهر وفرغانة والشاش وخوارزم و بدخشان وخرسان

4675/5/A